

شكرًا وُثْنَا

حَيَوَاتُ حَامِلِ الطَّائِي

شَرْح

ابْنِي صِيَّاحُ حَيْثِي بْنِ مَدْرِكِ الطَّائِي

قَدَّمَ لَهُ وَصَّعَ هَوَامِشُهُ وَفَهَّرَ سُهُ
الدُّكْتُورُ حَنَّا نَصْرَ الْجَيْتِي

الناشر

دار الكتاب العربي

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
لِدَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
بَبْيرُوت

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الشامن - بناية بَنَك بيبُلوس - قُرْدان - تَلْفون: ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تَلْفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تَلْكس: ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً: الكتاب، ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بَبْيرُوت - لُبْنان

٢ (١٠٢٩)



ديوان جلال الطائي

القِسْمُ الْأَوَّلُ
تَرْجُمَةُ

ترجمة حاتم بن عبد الله الطائي (*)

١ - اسمه ونسبه :

إنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزيمة بن ربيعة بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طيء . إنما سُمِّيَ هزيمة لأنه شَجَّ أو شَجَّ^(١) . ويُكنى حاتم أبا سَفَّانة وأبا عدي ، كُنِّيَ بذلك بابنته سَفَّانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم^(٢) .

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع :

- الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٤٧ - ٢٥٥ .
- الأغاني للأصبهاني، ج ١٧، ص ٢٧٨ - ٣٠٥ .
- الأمالي للقبلي، ج ١، ص ٢١٤، ج ٢، ص ٥٢، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣١٨، ج ٣، ص ٢١، ٢٧، ٦٩، ١٠٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٣، ٧٨٧ . وذيل الأمالي، ص ٢٣ .
- الحماسة لأبي تمام (شرح البرزوقي)، ص ١٢١، ١٦٧، ٢٥٥، ٢٥٦، ٦٥٣، ١١٦٦، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٥٨٧، ١٦٥٣، ١٦٦٨، ١٧١١، ١٧٨٦ .
- الحماسة لأبي تمام (شرح التبريزي)، ج ٣، ص ٩٤، ج ٤، ص ١١٧ .
- خزائن الأدب للبغدادي، ج ١، ص ٤٩٤، ٤٩٥ .
- العقد الفريد لابن عبد ربّه، ج ١، ص ١١٧، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ج ٢، ص ١٩٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ج ٣، ص ١٣٨، ٤٦٩، ج ٤، ص ٤٦ .
- البيان والتبيين للجاحظ، ج ١، ص ١٠، ٣٣١، ج ٢، ص ٢٨، ١٤٥، ج ٣، ص ٣٠٧، ج ٤، ص ٧٩ .

- ديوان حاتم الطائي وأخباره، طبعة لندن ١٨٧٢ م .

- ديوان حاتم الطائي، طبعة ليزنغ، ١٨٩٧ م .

- شعراء النصرانية، لويس شيخو، ص ٩٨ - ١٣٤ .

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨ .

(٢) المصدر نفسه .

وذكر يعقوب بن السكيت أنَّ أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحُشْرَج، فلمّا فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره^(١). وأمّ حاتم تدعى «عَنْبَة» وهي بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس، من طيء^(٢). «وكانت أمّ حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تليق شيئاً تملكه، فلمّا رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها، حتّى إذا ظنّوا أنّها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كلّ سنة تسألها، فقالت لها: دُونِكَ هذه الصرمة فخذها، فقد والله مسّني من ألم الجوع ما آليت معه ألا أُمْنَع الدهر سائلاً، ثم أنشأت تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَآلَيْتُ أَلَا أُمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ أَغْنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعَا
فَمَاذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مِنْ كَانَ مَانِعًا
وَلَا مَا تَرَوْنَ الْخُلُقَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتْرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا^(٣)

٢ - أسرته:

أ - زوجته:

جاء في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة أنَّ حاتماً كانت له امرأة تدعى «النَّوَار»^(٤)، وذكر أبو الفرج الأصبهاني، أنَّ حاتماً لمّا ماتت امرأته خطب «ماوية بنت عفزر» وتزوَّجها فولدت عدياً^(٥) غير أنَّ ابن قتيبة يشير إلى أنَّ «عدياً» من امرأته «نَّوَار» لا من «ماوية» في الخبر التالي: «وقالت النَّوَار امرأته: أصابتنا سنّة أقشعرت

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧. وذيل الأمالي للقالبي، ص ٢٣.

(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨.

(٥) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٦.

لها الأرض، وأَعْبَرُ أَفْقَ السَّمَاءِ، وراحت الإبل حُدْباً حدابير [أي الضامرة التي قد
ييس لحمها من الهزال] وضنت المواضع عن أولادها فما تبضّ بقطرة، وجلفت
السنة المال، وأيقنّا أنه الهلاك، فوالله إنني لفي ليلة صَنَبِرٍ بعيدة ما بين الطرفين إذ
تَصَاغَى أَصْيَبَتُنَا مِنَ الْجُوعِ، عبد الله وَعَدِيَّ وَسَفَانَةَ، فقام حاتم إلى الصَّبِيِّينَ،
وقمتُ إلى الصَّبِيَّةِ، فوالله ما سكنوا إلّا بعد هدأة من الليل، ثم ناموا ونمتُ أنا
معه، وأقبل يُعَلِّلُنِي بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت، فلَمَّا تَهَوَّرَتِ النجوم إذا
شيء قد رفع كِمَرَ البيت، فقال: مَنْ هذا؟ فوَلَّى ثم عاد، فقال: مَنْ هذا؟ فوَلَّى ثم
عاد في آخر الليل، فقال: مَنْ هذا؟ فقالت: جارتك فلانة، أتيتك من أُصَيِّبَةٍ
يتعاونون عَوَاءَ الذئاب من الجوع، فما وجدتُ معولاً إلّا عليك أبا عديّ، فقال: والله
لأشبعنهم، قلتُ: من أين؟ قال: لا عليك، فقال: أعجلهم فقد أشبعك الله
وإياهم، فأقبلت المرأة تحمل ابنين وتمشي جانبيها أربعة، كأنها نعامه حولها
رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته، فخرّ، ثم كشطه، ودفع المديّة إلى المرأة
فقال: شَأْنُكَ (الآن) فاجتمعنا على اللحم، فقال: سَوَاءٌ! أَتَأْكُلُونَ دُونَ الصَّرْمِ؟ ثم
جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول: هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ، عليكم بالنار، فاجتمعوا، والتَفَعَ بثوبه
ناحيةً ينظر إلينا، لا والله ما ذاق منه مُزْعَةً، وإنّه لأَحْوَجُ إليه مِنَّا، فأصبحنا وما على
الأرض من الفرس، إلّا عَظْمٌ أو حافرٌ، (فعدلته على ذلك)، فأنشأ حاتم يقول:

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا ولا تقولي لشيء فات: ما فعلاً
ولا تقولي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ: مهلاً، وإن كنت أعطي الجنّ والخبلاً
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
لا تُعْذِلُنِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(١)

أما ماوية بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوج من أرادت، وإنها بعثت
غلماناً لها، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاؤها بحاتم. فقالت
له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أخبرك. وقعد على الباب وقال: إنني انتظر
صاحبين لي، فقالت: دونك استدخل المِجْمَر. فقال: استي لم تعود المِجْمَر.

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

فأرسلها مثلاً، فارتابت منه وسقته خمراً ليسكر، فجعل يُهريقه بالباب فلا تراه تحت اللّيل، ثم قال: ما أنا بذائق قِرَى ولا قارَ حَتَّى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنا سنرسل إليهما بقري، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما، قال: فأتاها فقل: أفتكونان عبيدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كل شيء يشبه بعضه بعضاً، وبعض الشرّ أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة^(١).

ثم أتى حاتم ماوية يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبانهما، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكُم، وليقل كل رجل فيكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه، فإني متزوجة أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كل رجل منهم جزوراً، ولبست ماوية ثياباً لأمة لها واتبعتهم، فأتت النبيتى فاستطعمته، فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته، وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأتت حاتماً وقد نصب قدوره، فاستطعمته، فقال: انتظري حتى تبلغ القدر إناها، فانتظرت حتى بلغت، فأطعمها أعلظاً من العُجْز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ثم انصرفت، وأهدى إليها النابغة والنبيتى ظهري جزوريهما، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته، وصبحوها، فاستنشدتهم فأنشدها النبيتى:

هَلَا سَأَلْتُ، هَذَاكَ اللَّهَ، مَا حَسَبِي	عِنْدَ الشَّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَارِزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً	فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحُ
إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصْرَتُهَا	وَلَا كَرِيمَ فِي الْوِلْدَانِ مَضْبُوحُ

ثم استنشدت النابغة فأنشدها:

هَلَا سَأَلْتُ بَنِي دُؤْيَانَ مَا حَسَبِي	إِذَا الدُّحَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وَهَبَّتِ السَّرِيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ	تُرْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمَا
إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُم	مَثْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا ^(٢)

ثم استنشدت حاتماً فأنشدها قصيدته الرائية المشهورة (ذكرتها في هامش القطعة ٣٦).

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٢.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

فلما فرغ من إنشاده دعت ماوية بالغداء فقدم إلى كل رجل ما كان أطعمها، فنكس النبيتي والنابعة رؤوسهما، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قدم إليهما، وأطعمهما مما قدم إليه، فتسللا لإوآذا، فتزوجت حاتماً بعد موت امرأته^(١).

وذكر ابن قتيبة أن ماوية كانت من بنات ملوك اليمن. وقيل: إن عدي بن حاتم منها، وقيل: إن عدي وعبد الله وسفانة من النوار. وعقب حاتم من ولد عبد الله وليس لعدي عقب من الذكور^(٢).

ب - أولاده:

ولم تنحصر مزية الكرم عند حاتم، وإنما تناولت ابنته سفانة، فقد كانت سفانة من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتهبها وتُعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية، إن الغويين إذا اجتمعوا في المال أتلغاه، فإما أن أعطي وتمسكي، وإما أن أمسك وتُعطي، فإنه لا يبقى على هذا شيء؛ فقالت: والله لا أمسك أبداً، فقال: وأنا والله لا أمسك أبداً، قالت: فلا نتجاوز فقاسمها ماله وتباينا^(٣).

وقد أدركت سفانة وعدي الإسلام فأسلما، وأتي بسفانة النبي ﷺ في أسرى طيء فمَنَّ عليها^(٤). وتفصيل الخبر جاء في الأغاني كما يلي: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين، لعساء، لمياء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصه الخضر، ضامرة الكشحين، مصقولة الممتنين، فلما رأيتها أعجبت بها فقلت: لأطلبنها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تُثمت بي أحياء العرب،

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨.

فإنني بنت سيد قومي، كان أبي يُفكُّ العاني ويحمي الذُّمار، ويقرّي الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرج عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردَّ طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم طيٍّ، فقال لها رسول الله ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلّوا عنها، فإن أباهما كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله يحبُّ مكارم الأخلاق»^(١).

وكان عديّ بن حاتم يكنى أبا طريف، وكان طويلاً إذا ركب الفرس تكاد رجلاه تحطّ في الأرض، وقدم على عمر بن الخطاب في خلافته وشهد مع عليّ يوم صفين، ومات في زمن المختار وله مئة وعشرون سنة^(٢).

٣ - مولده وصفاته :

لم أجد من اعتنى بتحديد مولد حاتم ووفاته، لكنّه يُرجَّح أن يكون «من رجال المئة السادسة للميلاد»^(٣). ومجيء حاتم لهذا العالم اختلف عن مجيء بقيّة الناس، حيث بَشَّرت به الهواتف. «ذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلام سَمَح يقال له حاتم أحبُّ إليك أم عشرة غُلَمة كالنَّاس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلمّا ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه، فلمّا رأى أبوه أنّه يهلك طعامه قال له: الحقّ الإبل، فخرج إليها، وهب له جارية وفرساً وفِلَوها، فلمّا أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل من قرى؟ فقال: تسألون عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابعة الذبياني، وكانوا يريدون النعمان، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إنّما أردنا بالقرى اللّبن، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بدّ متكلّفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت ولكنّي رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨، ٢٧٩. وانظر: رزق الله حسون في تقديمه

لطبعته من ديوان حاتم الطائي، ص ٣، ٤.

(٢) رزق الله حسون، مقدّمة طبعته لديوان حاتم، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.

متفرقة، فظننت أنّ البُلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وثلاثون، ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمان. وإنّ أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طَوَّقْتُك بها طوقَ الحمامة مَجْدَ الدهر وكرمًا لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلَمَّا سمع أبوه ذلك قال: أباإبلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: والله لا أساكنك أبداً. فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوهما. فقال يذكر تحوّل أبيه عنه:

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

يدلّنا هذا البيت على خلتين من خلال حاتم: العفة في الفقر، والاشتراكية في الغنى»^(١).

ولم يكن حاتم كريماً جواداً، فحسب، وإنّما كان شاعراً، وشعره شخصي، ينطق بشخصية صاحبه على تعدّد مزاياها، وكان فارساً مقداماً وموفقاً في فروسيته. وقد وصفه ابن الأعرابي وصفاً دقيقاً عدّد جميع مزاياه الشخصية، قال: «كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يُشَبِّه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظَفَّراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سبق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم بالله أن لا يقتل واحداً أمّه، وكان إذا أהל الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُّ تعظمه في الجاهلية، ينحر في كلّ يوم عَشْرًا من الإبل، فاطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممّن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم»^(٢).

قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيّء، (وكلاهما

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠، ٢٨١. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.

ضرب به المثل)، وَهَرَمُ بْنُ سِنَانٍ صَاحِبُ زَهِيرٍ^(١).

قال عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: كَانَ حَاتِمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يُكْفِيكَهُ التَّرْكَ فَاثْرَكَ^(٢).

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ:

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدٌ^(٣)

أَخَذَهُ حُطَائِطُ بْنُ يَعْفَرَ فَقَالَ:

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا، وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا، تَحْمَدِي غَبَهُ غَدَا أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا^(٤)

وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ:

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَّ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا
فإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
وَعَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصُرُ
بِمَوْتٍ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٥)

٤ - بعض أخباره:

أ - كان رجل يقال له أبو الخير مَرَّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ، فَنَزَلَ بِهِ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ: يَا أَبَا عَدِيٍّ أَقْرِ أَضْيَافَكَ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ أَبُو خَيْرٍ يَصِيحُ: وَارِاجِلَتَاهُ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: خَرَجَ اللَّهُ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ لَا تَتَبَعُهُ، فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ قَرَأَكَ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ،

(١) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٤، ومن ديوان حاتم قطعة رقم (٦٤). والمعبد ههنا: المهان المذل.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٤. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٤٥).

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٥. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٧٦).

طلع عليهم عديّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرّنه ببيعيره، فقال: إنّ حاتمًا جاءني في المنام فذكر لي شتمك إياه، وأنّه قرّك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتًا، وردّها عليّ حتّى حفظتها:

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبِ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعَامُهَا
وَأَمْرُنِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ، فُخِّذْهُ، فَخُذْهُ^(١).

ب - «قال أبو عبد الله الزبير: وكُنّ النساء من اللواتي يطلّقن الرجال في الجاهليّة، وكان طلاقهنّ أنهنّ إن كُنّ في بيوت من شعر أو غيره حَوَلْنَ بابه إذا كان من قِبَل المشرق إلى المغرب وإن كان من قِبَل اليمن حَوَلْنَهُ إِلَى قِبَل الشّام فإذا جاء زوجُ المرأة ورأى ذلك عرف أنّها قد طلّقته فیدع غشيانها، وكانت ماوية من أجمل نساء زمانها فأتاها حاتم فوجدها قد حَوَلَتْ باب خبائها فأنكر ذلك من شأنها فهبط حاتم إلى بطن وادٍ من الأودية فنزل به فاغتمَ لذلك غمًا شديدًا ولم تنهيّا له فيها حيلة، ودخل بها مالك، وجاء قوم سَفَر فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون [كعادتهم] بحاتم فما زال [قوم ينزلون] قوم بعد قوم حتّى توافوا قريباً من خمسين رجلاً فضاقت بهم ماوية ذرعاً فقالت لجاريّتها: اذهبي إلى ابن عمّي مالك فقولي له إنّ أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد خمسين رجلاً فأرسل إلينا نأباً نقرهم ولبناً نغبقهم، فقال: ما عندي ناب مسنة قد تركت العمل فاستحققت النحر، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم. فعادت الجارية إلى ماوية وأخبرتها بما ردّ، فقالت: اذهبي إلى حاتم، فأنته وأخبرته الخبر، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين، ثمّ صرخ بهما حتّى انتهى إلى الخباء فنحرهما^(٢).

ج - هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج، فلمّا

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) انظر: تشولتس، ديوان حاتم الطائي، ص ٣٧ - ٣٩.

فتح يده بالعتاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فيينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحيطم بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبق على نفسك فقد رزقت مالاً ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف، قال: فإنها نهى بينكم، فانتهبت، فأنشأ حاتم يقول:

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحٍ مَتَالِيعٍ فَلَا تَيَاسُنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمَا

قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسييله^(١).

د - كانت بين طيء وتميم حروب. وفي يوم من الأيام أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِيّ التميميَّ حاتم طيء في دماء حملها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها. فقال: والله لأتينا من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له: إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإنني حملتها في مالي وأهلي، فقدّمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي، فإن تحمّلتها فكم من حقّ قضيته، وهمّ كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك، ولم أنس غدك وأنشأ يقول:

حملتُ دماءً للبراجمِ جَمَّةً	فجئتُك لَمَّا أَسْلَمْتَنِي البراجمُ
وقالوا: سفاهاً لِمَ حملتُ دماءنا	فقلتُ لهم يكفي الحَمالةَ حاتمُ
متى آتِه فيها يَقلُّ لي مرحباً	وأهلاً وسهلاً أخطأتُكَ الأشائمُ
فيحملها عني وإن شئتُ زادني	زيادةً مَنْ حيزتُ إليه المكارمُ
يعيش النَّدَى ما عماش حاتم طيء	وإن مات قامت للسَخاء مآتمُ

فقال له حاتم: إنني كنت لأحبُّ أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذها وافراً، فإن وفي بالحَمالة وإلا أكملتُها لك، وهي مائتا بعير سوى نبيها وفصالها، مع أنني لا أحبُّ أن تُؤبَس [توبخ وتؤب] قومك

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢. وديوان حاتم قطعة (٩٩).

بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأَيُّ بعير دفعته إليّ ، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء ، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً إلى قومه ، وقال حاتم :

أتاني البرجُميُّ أبو جُبَيْلٍ لِهَمٌ في حِمَالته طویلِ
فقلتُ له خُذِ المِرباعَ منها فإنِّي لستُ أرضى بالقليلِ
فآبَ البرجُميُّ وما عليه من أعباءِ الحِمالة من فتيلِ
يَجِرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ خفيفَ الظهر من حملٍ ثَقِيلِ^(١)

هـ - قَدِيمُ أَوْسُ بن حارثة بن لأم الطائِيّ وحاتم بن عبد الله الطائِيّ على النعمان بن المنذر ، فقال لإياس بن قبيصة الطائِيّ : أيهما أفضل ؟ قال : أبيت اللعن أيها الملك . إنني من أحدهما ، ولكن سَلِّهما عن أنفسهما فإنهما يُخيرانك . فدخل عليه أَوْسٌ ، فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، إن أدنى ولد حاتم أفضل مني ، ولو كنت أنا وولدي ومالي لحاتم لأنَّهَبْنَا في غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم ، فقال له : أنت أفضل أم أَوْسٌ ؟ فقال : أبيت اللعن ، إن أدنى ولد لأَوْسٍ أفضل مني . فقال النعمان : هذا والله السُّودد ، وأمر لكل واحد منهما بمائة من الإبل^(٢) .

و - وكان إذا اشتدَّ البردُ وكَلَبَ الشتاء أمر حاتم غلامه فأوقد ناراً في تلٍّ من الأرض لينظر إليها مَنْ أَضَلَّ الطريق ليلاً فيصمِدَ نحوه ، فقال في ذلك :

أوقد فإنَّ اللَّيْلَ ليلٌ قَرٌّ والريحُ يامُوقد ريحٌ صرٌّ
عَسَى يرى نارَكَ من يَمُرٍّ إن جَلِبْتَ ضيفاً فأنت حُرٌّ^(٣)

ز - ومَرَّ حاتم في سفره على عَنَزَةٍ ، وفيهم أسير . فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكأكه ، فاشتراه من العنزِيَّين وأطلقه ، وأقام مكانه في القيد حتَّى أدَّى فِدَاءَهُ^(٤) .

(١) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وديوان حاتم ، قطعة رقم (٩٨) .

(٢) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٣) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٢٨٧ . وديوان حاتم ، قطعة رقم (٧٥) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

ح - ورُئي حاتم يوماً يضرب ولده لما رآه يضرب كَلْبَةً كانت تدلّ عليه أضيافه، وهو يقول:

أَقُولُ لابني وَقَدْ سَطَّتْ يَدُهُ بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا
أَوْصِيكَ خَيْراً بِهَا، فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
تَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا^(١)

ط - قيل: إنَّ أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغه أنَّ لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية إليه، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طمّيء سأل عن أبيات حاتم طمّيء حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس وأضرّم النار.

ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس، فسأ ذلك حاتماً وقال: هلاً أعلمتني قبل الآن، فإني قد نحرْتُها لك إذ لم أجد جزوراً غيرها. فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا^(٢).

ي - يروى عن أبي صالح: أنَّ حاتماً أوصى عند موته فقال: إني أعهدكم من نفسي بثلاث: ما خاتلت جارة لي قطّ أراودها عن نفسها، ولا أؤتمنت على أمانة إلاّ قضيتها، ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء^(٣).

٥ - وفاته:

كانت وفاته سنة ٦٠٥ م^(٤)، ودفن بـتَنْغَة^(٥) حيث كان منزله.

(١) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٧. وديوان حاتم قطعة رقم (٦٦).

(٢) رزق الله حسن، طبعته ديوان حاتم الطائي، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤) لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١٣٤.

(٥) تَنْغَة: «ماء من مياه طمّيء، وكان منزل حاتم الجواد، وبه قبره وآثاره». (ياقوت، معجم البلدان،

ج ٢، ص ٥٠، مادة «تَنْغَة»). وقيل: «إنّ قبر حاتم على عُوارض». (ياقوت، معجم البلدان،

ج ٤، ص ١٦٤، مادة «عُوارض»).

القِسْمُ الثَّانِي

وَيُولَاهُ

عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
تأليف أبي صالح يحيى بن مذكّر الطائي

وروايتهم عنه :

رواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التّوخيّ المعدّل .
عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزبانيّ .
عن أبي إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلى عبد الله بن بشر المرثديّ .
عن أبي جعفر محمد بن بهنام بن وِيه الأصبهانيّ عن أبي صالح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التتوخي قال: أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال: أنا أبو إسحق إبراهيم بن جفيف مولى عبد الله بن بشر المرندي قرأ علي من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاث مائة قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن بهنام بن وئيه الأصبهاني بأصبهان في سنة تسع وثلاثين ومائتين قال: أنا أبو صالح يحيى بن مذكرك الطائي قال: أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين قال:

جاور حاتم طيء في زمن الفساد - وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث - بني زياد بن عبد الله من بني عبس، فأحسنوا جواره، فقال:

[من الوافر]

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ^(١)
- ٢ - بَنُو جَنْيَةٍ وَلَدَتْ سُوفًا صَوَارِمَ، كُلُّهَا ذَكَرَ صَنِيعُ^(٢)
- ٣ - وَجَارَتْهُمْ حَصَانٌ مَا تَزْنِي وَطَاعِمَةُ الشَّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ^(٣)
- ٤ - شَرَى وَدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِأَخِيرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ^(٤)

- (١) الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه.
- (٢) ذكر: أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الجديد، ومثته من الحديد الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر. الصنيع: الصقيل.
- (٣) تزني: تنهم بالزنا. طاعمة الشتاء: أي أكلة في الشتاء.
- (٤) الربيع: الخصب، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم.

قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: جارتهم يعني أمهم. حصان: عفيفة ما تُقذَفُ بالزنا. وشرى ودي: اشترى ودي. وروى ابن الكلبي:

شرى ودي وذكرني من بعيدٍ لأخِرِ غالبٍ

وقال خالد: لأخِرِ غالبٍ: مَنْ يَبْقَى مِنْ عَقِبِهِمْ. وغالب بن قطيعة بن عبس.

حدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال:

كان يُقال للرَّبيع بن زياد: الكامل، ولعمارة أخيه: الوهاب، ودالق - وقال فيه الفرزدق:

وَهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكُنَ دَالِقًا عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وشرحاف: رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ - وهو قائدُ حِمَارِهِ^(١) - وقيس الحِفاظ، وأنس الخَيْل بنو زياد بن سُفْيَان بن عبد الله بن نَاشِب بن هَذَم بن عَوْذ بن غالب بن قُطَيْعَةَ، وأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشُبِ^(٢) مِنْ بَنِي أَنْمار بن بَغِيض. وكانت امرأةً لها ضِيافَةٌ سُوْدُد. قال أبو المنذر^(٣): قال أبي: فَلَقِي حَرْبُ بن أُمَيَّة فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرْشُبِ فِي بَعْضِ الْمَوَاسِمِ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ! أَيُّ بَنِيكَ أَفْضَلُ؟ قالت: الرَّبِيعُ، لا بل عُمَارَةُ، لا بل أنس، ثَكِلْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَلُ.

حدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: حدَّثنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال:

(١) قائد حماره: لقب شرحاف.

(٢) ذكر أبو الفرج أنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرْشُبِ هي إحدى المنجبات بين نساء العرب كان يقال لبنها الكَمَلَة، وهم الربيع، ويقال له الكامل، وعمارة ويقال له الوهاب، وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة.

ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات، وحظر عليهم أن يتجاوزوا في البيوت ثلاثة، وفي المنجبات ثلاثاً، عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا (أبو الفرج، الأغاني، ج ١٧، ص ١١٦، ١١٧).

(٣) الخبر يختلف بالألفاظ بين الأغاني ج ١٧، ص ١١٧، وغيره من المصادر.

نَزَلَ بِهَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَطْعَمَتْهُ وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْهُ^(١). فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ لَمْ يَفْجَأْهَا، أَوْ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ، إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ بِرَجْلِهَا، فَرَكَضَتْهُ بِرَجْلِهَا وَقَالَتْ: وَيْحَكَ! مَا لَكَ! قَالَ: مَا لِي وَاللَّهِ، إِنَّكَ أَطْعَمْتِ وَسَقَيْتِ وَفَرَشْتِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَالَ مِنْكَ. قَالَتْ: قُمْ، فَإِنَّكَ أَحْمَقُ. قَالَ: فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلًا. قَالَ: فَقَامَ ثُمَّ دَنَا فَأَخَذَ بِرَجْلِهَا. فَقَالَتْ: مَا لَكَ! قَالَ هُوَ ذَاكَ. قَالَتْ لِحَوَارِيهَا: خُذْنَهُ. فَشَدَّدَنَّهُ كِتَافًا، حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ - قَالَ: وَكَانَ بَنُوهَا الْأَرْبَعَةُ مُطْنِبِينَ حَوْلَهَا، قَالَ: وَكَانَتْ إِذَا دَعَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ أَقْبَلَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ - فَبَعَثَتْ إِلَى عُمَارَةَ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ، فَقَالَتْ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ ضَافَ أُمُّكَ اللَّيْلَةَ فَأَطْعَمَتْهُ وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْهُ، ثُمَّ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا؟ فَوُتِبَ مُغْضَبًا إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَقْتُلْهُ. فَقَالَتْ: انْصَرِفْ. فَلَمْ يُرَاجِعْهَا الْكَلَامَ حَتَّى انْصَرَفَ. ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى قَيْسٍ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَاتِهَا لِعُمَارَةَ. فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ. فَقَالَتْ: انْصَرِفْ. ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى أَنَسٍ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَاتِهَا لِأَخَوَيْهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالِهِمَا. فَبَعَثَتْ إِلَى الرَّبِيعِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَاتِهَا لِأَخَوَيْهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمِينَ مَا الرَّأْيُ فِيهِ. قَالَتْ: وَمَا الرَّأْيُ فِيهِ؟ قَالَ: الرَّأْيُ وَاللَّهِ أَنْ يُكْسَى وَيُكْرَمَ وَيُحْمَلَ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحَ قَتِيلًا لِقَالَتِ الْعَرَبُ: فَجَرٌ بِأَمِّهِمْ فَقَتَلُوهُ، وَاللَّهِ مَا لَنَا أُخْتُ وَلَا ابْنَةُ عَمٍّ قَرِيبَةٍ. قَالَتْ: فَذَيْتُكَ! أَنْتَ وَاللَّهِ الْكَامِلُ، ثُمَّ إِلَيْهِ فَاكْسُهُ وَاحْمِلْهُ وَخَلِّ سَبِيلَهُ، فَفَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ حَتَّى أُبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ فَقَالَ: اذْهَبْ يَا مَلَأْمَانُ^(٢)، فَأَخْبِرَ الْعَرَبَ مَا رَأَيْتَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشَبِ.

(٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

أَسَرْتُ بَنُو الْقُدَارِ مِنْ عَنْزَةٍ: كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيِّ^(٣) وَحَاتَمَ طَيْئٍ،

(١) فرشته: بسطت له بساطاً في ضيافته.

(٢) مَلَأْمَان: لثيم.

(٣) كعب بن مامة الأيادي: كريم، جاهلي. يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من =

والحارث بن ظالم^(١)، وقال: يَزْعُمُ اللَّذَانِ أَسْرَا حَاتِمًا، وكان أُسْرَهُ رجُلَانِ: عَمْرُو، وأبو عَمْرُو فأطْلَقَاهُ عَلَى الثَّوَابِ فَلَمْ يَأْتِيَاهُ مَخَافَةً أَنَّ يَأْتِيَا طَيْثًا فَتَأْسِرَهُمَا فَقَالَ:

[من الطويل]

١- لَعَمْرُ أَبِي عَمْرُو وَعَمْرُو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

(٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

١- إِلَهُهُمْ رَبِّي، وَرَبِّي إِلَهُهُمْ فَأَقْسَمْتُ لَا أُرْسُو وَلَا أَتَمَعِدُ^(٢)

قال: الرَّسْوُ أَنْ يُقَالَ لِلصَّقْرِ: زَقَرَ، وَلِلصَّقْرِ: زَقَرَ، وَلِلصَّارِطِ: زَرِاطُ، وَلِلصَّقْعِ: زَقَعَبٌ. قال: وَبَنُو الصَّقْعِ مِنْ نَهْدٍ، حُلَفَاءُ بَنِي جَنَابٍ مِنْ كَلْبٍ. قال: وَسَمِعْتُ أَبَا أَسْمَاءَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ طَيْءٍ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ زَقَرَ، قال: وَهَذَا كَلَامٌ مَعَدٌ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «لَا أَتَمَعِدُ».

(٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

وَفَدَّ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمِ الطَّائِي، وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْعَرَبِ

= كعب بن مامة. وقال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم الطائي، وهم بن

سنان. (الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٩).

(١) الحارث بن ظالم: من أشرف بني مرة، وهو الذي قتل خالد بن جعفر بن كلاب (أبو فرج

الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٨٩).

(٢) لا أتمعد: لا أنزيأ بزي معد، ولا ألفظ لفظها.

على النعمان بن المُنْذِرِ بالحِيرة. فقال لإِياس بن قَبِيصَةَ الطَّائِي (١) ثم الغوثي: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قال: أُبَيَّتُ اللَّعْنُ، إِنِّي مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَكِنْ سَلُّهُمَا عَنْ أَنْفُسِهِمَا يُجِيبَاكَ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَوْسُ فَقَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتِمُ؟ قال: أُبَيَّتُ اللَّعْنُ، لَوْ كُنْتُ أَنَا وَوَلَدِي لِحَاتِمٍ لَأَنْهَبَنَا فِي عَدَاةٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ حَاتِمُ، فَقَالَ: يَا حَاتِمُ، أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسُ؟ فقال: أُبَيَّتُ اللَّعْنُ، لَشَرُّ أَوْسٍ خَيْرٌ مِنِّي. قال: فَفَنَفَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ (٢).

(٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمُنْذِرِ يَقُولُ:

الرَّوَايَةُ: الْأَشْرَافُ. وَأَنْشَدَ لِعَمْرُو بْنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَبْدِ وَدِّ الْكَلْبِيِّ:

١ - يَا كَعْبُ إِنَّا قَدِيمًا أَهْلُ رَابِيَةٍ فِينَا الْفَعَالُ، وَفِينَا الْمَجْدُ وَالْخَيْمُ (٣)

قال أبو صالح: يُقَالُ رَابِيَةٌ: شِدَّةٌ، قَالَهُ غَيْرُ الْكَلْبِيِّ. قال الله تعالى: ﴿أَخَذَتْ رَابِيَةً﴾ (٤) أَي شَدِيدَةً. قال أبو المُنْذِرِ: وَيُرِيدُ بِالرَّابِيَةِ: الْأَصْلَ وَالشَّرْفَ.

قال أبو صالح: وَسَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: إِذَا سَأَلْتَ الْجَرْمِيَّ مِنْ طَبِئَةٍ، مِمَّنْ أَنْتَ؟ يَقُولُ: أَنَا مِنْ بَنِي جَرْمٍ. وَإِذَا لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ جَرْمٍ قُضَاعَةً، فَسَأَلْتَهُ مِمَّنْ أَنْتَ؟ يَقُولُ: جَرْمِي.

(١) إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ: كَانَ مُقَرَّبًا مِنْ كَسْرَى. وَبَعْدَ مَوْتِ النُّعْمَانِ، كَتَبَ كَسْرَى إِلَى إِيَّاسَ بْنِ قَبِيصَةَ

يَأْمُرُهُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ مَا كَانَ لِلنُّعْمَانِ. (ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ، ج ٥، ص ٢٦٢).

(٢) وَرَدَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٧، بِاخْتِلَافٍ كَثِيرٍ بِالْأَلْفَاظِ.

(٣) الْخَيْمُ: السَّجِيَّةُ، الطَّبِيعَةُ، الْخَلْقُ.

(٤) سُورَةُ الْحَاقَّةِ، مِنَ الْآيَةِ رَقْمَ: ١٠.

(٦) (*)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أُنْشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ يَذْكُرُ تَرْكَ أَبِيهِ إِيَّاهُ وَتَحَوَّلَهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقِيرَ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَوَدُّكَ شَكْلَ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي^(١)
- ٢ - وَشَكْلِي شَكْلَ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي خُلُقٍ^(٢) مِثْلِي

(*) «قال ابن الأعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يُشبه شعره جوده ويُصدق قوله فعُله وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظفراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سَبَقَ، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم بالله أن لا يقتل واحداً أمه، وكان إذا أهل الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُّ تعظمه في الجاهلية ينحرف في كل يوم عُشراً من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيفة وبشر بن أبي خازم.

وذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام ف قيل لها: أعلام سَمَحَ يقال له حاتم أحب إليك أم عشرة غُلْمة كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له: اَلْحَقْ بِالْإِبِلِ، فخرج إليها، وهب له جارية وفسراً وفلّوها، فلما أتى الإبل طَفَقَ يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل من قُرَى؟ فقال: تسألون عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم والنابعة الديباني، وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إنما أردنا بالقرى اللبن، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بدّ متكلّفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وثلاثون ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمان. وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طَوَّقَ الحمامة مجذّ الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بين شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلما سمع أبوه ذلك قال: أيبلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: والله لا أساكنك أبداً فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلّوها، فقال يذكر تحوّل أبيه عنه». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢).

(١) الشكل: المذهب، القصد.

(٢) ويروى: نيقة.

٣ - وَلِي نَيْقَةً^(١) فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأْنَقَهَا^(٢) فِيمَنْ مَضَى أَحَدُ قَبْلِي تَأْنَقَهَا: خَبَرَهَا.

٤ - وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي، فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِ^(٣)

٥ - وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَأْسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلُ^(٤)

٦ - وَأَجْعَلُ نَفْسِي لِلْعَشِيرَةِ جُنَّةً وَأَحْمِلُ عَنْهُمْ كُلَّ مَا ضَاعَ مِنْ ثِقَلٍ

قَوْلُهُ «عُصْلُ»: مُعْجَظَةٌ مُلْتَوِيَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّوَاجِذُ الْأَضْرَاسُ الَّتِي تَلِي الْأَنْيَابَ، فِي جَنْبِ كُلِّ نَابٍ نَاجِذٌ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: هِيَ آخِرُ الْأَضْرَاسِ.

٧ - وَمَا سَرَّنِي^(٥) أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ: وَمَا ضَرَّنِي.

٨ - سَيَكْفِي ابْنَتَايَ^(٦) الْمَجْدُ سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ فِي أَرْزُلٍ^(٧)

٩ - وَمَا مِنْ لَيْئِمٍ عَالِهِ^(٨) الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ

يُرِيدُ: الْحَاجَّةَ، وَيُرَوَّى: تَرَدَّدَ فِي الْبُخْلِ.

١٠ - فَقَدْتُ الَّذِي مَنَّا يَرَى الْبُخْلَ رَفْعَةً^(٩) إِذَا حَلَّ ضَيْفٌ لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي

١١ - وَلِلْبُخْلَةِ الْأُولَى لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا أَعْفُ، وَلِلْإِعْطَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ^(١٠)

(١) النَيْقَةُ: اسْمٌ مِنَ التَّنَوُّقِ وَهُوَ التَّجَوُّدُ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْأُمُورِ.

(٢) تَأْنَقَهَا: عَمَلُهَا بِاتِّقَانٍ وَحِكْمَةٍ.

(٣) الْجُنَّةُ: التَّرْسُ، السِّتْرُ.

(٤) الصَّوْلَةُ: السُّطُورَةُ، الْقُدْرَةُ، الْجَوْلَةُ أَوِ الْحَمْلَةُ فِي الْحَرْبِ. وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ عَنْ نَوَاجِذِهَا: اشْتَدَّتْ، وَالنَّوَاجِذُ: أَقْصَى الْأَضْرَاسِ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ.

(٥) وَيُرَوَّى: وَمَا ضَرَّنِي.

(٦) وَيُرَوَّى: ابْنَتَايَ.

(٧) قَوْلُهُ: سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ، مَنَادَى، أَيُّ: يَا سَعْدُ. الْأَرْزُلُ: الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ.

(٨) عَالِهِ: كِفَاهُ مَعَاشِهِ.

(٩) الرَّفْعَةُ: ارْتِفَاعُ الْمَنْزِلَةِ وَعُلُوُّ الْقَدْرِ.

(١٠) «وَهَذَا الشَّعْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَدَّه [أَيَّ جَدِّ حَاتِمٍ] صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَعَهُ لَا أَنَّهَا قِصَّةُ أَبِيهِ، وَهَكَذَا =

(٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَ
الْهَيْثَمُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ^(١):

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ بْنُ الْهَادِ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ،
فَقَالَ لِأَبْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ، فَإِنَّكَ إِنْ
أَمْضَيْتَهَا حَيَالَهَا رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا. وَكُنْ كَمَا قَالَ حَاتِمٌ:

[من الوافر]

- | | |
|--|--|
| ١ - وَمَا مِنْ شَيْمَتِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي | وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي ^(٢) |
| ٢ - سَأُمْنَحُهُ عَلَى الْعِلَالِ حَتَّى | أَرَى مَاوِيَّ إِلَّا ^(٣) يَشْتَكِينِي ^(٤) |
| ٣ - وَكَلِمَةً حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ | سَمِعْتُ، فَقُلْتُ: مُرِّي فَاثْقُذِينِي |
| ٤ - وَعَابُوهَا عَلَيَّ، فَلَمْ تَعْبِنِي | وَلَمْ يَغْرِقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي |
| ٥ - وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا | وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتِلِينِي ^(٥) |
| ٦ - نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ^(٦) ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ | مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي |
| ٧ - فَلَوْ مِثْنِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِي | وَأَكْرَمَ مُكْرِمِي، وَأَهْنُ مُهْنِي |

= ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن
الحشر، فلما فتح يده بالعتاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال
يعقوب خاصة: فيينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير [ويروى:
نحو من مائتي بعير تجول] ويحطم بعضها بعضاً [ولعل «يحطم» هنا معناها: يزاحم، أو هي
يخطم]، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبق على نفسك فقد رزقت مالاً ولا تعودن إلى ما كنت
عليه من الإسراف، قال: فإنها نهى بينكم، فانتبهت، فأنشأ حاتم يقول:
تداركني جدّي بسفح متالع فلا يسأسن ذو نومة أن يغنما

(أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢)

- (١) وردت هذه الوصية في الأمالي، للقالبي البغدادي، ج ٢، ص ٢٠٣.
(٢) المخلف: الذي يعد ولا يفي.
(٣) ويروى: «أن لا».
(٤) على العِلَالِ: أي على كل حال. وماوِيَّ: أراد ماوِيةَ، فرّخه، فهي امرأته.
(٥) ويروى: «يأتسيني». يأتسيني، يقال اتسنى به: اقتدى به، اتخذته أسوة.
(٦) ويروى: سمعت بعبيه.

(٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ:

خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيَّ. فَقَالَ عَدِيٌّ: عَلَى حُكْمِي. فَهَابَ ذَلِكَ عَمْرُو. ثُمَّ قَالَ عَمْرُو: لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنِّي تَرَكْتُ امْرَأَةً تَحْكُمُ أَبُوهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى حُكْمِهِ: ثِنْتِي عَشْرَةَ أُوقِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ. وَقَالَ عَدِيٌّ: مَا كُنْتُ لِأَضَعَ كَرِيمَتِي عِنْدَ رَجُلٍ ثُمَّ أَخْشَنَ صَدْرَهُ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ، قَدْ زَوَّجْتُكَ عَلَى اثْنَتِي عَشْرَةَ أُوقِيَّةً.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ: بَعَثَ عَمْرُو إِلَى أُمِّهَا يَبْدِرَةً فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: اسْتَعِينِي بِهَذِهِ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ. قَالَ: فَقَسَّمْتُهَا فِيمَنْ أَتَاهَا مِنَ النِّسَاءِ يُهْنِيْنَهَا. قَالَ: ثُمَّ حُمِلَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى عَمْرُو، فَسَمِعَتِ الْجَارِيَةُ ضَجَّةً بِالْبَابِ، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ؟ فَقِيلَ لَهَا: قَوْمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا وَقَدْ أُغْلِقَ الْبَابُ دُونَهُمْ. فَقَالَتْ: قَبَحَ اللَّهُ طَعَامًا عَلَيْهِ حِجَابٌ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَيْرُهُ قَالَ: كَانَ اسْمُهَا الْقَدْفَةُ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: الْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالْوَسْقُ: سِتُّونَ صَاعًا.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا مِنْ دِرَاهِمِنَا الْيَوْمِ.

(٩)

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أخبرني أبو صالح قال: وقال بعض أهل العلم.

تَذَاكِرَ فِتْنَةٍ بِالْكُوفَةِ السُّودِّدَ فَأَشْكَلَ عَلَيْهِمْ، فَتَجَمَّعُوا وَأَتَوْا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، فَدَعَا لَهُمْ بَتَمْرَ وَلَبَنَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَالَ: سَأَلْتُمْ عَنِ السُّودِّدِ. فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: السَّيِّدُ فِينَا الْمُنْخَدِعُ^(١) فِي مَالِهِ، الذَّلِيلُ فِي عِرْضِهِ، الْمُطْرَحُ لِحَقْدِهِ، الْمُتَعَاهِدُ لِعَامَّتِهِ.

(١٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: قَالَ طَرِيفُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ:

- ١ - إِذَا قَاتَلْتَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيْئًا فَيَا رَحِمَكَ الرَّحْمَنُ فَأَذْنُ لَهُمْ بَعْدُ
- ٢ - إِذَا جَاءُوا شَهْبَاءَ يَبْرُقُ بَيْضُهَا عَلَى الدِّينِ دَعَاَهَا حَنِيفَةً أَوْ سَعْدُ

(١١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدْتُ لِحَاتِمٍ:

[من البسيط]

- ١ - وَلَا أَرْزُفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أَدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْأَدَانِي^(٢)
- أَرْزَفُ: أَي أَدْفَعُ.
- ٢ - لَهُ الْمُوَأَسَاءُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ، فَإِنْ^(٣)

(١) انخدع انخداعاً: خُدِعَ.

(٢) أَرْزَفُ: أَبْعَدُ وَانْحِي. تَأَوَّبَنِي: نَزَلَ بِي لَيْلاً، أَوْ أَوَّلَ اللَّيْلِ خَاصَةً.

(٣) الْمُوَأَسَاءُ: جَعَلَهُ أَسْوَةً لَهُ.

(١٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا مِلْحَانَ بْنُ عَرَكِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ يَقُولُ: كَانَ حَاتِمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ يَقُولُ:
إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فَاتْرُكْهُ.

(١٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ تَمَّامٍ عَنْ أَبِي سَوْرَةَ السَّنْسَبِيِّ قَالَ:
كَانَتْ النُّوَارُ تُعَاتِبُ حَاتِمًا عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ، وَتَحُثُّهُ عَلَى وَلَدِهِ - وَكَانَتْ مَأْوِيَّةُ
أُمِّ رَأْتِهِ السُّكُونِيَّةُ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ - تَحُضُّهُ عَلَى نَفْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَعِيبُ عَلَيْهِ فِي
إِثَارِ النُّوَارِ عَلَيْهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ، الْقَصِيدَةُ. وَزَادَ فِيهَا الْهَيْثَمُ بَيْتًا:
فَقَدِمًا عَصِيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِي الْعَشْرُ

(١٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ:
أَنَّ حَاتِمًا أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: إِنِّي أَعْهَدُكُمْ مِنْ نَفْسِي بِثَلَاثٍ: مَا^(١)
خَاتَلْتُ جَارَةً لِي قَطُّ أُرِيدُهَا^(٢) عَنْ نَفْسِهَا، وَلَا أَوْتَمَنْتُ عَلَى أَمَانَةٍ إِلَّا قَضَيْتُهَا^(٣)،

(١) ويروى: أعهدك... بثلاث خلال: والله ما...

(٢) ويروى: أراودها.

(٣) ويروى: أدبته.

ولا أُتِيَ^(١) أَحَدٌ مِنْ قِبَلِي بِسَوْءٍ، أَوْ قَالَ بِسُوءٍ.

(١٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ:
أَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الْغُرَيَّانِ الطَّائِيَّ يَمْدَحُ حَاتِمًا:

- ١- إِنِّي إِلَى حَاتِمٍ رَحَلْتُ، وَلَمْ يُدْعَ إِلَى الْعُرْفِ مِثْلَهُ أَحَدٌ
- ٢- الْوَاعِدُ الْبَوْعَدُ، وَالْوَفِيُّ بِهِ إِذْ لَا يَفِي مَعْشَرٌ بِمَا وَعَدُوا

يُقَالُ: وَفَى بِالْوَعْدِ وَأَوْفَى بِهِ.

- ٣- وَالْوَاهِبُ الْخَيْلَ وَالْوَلَانِدَ وَالْهَرَبَ، فِيهَا الْأَوَانِسُ الْخُرْدُ^(٢)
 - ٤- يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي نِعَاجُ الْخَمِيلَةِ الْمُيْدُ^(٣)
- قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَيُرْوَى يَرْفُلْنَ: يَتَبَخَّرْنَ فِي الرِّيطِ. الْمُيْدُ: جَمْعُ مَائِدٍ، وَهُوَ الَّذِي يَتَبَخَّرُ، وَيَكُونُ الْمَائِدُ أَيْضًا يَتَشَّى مِنْ نَعْمَتِهِ. وَيَرْفُلْنَ: يَتَبَخَّرْنَ.
- ٥- لَا يَسْتَطِيعُ الْأَلَى تُصَاوِلُهُمْ جَرِيكَ فِي مَاقِطٍ وَلَوْ جَهَدُوا
- الْمَاقِطُ: الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ وَشِدَّتُهَا.

- ٦- كَفَاكَ: أَمَّا يَدُ فَمُتْرَعَةٍ لِلنَّاسِ غَيْشًا تُفِيضُهُ، وَيَدُ
- ٧- سَقَاءَةٍ لِلسَّمَامِ يَمْنَعُهَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ يُسَامُهُ الْعُبْدُ
- ٨- لَا يَخْلِطُ الْخَذْعُ مَا تَقُولُ، وَلَا يُدْرِكُ شَيْئًا فَعَلْتَهُ حَسَدُ
- ٩- مَا نَبَّهَ الطَّارِقُونَ مِنْ أَحَدٍ فِي غَيْرِ مَا عَمِدِهِمْ وَمَا اعْتَمَدُوا
- ١٠- مِثْلَكَ فِي لَيْلَةِ الشَّتَاءِ إِذَا مَا كَانَ يَنْسَأُ جَلَالَهَا الْجَلْدُ

يَيْسُ وَيَابِسُ وَاحِدٌ.

-
- (١) وَيُرْوَى: وَلَا أُتِيَ.
 - (٢) الْوَلَانِدُ: جَمْعُ وَلِيدَةٍ، وَهِيَ الْجَارِيَّةُ. الرِّيبُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ أَوْ الظَّيَاءِ. الْخُرْدُ: جَمْعُ خَرِيدَةٍ، وَهِيَ فِي النِّسَاءِ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَمْسَسْ قَطْ، أَوْ الْحَيَّةُ الطَّوِيلَةُ السَّكُوتِ الْخَافِضَةِ الصَّوْتِ.
 - (٣) الرِّيطَةُ: ثَوْبٌ لَبَنٌ دَقِيقٌ - وَغَالِبًا لَا تَكُونُ إِلَّا بَيْضَاءَ. الْجَرِطُ: كَسَاءٌ فِي خَزٍّ أَوْ غَيْرِهِ.

١١ - وَرَاحَتِ الشَّوْلُ وَهِيَ مُتَلِيَّةٌ حُدْبًا^(١) تَهَادِي إِلَى الذَّرَى حُرْدُ

قال أبو صالح: الأشوال جمع شول، وهي التي قلّ لبنها. والمتلية: جمعها المتالي، وهي التي تُتبع بعضها وبقي بعض، فما بقي منها فهي المتالي، أي تتبع غيرها. والحرد: التي ليست لها ألبان، والواحدة حرود، وقد حاردت الناقة جراداً إذا قلّ لبنها. وقال: الجليد والصقيع والضرب والأوبر واحد.

١٢ - وَأَنْجَحَرَ النَّابِحَاتُ وَاقْتَسَمَتْ بِالنَّارِ عِنْدَ اقْتِدَاجِهَا الزُّنْدُ

الزُّنْد: اللثام، يقال: رجلٌ مُزْنَدٌ وامرأةٌ مُزْنَدَةٌ إذا كانت: بخيلة ضيقة.

١٣ - أَقْتَلَ لِلْجُوعِ عِنْدَ تِلْكَ وَلَنْ يَذْفَأَ فِيهَا بِمِثْلِكَ الصَّرْدُ

الصرد: الذي قد أصابه البرد، والصردا: سحب فيه برد.

١٤ - قَدْ عَلِمُوا وَالْقُدُورُ تَعْلَمُهُ وَمُسْتَهْلُ الْغِرَارِ مُطَرِدُ

مُسْتَهْلُ الْغِرَارِ يَعْنِي السِّيفُ، لَأَنَّهُ يَسْتَهْلُ بِالدَّمِ إِذَا ضَرَبَ بِهِ. وَغِرَارُهُ: حَدُّهُ.

١٥ - أَنْ لَيْسَ عِنْدَ اعْتِرَارِ طَارِقِهَا عِنْدَكَ إِلَّا اسْتِلَالُهَا مُدَدُ

اعترار: إثيان، يقال: اعتررت فلاناً إذا أتيتَه وطلبت ما عنده.

استلالها: يعني استلال السيف. ومدد: جمع مُدَّة، وهي التأخير، يقول: ليس لها مُدَّةٌ إِلَّا مِقْدَارُ اسْتِلَالِ السُّيُوفِ.

١٦ - مِنْ مَالِكَ الْمُصْطَفَى، طَرَائِفُهُ تَعْرِفُهُ، وَالطَّرَائِفُ التُّلُودُ

(١٦)

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَبُو

(١) الحُذْب: جمع حُدْبَاء، وهي الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها.

الْمُنْذِرُ^(١): كَانَ بَدْءُ الْعَدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ طَيْيءَ وَزُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ أَنْ عَمْرُو بْنُ

(١) هذا الخبر ذكره المرزوقي في (شرح الحماسة، ج ٣، ص ١٤٤٧ وما بعدها).
«ذكر هشام الكلبي أَنَّ عمرو بْنَ المنذر بن ماء السماء - وأمه هند بنت الحارث المَلِك - كان عاقداً طَيْئاً أَلَّا يُعْزَوْا وَلَا يَفَاخَرُوا، فَاتَّفَقَ أَنْ غَزَا عَمْرُو الْيَمَامَةَ فَرَجَعَ مَنْفُضاً، فَمَرَّ بِطَيْيءَ، فَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدُسَ: أَيْبَتُ اللَّعْنِ، أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئاً. فَقَالَ: وَيْلَكَ، إِنَّ لَهُمْ عَقْدًا! قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكْتَبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذَوَادًا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ جَرَّةٍ الْأَجْنِيُّ:

أَلَا حَيٌّ قَبْلَ الْبَيْتِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَأِقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
لَشَنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَجِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
فَلَقَّبَ يَوْمئِذٍ بَعَارِقَ - فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: أَيْبَتُ اللَّعْنِ، إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ عَلَى اتِّقَامِهِ بِزُغَمِهِ. فَقَالَ عَمْرُو لَثُرْمَلَةَ بْنِ شَعَاثٍ الْأَجْنِيِّ: أَيَهْجُونِي ابْنَ عَمِّكَ وَيَتَوَعَّدُنِي؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا هَجَاكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ:

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَهَوَانَا
وَسَلَاسِلًا يَبْرُقْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا
وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَبِيطًا رَادِعًا وَجَفَانَا
يعني بَابِن جَفْنَةَ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ثُرْمَلَةُ أَنْ يَقْبَحَ عَلَيْهِ فَعَلْتَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ سَخِيمَتَهُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُ! فَبَلَغَ ذَلِكَ عَارِقًا فَقَالَ:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحَقَّبَتْهَا الْعَيْسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَا اقْتَصَصْتَ، بَانَ لَكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَوَّلُهَا: «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ»، لَيْسَ بِهِجُو لَابِن جَفْنَةَ وَإِنَّمَا هُوَ مَدْحٌ لَهُ، وَقَدْ عَيَّرَ بِذِكْرِهِ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ، وَأَنَّهُ لَوْ تَوَلَّى مِنْ طَيْيءَ مَا تَوَلَّاهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ كَانَ مَعَامَلَتُهُ إِيَّاهُمْ بِخِلَافٍ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ هُوَ، فَتَصَوَّرَ أَنَّهَا هَجْوُ لَابِن جَفْنَةَ، وَجَعَلَ بَدَلَ «مَا إِنْ كَسَاكُمْ»: لَكَسَا الْوُجُوهُ، وَبَدَلَ قَوْلِهِ: «إِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا»: مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا، وَبَدَلَ قَوْلِهِ: «وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ»: عَلَى جَارَاتِهِ، وَمَعَ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ لَيْسَ يَخْلُصُ هَجْوًا. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَأَنَا أَعُودُ إِلَى عَادَتِي مِنْ تَفْسِيرِهَا وَشَرْحِ مَعَانِيهَا: قَوْلُهُ «غَضَّةً» فَعَلَّةٌ مِنْ غَضٍّ، وَالْغَضَاضَةُ وَالْغَضُّ: الْفَتُورُ فِي الطَّرْفِ. وَنَصَبَ قَوْلُهُ «وَسَلَاسِلًا» عَلَى الْمَعْنَى، فَهُوَ فِي بَابِ قَوْلِ الْآخَرِ:

يَا لَيْتَ بَعْلُكَ قَدْ غَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

لَأَنَّ السَّلَاسِلَ لَيْسَ مِنْ كِسْوَةِ الْوُجُوهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ:

مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَلَا قَلْدَكُمْ إِذَا غَلَّكُمْ سَلَاسِلٌ تَبْرُقُ فِي أَعْنَاقِكُمْ.

وقوله: «يُثْنِينَ» معناه يُعْظَمُونَ وَيُلَوَّنُونَ. «وَإِذَا لَقِطَعَ تِلْكَ الْأَقْرَانَا» فَالْأَقْرَانُ: الْحَبَالُ، وَالْوَاحِدُ قَرْنٌ. وَإِذَا رَوَّيْتَ «يَبْرُقْنَ» فَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ. وَيُشِيرُ إِلَى مَا لِحَقَهُمْ مِنْ جَهَةِ عَمْرُو بْنِ هِنْدَ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا» أَجَابَ لَوْ بِإِذَا كَمَا أَجَابَهُ بِاللَّامِ مِنْ قَوْلِهِ «لَكَسَا» وَبِمَا عَلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ. وَمَعْنَى «لَقِطَعَ تِلْكَ الْأَقْرَانَا» أَيِ لَوْ كُنْتُمْ مَأْسُورِينَ لَكَانَ يَفْكُكُمْ، وَيَقْطَعُ تِلْكَ الْحَبَالِ الَّتِي صَارَتْ إِسَارًا لَكُمْ. وَإِذَا رُوي: =

هَذَا خَرَجَ غَازِيًا فَرَجَعَ مُنْفِضًا. فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ^(١): أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَغَرَّ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ طَيْئٍ. فَقَالَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَقْدًا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَغَارَ، فَأَصَابَ أَذْوَادًا وَرَجَالًا وَنِسَاءً، فَذَلِكَ قَوْلُ عَارِقٍ:

- ١ - أَكُلْتُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ
 - ٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ
 - ٣ - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا ضَمَّ مِنْ بَطْحَائِنٍ دَرَادِقُهُ
 - ٤ - لَيْنٌ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضُ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَجِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
- قال أبو صالح: فُسِّمِي عَارِقًا يَوْمئِذٍ. وذو بَمَعْنَى: الذي.

(١٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو سُحَيْمٍ الْكِلَابِيُّ:

= وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا، كَانَ مَعْنَى الْبَيْتِ: يَشُدُّكُمْ فِي السَّلَاسِلِ وَيَبْدُو جَمْعَكُمْ. وَقَوْلُهُ: «وَلَوْ كَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ» يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ خِلَافَ مَا فَعَلَهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ، لِأَنَّهُ عَادَتُهُ فِي الْجِيرَانِ أَنْ يَمُولَهُمْ وَيُصَلِّهِمْ، وَيَبْرِئَهُمْ وَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ، وَيَقْرِبُهُمْ وَيَمُوْنَهُمْ. وَعَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ يَرْمِيهِ وَيَقْدِفُهُ بِالْجَارَاتِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ. وَالرَّادِعُ: الْمَتَغَيِّرُ اللَّوْنُ بِالطَّيْبِ وَالْخُلُوقِ. وَيُقَالُ: تَرَدَّعَ بِالْخُلُوقِ، إِذَا تَلَطَّخَ. وَجَاءَ فِي الْأَغَانِي: «فَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ شَعْرَهُ [أَيَ شَعْرَ عَارِقٍ] هَذَا فَعَزَا طَيْثًا، فَأَسْرَى مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنَ أَخْزَمَ، وَهُمْ رَهْطُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَجْثِيينَ يُقَالُ لَهُ: قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ حَاتِمٍ، فَوَفَدَ حَاتِمٌ فِيهِمْ إِلَى عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ، فَسَأَلَهُ إِيَّاهُمْ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ إِلَّا قَيْسَ بْنَ جَحْدَرٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَجْثِيينَ مِنْ رَهْطِ عَارِقٍ، فَقَالَ حَاتِمٌ:

فَكَتَّكَتَ عَدِيًّا كُلُّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعَمْتُ وَشَفَعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ.
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَمْهَاتُ أَمْهَاتُنَا فَأَنْعَمْتُ قَدْتُكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي

فَأُطْلِقُهُ» (أَبُو الْفَرَجِ، الْأَغَانِي، ج ٢٢، ص ١٨٩، ١٩٠).

(١) زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ بْنُ زَيْدٍ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ. بَنُو بَطْنٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، مِنْ تَمِيمٍ، مِنْ عَدْنَانَ. وَكَانَ حَكَمًا مِنْ قِضَاةِ تَمِيمٍ. وَقَادَ تَمِيمًا وَغَيْرَهَا يَوْمَ شَوْيْحَطٍ. مِنْ بَنِيهِ «خَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ» وَ«الْمَنْذَرُ بْنُ سَاوِيٍّ» صَاحِبُ هَجَرَ. أُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ زُبَاعِ بْنِ أَحِيْمَرَ، وَهِيَ إِحْدَى الْمَنْجَبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعُدُّ مَنْجَبَةً مِنْ لَهَا أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ بَنِينَ أَشْرَافٍ. (الزُّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، مَج ٣، ص ٤٣).

ضَافَ حَاتِمًا ضَيْفٌ فِي سَنَةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَهُ نَاقَةٌ يُسَافِرُ عَلَيْهَا يُقَالُ
لَهَا أَفْعَى، فَعَقَرَهَا وَأَطْعَمَ أَضْيَافَهُ قَسِيمَهَا^(١) وَبَعَثَ إِلَى عِيَالِهِ بِقَسِيمِهَا الْآخَرِ. فَقَالَ
حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ:

[من الطويل]

- ١- لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتْ
 - ٢- فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ^(٢) صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءِ^(٣) مِنْ لَيْلِ الْيَمَانِينَ^(٤) قَرَّتْ^(٥)
 - ٣- عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَّةٍ^(٦) إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَلَتْ
 - ٤- وَلَا يَتْرُكُ^(٧) الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ، مَا سَاقَ مَا لًا، بِضَرَّتْ^(٨)
- يَقَالُ: ضُرَّ وَضُرَّةٌ جَمِيعًا، وَرِيَّةٌ: سَمِيَّةٌ، وَالشُّطُّ: جَانِبُ السَّانِمِ، وَأَرْمَعَلَتْ:
سَالَتْ بِالْدَّسَمِ وَالْوَدَكِ.

(١٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١- لَا تَسْتُرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَيَّ إِذْنُ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

-
- (١) ويروى: بقسمها.
 - (٢) أصباه: في الأصل: أصبية، جمع صبي، حيث قلبت الياء ألفاً، وهذه لغة شائعة في طيء.
 - (٣) شهباء، أي ليلة شهباء: مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر، أو كثيرة الثلج.
 - (٤) ويروى: الثلاثين. وليل الثلاثين: أشد الليالي ظلمة.
 - (٥) قَرَّتْ: بردت.
 - (٦) الورية: الدسمة، السمينة.
 - (٧) ويروى: ينزل.
 - (٨) بضرة: بشدة وضيق وسوء حال. والأصل أن تُكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة، لكنها كُتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات.

٢ - ولكنْ بهذاكَ اليفاعِ ^(١) فأوقديْ بَجَزَلٍ ^(٢) إذا أوقدتِ، لا بِضُرامٍ ^(٣)

قال أبو صالح: البَجَزَلُ الغليظُ مِنَ الحَطَبِ الذي له جَمْرٌ، والضُّرامُ: الذي لا جَمْرَ له مثل القَصَبِ وما أشبهه. ويُقالُ رَجُلٌ جَزَلٌ أي تامٌّ مِنَ الرِّجالِ. والجَزَلُ أيضاً الذي له رأيٌ فاضلٌ، وامرأةٌ جَزَلَةٌ. والضُّرامُ: الرِّقيقُ من كُلِّ شيءٍ، الواحدُ ضَرَمٌ. وقولُه: «بهذاكَ اليفاعِ» كأنَّه قال: بذلك اليفاعِ وأشارَ إليه، وهو ما أُشرفَ مِنَ الأرضِ. قال أبو صالح: قال الأصمعيّ: التَّلِيدُ والمُتَلَدُ: ما وُلِدَ عندكَ، وأنشد:

[من الرجز]

* كَأَنَّمَا يَأْكُلُ مَالاً مُتَلَدًا *

(١٩)

حدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَرٍ قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكلبيِّ قال: نا أبو مُسكين جَعْفَرُ بن المُحرزِ بن الوليد مَوْلى أبي هُرَيْرَةَ عن أبيه عن جدِّه قال ^(٤):

كان رَجُلٌ يُقالُ له أبو الخَيْرِ مَرَّ في نَفَرٍ من قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ بِمَكَانٍ يُقالُ له

(١) اليفاع: المرتفع من الأرض، التل المرتفع.

(٢) الجَزَل: الغليظ من الحطب اليابس.

(٣) الضُّرام: دقيق الحطب. ذلك أن اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الحطب، فيرى من بعيد. وفي هذا البيت إقواء.

(٤) وردت هذه القصة مطوّلة في مصادر عدّة، وخبرها المختصر في الشعر والشعراء هو: «أن رجلاً يُعرف بأبي الخير مَرَّ بقبر حاتم، فنزل به، وبات يناديه: يا أبا عديّ أقرّ أضيافك! فلمّا كان في السحر وثب أبو خيريّ يصيحُ: وأراحلتاه! فقال له أصحابه: ما شأنك؟ فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي تنبعث، فقالوا: قد والله قرأك، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبينما هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عديّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره، فقال: إنّ حاتماً جاءني في المنام فذكر لي شتمك إيّاه، وأنه قرأك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّها عليّ حتى حفظتها: أبا خيريّ وأنت امرؤ...»

وأمرني بدفع جمل مكانها إليك، فخذّه، فأخذّه». (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).

تُنْغَةَ^(١) وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ نَوَائِحُ^(٢) قَالَ: فَانْزِلُوا بِهِ، فَبَاتَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ لَيْلَتَهُ يُنَادِيهِ: يَا أَبَا جَعْدٍ أَقْرِ أَضْيَافَكَ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مَهَلًا! مَا تُكَلِّمُ مِنْ رِمَّةٍ بِالْيَةِ. فيقول: إِنَّ طَيْئًا تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: وَارْجِلَتَاهُ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا لَكَ وَنَيْلَكَ! قَالَ: خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمُ بَالِسَيْفٍ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي. قَالُوا: كَذَبْتَ، وَاللَّهِ مَا خَرَجَ. قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ. فَانْظَرُوا إِلَى رَاجِلَتَيْهِ فَإِذَا هِيَ مُخْتَزِلَةٌ لَا تَتْبَعُ. قَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأَكُمْ. فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا. فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى رَاكِبٍ فَإِذَا هُوَ عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِبٌ، قَارِنٌ جَمَلًا أَسْوَدَ حَتَّى لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ؟ قَالُوا هَذَا. قَالَ: إِنَّ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ قَرَى رَاجِلَتَكَ أَصْحَابَكَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ أُبَيَاتًا رَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا وَهِيَ:

[من المتقارب]

١ - أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
وَيُرَوَّى: ظَلُمُ الْعَشِيرَةِ لَوَامُهَا.

٢ - فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ^(٣) صَخْبٍ هَامُهَا^(٤)
وَيُرَوَّى: بِدَوِيَّةٍ. يُقَالُ: صَخْبٌ وَسَخْبٌ، بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ. وَالرِّمَّةُ: الْعِظَامُ
الْبَالِيَّةُ. وَالرِّمَّةُ: مَا بَقِيَ فِي الْوَتِدِ مِنَ الْحَبْلِ.

٣ - تُبَغِّي أَذَاهَا وَلِإِعْسَارِهَا وَحَوْلَكَ غَوْتُ^(٥) وَأَنْعَامُهَا

(١) ويروى: تبعة.

(٢) ويروى: «وحوله أنصاب متقابلات نوائح من حجارة كأنهن نساء فنزلوا».

(٣) الداوية: المفارقة.

(٤) الهام: جمع هامة، وهي البومة.

(٥) الغوث: النداء والصياح.

٤ - وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا^(١)
الْكُومُ: الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ.

وقد أمر أبي أن أحملك على بيعي فدونكه. فأخذه وركب وذهب.

(٢٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: فَحَدَّثَنِي الطَّائِيُّونَ:

أَنَّ ابْنَ دَارَةَ^(٢) أَتَى عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَدَحَهُ وَقَالَ:

- ١ - أَبُوكَ أَبُو سَفَّانَةَ الْخَيْرِ لَمْ يَزَلْ لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى مَاتَ، فِي الْخَيْرِ رَاغِبًا
- ٢ - بِهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ مِثًّا وَكَانَ لَهُ، إِذْ كَانَ حَيًّا، مُصَاحِبًا
- ٣ - قَرَى قَبْرَهُ الْأَضْيَافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ وَلَمْ يَقْرِ قَبْرَ قَبْلَهُ قَطُّ رَاكِبًا

(٢١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مِسْكِينٍ قَالَ:

كَانَتْ سَفَّانَةَ مِنْ أَجَوَدِ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَبُوهَا يُعْطِيهَا الصَّرْمَةَ^(٣) مِنْ إِبْلِهِ فَتَنْهَبُهَا وَتُعْطِيهَا النَّاسَ. فَقَالَ لَهَا حَاتِمٌ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّ الْقَرِينَيْنِ^(٤) إِذَا اجْتَمَعَا أَتَلَفَا،

(١) نعتامها: نتخذ خيارها.

(٢) ابن دارَةَ (.... - نحو ٣٠ هـ = - نحو ٦٥٠ م) هو سالم بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن دارَةَ: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. نسبته إلى أمه «دارَةَ» وهي من بني أسد. له «ديوان شعر». وكان هجاءً. وبسبب ذلك ضربه زميل بن أم دينار الفزاري، قرب المدينة، في خبر طويل. ومات في جرحه في المدينة، في خلافة عثمان. (الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٧٣).

(٣) الصَّرْمَةُ: القطعة من الإبل.

(٤) ويروى: القوين. ويروى أيضاً: القوتين.

فإِذَا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسِكِي أَوْ أُمْسِكَ وَتُعْطِي، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ. وقال
حاتم:

[من الرجز]

خَبَرْتُ سَفَانَةَ قَالَتْ: أَسْرِعْ وَجِشْمِ الْعَيْسَ، وَإِنْ لَمْ تَفْجَعْ
رَمَانَ^(١) مِنْ وَادِي الْقُرَى^(٢) لِأَرْبَعِ

(٢٢)

وقال أيضاً:

[من الطويل]

- ١ - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي^(٣) وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
- ٢ - إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظُّمَانُ آيَةً^(٤) الْخَمْسِ^(٥)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: فِي قَوْلِهِ آيَةً، يَقُولُ تَأْوِبُ. آيَةً أَي رَاجِعَةً
لخمس. وقال أبو صالح: قال الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ أُبْتِهُم أَي أَتَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ. وَالْمَآبَةُ:
أَنْ تَسِيرَ بِيَاضَ يَوْمِكَ حَتَّى يَخْتَلِطَ الظُّلَامُ ثُمَّ تَقْطَعَ السَّيْرَ. قال أبو صالح: تَبَيَّنَ
الأمر لي واستبان وأبان وبان.

(١) رَمَان: «يفتح أوله، وتشديد ثانية، وهو فعْلَانٌ من رَمَمْتُ الشَّيْءَ أَرْقَهَ وَأَرَمَهُ رَمًا وَمَرَمَةً إِذَا أَصْلَحْتَهُ. وهو جبل في بلاد طيء في غربي سلمى أحد جبلي طيء، وإليه انتهى فل أهل الردة يوم بُزَاخَةَ فقصدهم خالد بن الوليد، رضي الله عنه، فرجعوا إلى الإسلام، وهو جبل في رمل، وهو مأسدة» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٧، مادة: «رَمَان»).

(٢) وادي القرى: «هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى والنسبة إليه وادي، وإليه نسب عمر الوادي». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٥، مادة: وادي القرى).

(٣) ويروى: يَأْسِي.

(٤) ويروى: آتية.

(٥) الخمس: من أظماء الإبل. وقوله آية الخمس: رُبَمَا أَرَادَ أَنَّهُ يَأْتِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ مُشْتَقًّا إِلَيْهَا، كَمَا تَرَدُّ الإِبِلُ الظَّمَايُ الَّتِي عَافَتِ الْمَاءَ، وَلَمْ تَشْرَبْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعْدَ رَعِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَاسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ الظَّمَانِ بَدَلًا مِنَ الظَّمَايُ لِيَسْتَقِيمَ وَزَنَ الشَّعْرَ.

(٢٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من البسيط]

- ١ - أَلَا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي ^(١) كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ ^(٢) الْجَارِي ^(٣)
- ٢ - أَلَا أَعَانَ عَلَى جُودِي بِمَيْسِرَةٍ ^(٤) فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي ^(٥)

(٢٤)

وَقَالَ لَوْهَمٌ ^(٦) بَنَ عَمْرُو:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ ^(٧) كَثِيرٍ، مُوجَّهًا ^(٨) تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
- ٢ - فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأُبْلُغُ بِالْمَخْشُوبِ غَيْرَ الْمُفْلَقِلِ ^(٩)

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: نَزِيعُ الْجَفْرِ، يُرِيدُ مَاءَ الْبُئْرِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ. وَأُبْلُغُ يُرِيدُ
أُبْلُغُ بِهِ مَا أُرِيدُ مِنَ الشَّيْءِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْمَخْشُوبُ: الطَّعَامُ الْخَشِنُ، لَمْ
يُمْضَغْ بَعْدُ وَلَمْ يُنَيَّبْ. وَالْأَفْحَاءُ: التَّوَابِلُ، وَاحِدُهَا فِحَا، وَهِيَ الْأَقْزَاحُ، وَاحِدُهَا

(١) يعارضني: يمدني، يرفدني.

(٢) البطحاء: مكان متسع منبسط يسيل فيه الماء فيخلف فيه التراب والحصى الصغار.

(٣) المعنى: يقول: ألا سبيل إلى مال يرفدني ويمدني كما يمد الماء الذي يجري في البطحاء فيرفده
ويغذيه.

(٤) الميسرة: اليسر، ضد المعسرة، الاعسار.

(٥) الاقتار: قلة المال.

(٦) ويروي: لدهم.

(٧) ذا مال: كثير المال.

(٨) الموجّه: صاحب الجاه.

(٩) أبلغ: أصل إلى حاجتي. يقول: إنه قنوع يكتفي بما يستطيع الوصول إليه.

قَرَح . وقال غيره : واحد الأفحاء فحاً بالكسر ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِحاً . ويُقال : فَحَّ قِدْرَكَ ، وَتَوَبَّلَ قِدْرَكَ . عَيْمَتِي : شَهْوَتِي ، يُقال : عَمْتُ وأنا أُعِيمُ عَيْمَةً ، وأَعَامُ عَيْمَةً إلى الشَّيْءِ إِذَا اشْتَهَيْتُهُ . وواحد التَّوَابِلِ : تَابَلُ . يُقال : فَحَيْتُ الْقِدْرَ وَقَرَحْتُهَا وَبَزَرْتُهَا ، من الأَبْزَار .

(٢٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : يخبرني أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : نا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

كَانَتِ النَّوَارُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ حَاتِمٍ زِيَادُ بْنُ غُطَيْفٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ ، فَوَلَدَتْ لَأُمًّا وَحَلْبَسًا - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : لَأُمٌ يُهْمَزُ - وَمِلْحَانٌ وَقَسَقَسَا . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِخْوَةُ عَدِيٍّ لِأُمِّهِ : مِلْحَانٌ وَزَبَانٌ وَقَسَقَسَ وَعَدِيٌّ ، أَذْرَكُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ قَسَقَسَ .

(٢٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ حَاتِمٌ :

[من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صَحَابِيَّ ^(١) أَنْ يَرَوْا
 - ٢ - أَقْصَرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ
 - ٣ - وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ
- مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا ^(٢)
- إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
- وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا

(١) ويروى : لأستحي رفيقي .

(٢) أقرع : فارغ ، خال من الطعام .

والمعنى : يريد أنه يستحي أصحابه أن يكون وإياهم على طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده فارغاً من الطعام ، فذلك دليل على شربه ، وحبّه للاستئثار بالطعام دونهم .

٤ - أُيِّتُ خَمِيصَ الْبُطْنِ^(١) مُضْطَمِرَ الْحَشَا حَيَاءً، أَخَافُ الدَّمَ أَنْ أَتَضَّلَعَ^(٢)

قال أبو صالح: يُقَالُ اللَّجْمَةُ وَالرُّجْمَةُ: مَا يُجْمَعُ مِنَ الْحِجَارَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيُجْمَعُ رَجَمَاتٌ، وَيُقَالُ: لُجْمَةٌ وَلُجِمَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ لِلْحِجَارَةِ الَّتِي يَجْمَعُهَا النَّاسُ لِطَيِّ الْبُئْرِ أَوْ الْقَبْرِ وَمَا أَشْبَهَهُ رُجْمَةٌ وَرِجَامٌ.

(٢٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

١ - أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ^(٣) غَيْرُهُ وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ^(٤)

٢ - لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبُطْنَ^(٥)، وَالزَّادُ يُشْتَهَى رِوَاقُ^(٦) لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بِهِمٌ^(٨)

٣ - وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ، وَاللَّيْلُ مُلْبَسٌ^(٦) وَمَا كَانَ بِي مِنَ الْبُخْلِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِي، وَلَا أَلْفُ الزَّادِ

بِحِلْسِي كَمَا يَصْنَعُ غَيْرِي.

٤ - أَلْفُ بِحِلْسِي^(٩) الزَّادُ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَ^(١٠) نَجْمٌ وَاسْتَقَلَّ^(١١) نُجُومٌ

(١) ويروى: هضم البطن. والخميص والهضم: الضامر.

(٢) أتضلعاً: أي مخافة أن أتضلع، وتضلع: انتفخ جنبه وتمددت أضلاعه.

(٣) ويروى: يعلم السر.

(٤) الرميم: البالية، من رمَّ العظم يرم إذا بلى.

(٥) أطوي البطن: أتعمد الجوع.

والمعنى: إن الشاعر يختار إطعام ضيفه وإيثاره بالزاد، وإن كان بحاجة إليه.

(٦) الملبس: الليل الساتر بظلامه.

(٧) رواق الليل: مقدمه.

(٨) بهيم: أسود، مظلم.

(٩) الحلس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت الرحل والسرّج والقتب، وما يسط في البيت تحت حرّ الثياب والمتاع.

(١٠) أب: غاب.

(١١) استقل: ارتفع. يقول: إنه لا يستر زاده عن أصحابه كما يصنع غيره من البخلاء.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: [نَا أَبُو صَالِحٍ] قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ^(١) بَنَ حَيَّانَ بَنَ عَمْرٍو لِحَاتِمٍ:

(١) مَالِكُ بْنُ حَيَّانَ، ابْنُ عَمِّ لِحَاتِمٍ، كَانَ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْحِيرَةِ. وَرَوَايَةُ مَالِكٍ مَعَ حَاتِمٍ وَرَدَتْ فِي (الْأَغَانِي، ج ١٧، ص ٢٨٣ - ٢٨٦)، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ: «خَرَجَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَمَعَهُ عَطَرٌ يَرِيدُ الْحِيرَةَ، وَكَانَ بِالْحِيرَةِ سَوْقٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْعَرَبُ كُلِّ سَنَةٍ، وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ قَدْ جَعَلَ لِبْنِي لَأَمٍ بَنَ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ بَنَ عَمْرٍو بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ ذَهَبٍ بْنِ رُومَانَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قُطْنَةَ بْنِ طُيَّءٍ رَيْعَ الطَّرِيقِ طَعْمَةً لَهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ كَانَتْ عِنْدَ النُّعْمَانِ وَكَانُوا أَصْهَارَهُ، فَمَرَّ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بِحَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ الْجَوَارِ فِي أَرْضِ طُيَّءٍ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْحِيرَةِ فَأَجَارَهُ، ثُمَّ أَمَرَ حَاتِمَ بِجُزُورٍ فَنَحَرَتْ وَطَبَخَتْ أَعْضَاءَ فَأَكَلُوا، وَمَعَ حَاتِمٍ مَلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ طَيَّبَهُمُ الْحَكَمُ مِنْ طَيِّبِهِ ذَلِكَ، فَمَرَّ حَاتِمُ بِسَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ وَلَيْسَ مَعَ حَاتِمٍ مِنْ بَنِي أَبِيهِ غَيْرُ مَلْحَانَ، وَحَاتِمٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَفَرَسُهُ نَقَادٌ، فَأَنَاءَ بَنُو لَأَمٍ، فَوَضَعَ حَاتِمٌ سَفْرَتَهُ وَقَالَ: اطْعَمُوا حَيَّاكُمُ اللَّهُ، فَقَالُوا: مَنْ هَؤُلَاءِ مَعَكَ يَا حَاتِمُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جِيرَانِي، قَالَ لَهُ سَعْدٌ: فَأَنْتَ تَجِيرُ عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا؟ قَالَ لَهُ: أَنَا ابْنُ عَمِّكَ وَأَحَقُّ مِنْ لَمْ تَخْفَرُوا ذِمَّتَهُ، فَقَالُوا: لَسْتَ هُنَاكَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوهُ كَمَا فُضِّحَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنَ قَبْلَهُ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ فَتَنَاولَ كَنْدِي بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمٍ حَاتِمًا، فَأَهْوَى لَهُ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ فَأَطَارَ أَرْبَةَ أَنْفِهِ، وَوَقَعَ الشَّرُّ حَتَّى تَحَاجَزُوا، فَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ: وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظْمِ وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَسَابَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحِيرَةِ فَنَمَاجِدُكَ [أَي نَغَالِبُكَ بِالْمَجْدِ] وَنَضَعُ الرِّهْنَ، ففَعَلُوا وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ، يُقَالُ لَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَوْسٍ بْنِ جَابِرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَلِيمٍ بْنِ جَنَابٍ. وَهُوَ جَدُّ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحِيرَةِ، وَسَمِعَ بِذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي، فَخَافَ أَنْ يَعْنِيَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ، وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ وَسُلْطَانِهِ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حَيَّةٍ وَقَالَ: يَا بَنِي حَيَّةَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمِّكُمْ فِي مَجَادَتِهِ، أَيِ مَجَادَتِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَيَّةَ: عِنْدِي مَائَةٌ نَاقَةٌ سُودَاءُ وَمَائَةٌ نَاقَةٌ حُمْرَاءُ أَدْمَاءُ، وَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ، عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ مَدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَقَالَ حَسَانُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا كَثِيرًا فَعَلَيْ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحِيرَةِ، ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ: عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أُعْطِيتُمْ كُلَّكُمْ. قَالَ: وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا، وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جَبَرِ ابْنِ عَمِّ لَهُ بِالْحِيرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ أَعْنِي عَلَى مُخَايَلَتِي، قَالَ: وَالْمُخَايَلَةُ الْمَفَاخِرَةُ ثُمَّ أُنْشِدَ قَوْلَهُ:

يَا مَالٍ إِحْدَى خَطُوبُ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالٍ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِزَحْزَاحٍ
يَا مَالٍ جَسَاءَتِ حِيَاضُ الْمَوْتِ وَارِدَةٌ مِنْ بَيْنِ غَمْرِ فُخْضَانِهِ وَضَخْضَاحٍ =

١- أَنَا بَنُو عَمِّكُمْ إِنْ تُبَاعِلُكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ^(١)
أي على ناحية، يقول: لا نَتَزَوَّجُ إِلَيْكُمْ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ

= فقال له مالك: ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي. فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله:

إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ لَا أَنْ تُبَاعِلُكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وقد بلوتك إذ نلت الثراء فلم ألقك بالمال إلا غير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني في خبره: ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو، وكان حاتم يومئذ مُصَارِماً له لا يكلمه، فقالت له امرأته: أي وهم، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع. فقال: ما لنا ولحاتم؟ اثبتى النظر، فقالت: هو هو، قال: ويحك هو لا يكلمني فما جاء به إلي؟ فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه، ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم؟ قال: خاطرت على حبسك وحسي، قال: في الرّحْب والسّعة، هذا مالي، قال: وعدّته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا - تعني: زوجها - فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي عمّك ليردني عمّا قبلي. وقال حاتم:

أَلَا أَبْلَغَا وَهَمَ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةَ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَدْنَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصُرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يَفْشَقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ

قالوا: ثم قال إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ: احملوني إلى الملك وكان به نَقِيرُسٌ، فَحُجِّلَ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيْهِ فقال: انعم صباحاً أَيْتَ اللّٰغَنُ، فقال النعمان: وَحْيَاكَ إِلَهُكَ، فقال إِيَّاسُ: أَتَمَدَّ أَخْتَانُكَ بِالْمَالِ وَالْخِيلِ وَجَعَلْتَ بَنِي تُعَلِّ فِي قَعْرِ الْكِنَانَةِ؟ أَظُنُّ أَخْتَانُكَ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَاتِمٍ كَمَا صَنَعُوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ بَنِي حَيَّةٍ بِالْبَلَدِ؟ فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزْنَاكَ حَتَّى يَسْفَحَ الْوَادِي دِمَاءً، فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان: يا أحلمنا لا تغضب فإنني سأكفيك، وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه: انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه، فوالله ما أنا بالذي أعطيتكم مالي تبذرونه، وما أطيق بني حَيَّةٍ، فخرج بنو لَامٍ إلى حاتم فقالوا له: أعرض عن هذا المجاد نَدْعُ أَرْضَ [الديّة] أَنْفِ ابْنِ عَمَّنَا. قال: لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويُعَلِّبَ مجادكم.

فتركوا أَرْضَ أَنْفِ صَاحِبِهِمْ وَأَفْرَاسَهُمْ وَقَالُوا: قَبَحَها اللّٰهُ وَأَبْعَدَهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِيفٌ، فَعَمِدَ إِلَيْهَا حَاتِمٌ فَعَقَرَهَا وَأَطْعَمَهَا النَّاسَ وَسَقَاهُمُ الْخَمْرَ وَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ:

أَبْلَغُ بَنِي لَامٍ فَإِنَّ خِيُولَهُمْ عَقَرِي وَإِنْ مَجَادُهُمْ لَمْ يَمْجُدِ
لَا جِئْتُهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صَحْبَتِي نَهْباً وَلَمْ تُعْذِرْ بِقَائِمِهِ يَدِي

(١) ناح: ناحية.

الْأَصْمَعِيُّ : بَاعَلَنِي وَبَاعَلْتُه ، أَي جَالَسَنِي وَجَالَسْتُهُ . قَالَ وَيُقَال : مَنْ بَعَلَ هَذِهِ النَّاقَةَ ؟ أَي رَبَّهَا ، وَيُقَال لِلرَّجُلِ عَرَسٌ ، وَلِلْمَرْأَةِ عَرَسٌ ، وَيُقَال لِلرَّجُلِ : بَعَلَ ، وَلِلْمَرْأَةِ بَعَلَةٌ ، وَيُقَال لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا : رَجَلَةٌ .

وَيُقَالُ : رَمَيْتُ عَلَى الْخَمْسِينَ وَأَرَمَيْتُ إِرْمَاءً ، إِذَا زِدْتَ ، وَأَرَمَيْتُ أَجْوَدَ اللَّغَتَيْنِ . وَأَرَمَى مِثْلَ أَرَبَى .

وَيُقَالُ : أَعْطَاهُ هَبْرَةً مِنَ اللَّحْمِ ، وَالْهَبْرُ : اللَّحْمُ بِلَا عَظْمٍ ، وَنَاقَةٌ هَبْرَةٌ اللَّحْمِ . وَيُقَالُ قَوْمٌ هَدَرَةٌ ، أَي سَاقِطُونَ .

وَيُقَالُ جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ إِذَا جَاءَ بَاغِيًا ، قَالَ عَنَتْرَةٌ :

أَحُولِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا
يُرِيدُ عُمَارَةَ بْنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ .

(٢٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

[من الطويل]

١ - وَقَائِلَةٌ : أَهْلَكَتَ فِي الْجُودِ مَا لَنَا وَنَفْسَكَ ، حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا

٢ - فَقُلْتُ : دَعِينِي ^(١) ، إِنَّمَا تِلْكَ عَادَةٌ لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : يَتَعَوَّدُهَا ، أَيِ إِنَّمَا هِيَ شِيْمَتِي . وَلِكُلِّ كَرِيمٍ شِيْمَةٌ ^(٢) .

(١) دَعِينِي : اتْرَكْنِي .

(٢) شِيْمَةٌ : جَمْعُهَا شِيَمٌ ، الطَّبِيعَةُ ، الْخُلُقُ ، الْعَادَةُ .

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابن الكلبى قال:

أغارَتْ طَيِّءٌ عَلَى إِبِلٍ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْجَفْنِيِّ^(١)، وَقَتَلُوا ابْنًا لَهُ. وَكَانَ الْحَارِثُ إِذَا غَضِبَ حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ وَيَسْتَبِينَ^(٢) الذَّرَارِيَّ، فَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ مِنْ^(٣) الْغَوِثِ أَهْلَ بَيْتِ عَلَى دَمٍ وَاحِدٍ. فَخَرَجَ يُرِيدُ طَيْئًا، فَأَصَابَ فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ أَخْزَمَ تِسْعِينَ^(٤) رَجُلًا، رَأْسُهُمْ وَهُمْ بَنُ عَمْرِو [مِنْ] رَهْطِ حَاتِمٍ، وَحَاتِمٌ يَوْمِئِذٍ بِالْحِيرَةِ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَأَصَابَهُمْ مُقَدَّمَاتُ الْجُنْدِ^(٥). فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمُ الْجَبَلَيْنِ^(٦) جَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّبِيِّ مِنْ وَلَدِهَا فَتَقُولُ: يَا حَاتِمُ، أَسِيرَ أَبُو هَذَا. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى الْحَارِثِ^(٧) وَمَعَهُ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا مَعَهُ. فَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

١ - أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرَ^(٨) وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرِ

قال أبو صالح: الْأَشْرُ: الْبَطْرُ، يُقَالُ أَشَرَ يَأْشُرُ أَشْرًا إِذَا بَطَرَ وَمَرَحَ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَرَاكَ أَشْرًا نَشْرًا.

٢ - وَلَكِنِّي مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ^(٩)، حَوَالِيَهُمُ الصَّيْرُ^(١٠)

(١) ويروى: أغارت طيء على إبل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني.

(٢) ويروى: ليسين.

(٣) ويروى: من بني الغوث.

(٤) ويروى: سبعين.

(٥) ويروى: مقدمات خيله.

(٦) الجبلان: لعله يراد بهما أجا وسلمى حيث كانت ديار طيء.

(٧) ويروى: إلى النعمان.

(٨) ويروى: الذعر.

(٩) الأقران: الحبال، الواحد قرن.

(١٠) يقول: إن قومه أسارى مربوطة بالحبال في الحظائر.

الصَّيْرُ: حَظَائِرُ، واجِدُهَا صَيْرَةٌ.

٣ - لَيَالِي نَمْشِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى، لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزْرٌ^(١)

مِسْطَحٌ: عَمُودُ الْخَبَاءِ. وسَائِمَةٌ: رَاعِيَةٌ، يُقَالُ: سَامَتْ تَسُومُ سَوْماً، وَأَسَمَتْهَا فَأَنَا أُسِيمُهَا وَيُقَالُ: الْمِسْطَحُ فِي لُغَةِ طَيِّءٍ مَدَاسُ الزَّرْعِ، وَيُقَالُ: مِسْطَحٌ تُجْعَلُ حَوَالِيهِ حِجَارَةٌ وَطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فِيهَا الْمَاءُ، يُشْرَبُ مِنْهَا.

٤ - فَيَا لَيْتَ خَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا، وَيُمْضِي الَّذِي اثْتَمَرَ^(٢)

٥ - فَإِنْ كَانَ شَرًّا^(٣) فَالْعِزَاءُ، فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صَبْرٌ

أَي فَاوْجِبِ الْعِزَاءُ، وَهُوَ الصَّبْرُ.

٦ - سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًا^(٤) وَدِيمَةً جَنُوبَ الشَّرَاةِ^(٥) مِنْ مَّآبٍ^(٦) إِلَى زُغْرِ

دِيمَةً: مَطَرٌ يَدُومُ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً مَعَ سُكُونٍ. وَقَالَ: زُغْرٌ: بِالشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَجِّ فَرَايِخٍ. وَمَّآبٍ: تَلِي أَيْلَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ.

٧ - بِبِلَادِ^(٧) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرُ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَلَا يَطْعَمُ الْكَدَرُ.

٨ - تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بَنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْأَةً مَعْدَاهُ إِذَا صَارِيخُ بَكَرٍ^(٨)

(١) الْجُزْرُ: جَمْعُ جُزُورٍ، مَا يَجْزُرُ أَيُّ مَا يَذْبَحُ لِلْأَكْلِ.

(٢) اِثْتَمَرَ فَلَانٌ: إِذَا قَلَبَ وَجْهَهُ الرَّأْيَ ثُمَّ أَجْمَعَ عَلَى أَحَدِهَا.

(٣) وَيُرْوَى: شَرًّا.

(٤) السَّحٌّ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ.

(٥) وَيُرْوَى: «الشَّرَاةُ». وَالشَّرَاةُ: مَوَاضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ فِيهَا جِبَالٌ وَقُرَى.

(٦) مَّآبٍ: «هِيَ مَدِينَةٌ فِي طَرَفِ الشَّامِ مِنْ نَوَاحِي الْبَلْقَاءِ. وَنُسِبَ إِلَيْهَا الْخَمْرُ» (يَاقُوتٌ، مَعْجَمُ

الْبِلْدَانِ، ج ٥، ص ٣١، مَادَّةُ «مَّآبٍ»).

(٧) وَيُرْوَى: يِلَادَ.

(٨) وَيُرْوَى: وَجْرَاءَةٌ مَغْزَاهُ إِذَا نَازَحَ بِكَرٍ. وَمَعْدَاهُ: مَصْدَرُ مِيمٍ مِنْ عَدَا عَلَيْهِ: وَثَبَ وَظَلَمَهُ.

وَبَكَرٍ: ذَهَبَ بَاكِرًا.

٩- فَأُبَشِّرْ، وَقَرَّ الْعَيْنَ ^(١) مِنْكَ، فَإِنِّي أَجِيءُ ^(٢) كَرِيماً، لَا ضَعِيفاً وَلَا حَصِيراً

قال أبو صالح: الحَصِيرُ: البَخِيلُ، والحَصِيرُ: الذي يَحْصِرُ عِنْدَ الْخُطْبَةِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْطُبَ. ويُقال: حَصَرَنِي الشَّيْءُ وَأَحْصَرَنِي أَيَّ حَبْسَنِي، وَحَصَرَ فِي حَاجَتِهِ إِذَا ضَاقَتْ حِيلَتُهُ فِيهَا. ويُقال للرجل: حَصِيرٌ وَحْصُورٌ إِذَا كَانَ بَخِيلاً. ويُقال: الْحَصُورُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ. وَالْحَصِيرُ: الْجَنْبُ، وَجَبَلُ يُقَالُ لَهُ حَصِيرٌ. وقال أبو صالح: وقال الوافدي: الْمَلْطُ التُّرَابُ الَّذِي بَيْنَ الْحَصِيرِ وَالْأَرْضِ، ويُقال: سُدَّ بَطْنٌ مِنَ حَصِيرِ الْأَرْضِ، أَيَّ مِنْ مَتْنِهَا.

قال أبو صالح: قال ابنُ الكلبي: فَذَخَلَ حَاتِمٌ عَلَى الْحَارِثِ ^(٣) فَأَنْشَدَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، فَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ، فَوَهَبَ لَهُ بَنِي أُمِّ رِيءِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ وَأَتَى بِالطَّعَامِ وَالْخَمْرِ. فقال له مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَوْمُكَ فِي الْأَغْلَالِ! قُمْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ ^(٤) إِيَّاهُمْ. فَذَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

[من البسيط]

١- إِنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسِ أَضَحَتْ ^(٥) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبَدَ شَمْسٍ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فَاصْطَنِعْ

قال أبو صالح: قال ابنُ الكلبي: مِنْ صَنَائِعِكُمْ. أَبَيْتَ اللَّعْنَ، يَقُولُ: أَبَيْتَ أَنْ تُلْعَنَ لِأَمْرِ تَأْتِيهِ.

٢- إِنَّ عَدِيًّا ^(٦) إِذَا مُلِّكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوِثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ

قال أبو صالح: حَيْثُ تَرَاهَا وَتَسْمَعُ كَلَامَهَا. تقول: هُوَ جَارِي مَرَأَى وَمَرَأَةٌ وَنَظْرًا، يُرِيدُ بِقَدْرِ مَا تَرَاهُ عَيْنُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَهُوَ جَارِي بِحَيْثُ يَسْتَمِعُ السَّرَارَ، وَهُوَ

(١) قَرَّ الْعَيْنَ، مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ: بَرَدَتْ سُرُورًا.

(٢) وَيُرْوَى: أَجِيءُ كَرِيماً.

(٣) وَيُرْوَى: عَلَى النِّعْمَانِ.

(٤) وَيُرْوَى: فَسَلَهُ.

(٥) وَيُرْوَى: أَضْحَى.

(٦) وَيُرْوَى: إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا مُلِّكَتْ.

جَارِي مَرِيضَ الْغَنَمِ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ، هَذَا كُلُّهُ فِي قُرْبِ الْجَوَارِ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ:

امْتَدَحَ حَاتِمٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ فَأُطْلِقَ لَهُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُخْزَمٍ، وَبَقِيَّ قَيْسٍ بْنِ جَحْدَرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رُضَا بْنِ مَالِكٍ^(١) بْنِ أَمَانَ بْنِ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَرُولِ الْأَجْيِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَجَا، جَبَلُ لَهُمْ، وَأُمَّهُمْ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حَكَمٍ بْنِ نَقَرٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ جَحْدَرٍ - فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ^(٢): أَبْقِي مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

- ١ - فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلُ وَشَقَّعْنِي بِقَيْسٍ بْنِ جَحْدَرٍ
- ٢ - أَبُوهُ أَبِي، وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَدَتَكَ الْيَوْمَ قَوْمِي وَمَعْشَرِي^(٣)

فَقَالَ: هُوَ لَكَ^(٤). قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ ابْنُ خَالَةٍ حَاتِمٍ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الخفيف]

- ١ - أَبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرُو بَأْنِي حَافِظُ الْوُدِّ، مُرْصِدُ^(٥) لِلثَّوَابِ^(٦)
- ٢ - وَمُجِيبُ دُعَاةِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاجِدًا وَذَا أَصْحَابِ

(١) ويروى: مالك بن ذبيان.

(٢) ويروى: فقال له النعمان.

(٣) قوله: قومي ومعشري: أي فدتك النفس، وفداك قومي ومعشري.

(٤) ويروى: هو لك يا حاتم.

(٥) مرصد: مكافئ، مساوي.

(٦) ويروى: للثواب.

قال أبو صالح : يقال صَحَبَ وصَحَابَ وأَصْحَاب، ونَرَى أَنَّ الصَّاحِبَ إنما سُمِّيَ صَاحِبًا لَانْقِيَادِهِ لِمَنْ يُصَاحِبُ، يُقال: أَصْحَبَ الرَّجُلُ^(١) يُصَحِّبُ إِصْحَابًا.

- ٣- إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرُ نَسْعٍ^(٢) لِلْعَاجِلِ الْمُتَّابِ^(٣)
- ٤- ثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ^(٤) إِلَى الْحَدِّ بَطٌّ^(٥) لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
- ٥- وَثَلَاثٌ يَرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوَ^(٦) وَثَلَاثٌ يُغَرِّزْنَ^(٧) بِالْأَعْجَابِ

قال أبو صالح : أَعْجَابُ الْأُمُورِ : أَوَاخِرُهَا، مَاخُودٌ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ، وَأَسْنَدُ الْجِبَالِ، وَمَوَاحِرُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْجَازُهُ، وَعُجْبُ وَاجِدٍ.

- ٦- فَإِذَا مَا مَرَرْتَ^(٨) فِي مُسَبِّطٍ فَاجْمَعْ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِعَابِ^(٩)

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : إِذَا انْتَصَبَ الْكَعْبُ قِيلَ جَمَعَ، وَاجْمَعَ الْخَيْلَ أَيِ انْصَبَهَا. وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَجْمَعَ : أُرْسِلَ، وَقَالَ : أَجْمَعَ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ أَوْ دَفَعَتْهَا، وَقَالَ : جَمَعَ الْكِعَابَ ضَرَبَ بِهَا. وَمُسَبِّطٌ : طَرِيقٌ مُمْتَدٌّ، وَقَدْ اسْبَطَرُ الشَّيْءُ إِذَا اسْتَقَامَ.

- ٧- بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدَى مِنْ سُبَيٍّْ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ^(١٠)

- (١) أصحب الرجل: ذلَّ وانقاد، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبع صاحبها.
- (٢) ويروى: «سَيْرُ نَسْعٍ».
- (٣) انتاب الرجل القوم: قصدهم.
- (٤) ويروى: من السَّراة، ومن الصَّراة. والسَّراة: صُقْع بالشَّام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بِالْحَمِيمَةِ التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان، والنسبة إلى هذا الجبل شروني، وقد نسب إليه من الرواة علي بن مسلم بن الهيثم الشروني. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٢، مادة: «السَّراة»).
- (٥) ويروى: الحلة. والأرجح أن تكون «الْخَلِيت» بكسر أوله وثانيه، وهو اسم للابلق الفرد الذي يتيماء بلد بأطراف الشَّام. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٥، ٣٨٦، مادة: «الْخَلِيت»).
- (٦) الرهو: الرفق والسير السهل.
- (٧) ويروى: يُغَرِّزُونَ، يُقَرِّزِينَ: يطمعن.
- (٨) ويروى: مَرَرْنَ.
- (٩) اجمع الخيل: ارم بها كما يُرمى بالكعب. والكعب: جمع كعب، العظام التي يلعب بها الأطفال.
- (١٠) عضدي: قوتي. نهاب: ما ينهب. يقول: إنَّ قومه، وهم قوَّتَه، أصبحوا ما بين مسبيين ومنتهيين.

سُبَيْي: جَمْعُ سَبْيٍ. قال أبو صالح: عَضْدَى: تَشْتَكِي أَعْضَادَهَا. يُقال: عَضْدُ وَعَضْدُ وَعَضْدُ وَعَضْدُ.

٨- لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِّلْحَارِثِ الْحَرَابِ^(١)
قال أبو صالح: قِلَاعٌ، يُريدُ شِرَاعاً يُرْفَعُ لَهُمْ عَلمٌ.

٩- بَيْفَاعِ^(٢)، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَخْسَابِ
يُريدُ مَلِكاً، بِالْأَفْعَالِ الْحِسَانِ.

١٠- أَيُّهَا الْمُوعِدِي^(٣) فَإِنَّ لُبُونِي^(٤) بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ^(٥) ذُبَابٍ

قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: قال أبو خَيْرَانَ الطَّائِي: حَقْلٌ وَذُبَابٌ وَادِيَانِ. وقال غيره: الْحَقْلُ فِي غيرِ هَذَا، الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الزَّرْعِ وَالْوَرَقِ، وَهُوَ أَيْضاً الْقَرَّاحُ مِنَ الْأَرْضِ.

١١- حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ^(٦) وَحَوْلِي تُعْلِيُونَ^(٧) كَاللِّيُوثِ الْغَضَابِ
قال أبو صالح: الْخَزَاةُ: الْخِزْيُ.

(١) الْحَرَابُ: فَعَالٌ مِنْ حَرْبِهِ مَالُهُ: سَلْبُهُ. وَالْحَرَابُ: حَامِلُ الْحَرْبَةِ وَصَانِعُهَا.

(٢) وَيُرْوَى: لِبْقَاعٍ. وَالْبِقَاعُ: الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) الْمُوعِدُ: الْمُهَدِّدُ.

(٤) لُبُونِي: أَرَادَ نِيَّاقِي، أَوْ مَوَاشِي الْكَثِيرَةِ اللَّبَنِ.

(٥) الْهَضْبُ: الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ.

(٦) وَيُرْوَى: «الْجُرَاةُ»، وَيُرْوَى أَيْضاً: الْجُرَاءَةُ.

(٧) تُعْلِيُونَ: مَنْسُوبُونَ إِلَى قَبِيلَةِ تُعَلٍّ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ^(١) وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكَنتُ أَرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
- ٢ - وَوَشَّتْ ^(٢) وَشَاةٌ بَيْنَنَا، وَتَقَاذَفَتْ ^(٣) نَوَى غَرْبَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ
تَبَاعَدَتْ بِهِمْ، وَالنَّوَى: الْبُعْدُ، غَرْبَةً: بَعِيدَةً.
- ٣ - وَفِتْيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلِجُ السُّرَى ^(٤) عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ^(٥) ضَوَامِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْأُنْثَى مُسْهَمَةٌ وَالذَّكْرُ مُسْهَمٌ. وَيُرْوَى: عَلَى دُقْنٍ مِثْلِ السَّهَامِ، وَالذُّقُونُ ^(٦). الَّتِي تُطَاطَى رَأْسُهَا ^(٧)، وَالسَّهَامُ: طَائِرٌ.
- ٤ - فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ: خَيْرُ مُعَرَّسٍ ^(٨) وَلَمْ أَطْرِحْ حَاجَاتِهِمْ بِالْمَعَاذِرِ ^(٩)
- ٥ - وَقَمْتُ بِمَوْشِيِّ الْمُتُونِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضًا ^(١٠) فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: مَوْشِيٌّ: فِيهِ أَثَرُهُ وَهُوَ وَشِيٌّ وَفِرْنَدُهُ.

-
- (١) وَيُرْوَى: عَنْ هِنْدَ.
 - (٢) وَشَّتْ: كَذَبَتْ فِي كَلَامِهَا.
 - (٣) تَقَاذَفَتْ: تَرَامَتْ.
 - (٤) دَلِجُ السُّرَى: سِيرَ اللَّيْلِ.
 - (٥) الْقِدَاحُ: وَاحِدُهَا قَدَحٌ، وَهُوَ سَهْمُ الْمَيْسَرِ.
 - (٦) الذُّقُونُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ.
 - (٧) وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهَا، تَسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى السَّيْرِ.
 - (٨) خَيْرُ مُعَرَّسٍ: خَيْرُ نَزُولٍ نَزَلْتُمُوهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِلِاسْتِرَاحَةِ، ثُمَّ تَرْحَلُونَ.
 - (٩) الْمَعَاذِرُ: وَاحِدَتُهَا مَعْذَرَةٌ، الْإِعْتِذَارُ.
 - (١٠) الشَّهَابُ: شُعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعَةٌ، وَالْغَضَا: شَجَرٌ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْوَقُودِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: نَارٌ غَاضِيَةٌ، أَيُّ عَظِيمَةٌ مُضِيئَةٌ.

٦ - لِيَشْقَى بِهِ^(١) عُرْقُوبٌ كَوْمًا^(٢) جَلْبَةً^(٣) عَقِيلَةً^(٤) أَدَمٍ^(٥) كَالْهَضَابِ بِهَازِرٍ^(٦)

الهضاب: التلّاع، واجدها هَضْبَةً. وبهازِر: عِظَامُ الأوساط، الواحدة بُهْزَرَةٌ، قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يَقُولُهُ.

٧ - فَظَلَّ عُفَاتِي^(٧) مُكْرَمِينَ، وَطَابِخِي طَبِخَ، وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطِ^(١٢) الْمُجَاوِرِ^(٩) قَرِيقَانِ: مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ^(٨) وَقَادِرٍ^(٩)

٨ - شَامِيَّةً^(١٠) لَمْ تُتَخَذْ لِذَخَامِسٍ^(١١) الـ شَامِيَّةُ: الْخَلِيطُ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ الْبُضِيعِ^(١٣) كَأَنَّهُ رُؤْسُ الْقَطَا الْكُدْرِ الدَّقَاقِ الْخَنَاجِرِ^(١٤)

الْخَنَاجِرُ: مَوْضِعُ الذَّبْحِ تَحْتَ الْحَلْقِ. وَالْدَّهْدَاقُ: قِطْعُ اللَّحْمِ، الْوَاحِدُ دَهْدَاقَةٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو. وَيُقَالُ: الدَّهْدَاقُ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنَّمَا هُوَ الدَّهْدَاهُ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُدْهَدُهُ مَوْضِعُهُ.

(١) ويروى: ليسقى به.

(٢) الكوماء: ناقة عظيمة السنام طويلته.

(٣) ويروى: «جَلْبَةٌ» وهي الغليظة الضخمة، السمينة.

(٤) عَقِيلَةٌ: كَرِيمَةٌ.

(٥) أَدَمٌ: الْوَاحِدَةُ أَدَمَاءُ، سَمَاءٌ: أَرَادَ نَبَاقًا سَمَاءً.

(٦) مِنْ مَظَاهِرِ الْكُرْمِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ بِتَقْدِيمِهِمْ لِلضَّيْفِ أَشْهَى مَا يَمْلِكُونَ

مِنَ الْأَطْعَمَةِ، كَسَنَمِ الْبَعِيرِ الَّذِي هُوَ أَنْفَسُ مَا فِيهِ، فَيَعْمِدُونَ إِلَى أَسْمَنِ نَاقَةٍ وَأَكْثَرِهَا وَيَنْحَرُونَهَا لَهُ.

مِنْ نِعْمَةِ النَّاقَةِ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً الْأَوْلَادِ، غَزِيرَةً اللَّبَنِ، سَرِيعَةً السَّيْرِ.

وَلِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ رَاجِعٌ: اطْرُوحْنَا: مَظَاهِرَ الْقُوَّةِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، ص

١٧٣ وما بعدها.

(٧) الْعُفَاةُ: جَمْعُ عَافٍ، وَهُوَ كُلٌّ مِنْ جَاءَ يَسْأَلُ رِزْقًا أَوْ مَعْرُوفًا.

(٨) الشَاوِي: الَّذِي يَشْوِي اللَّحْمَ.

(٩) الْقَادِرُ: الَّذِي يَطْبِخُ اللَّحْمَ فِي الْقَدْرِ.

(١٠) شَامِيَّةٌ: أَيُّ الْقَدْرِ.

(١١) وَيُروى: لَهُ حَاسِرٌ. وَالدَّخَامِسُ مِنَ الشَّيْءِ: الرَّدِيءُ مِنْهُ.

(١٢) الْخَلِيطُ: الْجَارُ، الصَّاحِبُ.

(١٣) الْبُضِيعُ: اللَّحْمُ.

(١٤) الْقَطَا: الْوَاحِدَةُ قِطَاةٌ: طَائِرٌ فِي حِجْمِ الْحَمَامِ. وَالْكَدَرُ: الْوَاحِدَةُ كَدْرَاءُ: مَا كَانَ فِي لَوْنِهَا غُبْرَةٌ.

- ١٠ - كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ مِنْ فَوْرَانِهَا^(١)
 ١١ - إِذَا اسْتَنْزَلَتْ^(٣) كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً^(٤)
 ١٢ - كَانَ رِيَّاحُ اللَّحْمِ^(٦) حِينَ تَغْطَمُطُ^(٧)
 ١٣ - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِمَامُهُ
 ١٤ - لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيئُهُ
 ١٥ - وَدَوِيَّةٌ^(١٢) قَفَرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا
 ١٦ - قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ^(١٤) كَانَ نُسُوعُهَا^(١٥)
 عَلَنَدَى: ضَحْمٌ. مُخَاطِرٌ: يَخْطِرُ بِذَنْبِهِ، وَهُوَ مِنْ خَطَرَانِ الْفَحْلِ، ضَرْبُهُ بِذَنْبِهِ وَهَدِيرُهُ.

- (١) ويروى: هببر اللحم في فَوْرَانِهَا.
 (٢) استحمشت: من أحمشت القدر إذا أشبع وقودها.
 هنا يشبه الشاعر ضلوع جنب الناقة حينما تغلى القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة.
 (٣) استنزلت: أنزلت القدر عن النار.
 (٤) الطعمة: المأكلة، الطعام.
 (٥) تختزن: تخفي، تستر عن العيون.
 (٦) ويروى: أبيض اللحم. والأبيض: الذي لم ينضج، ويكون ذلك في الشواء والقديد.
 (٧) تغطمطت القدر: اشتد غليانها؛ وأصل الغطمطة: صوت تلاطم الأمواج.
 (٨) جوانب.
 (٩) حامر: «ناحية بين منبج والرقة على شطّ الفرات. وحامر أيضاً: واد، بالسّماوة من ناحية الشام لبني زهير بن جناب من كليب. وحامر أيضاً: واد من وراء يّبرين في رمال بني سعد. وحامر أيضاً: موضع في ديار غطفان عند أول من الشربة». ولا أدري أيها أراد حاتم. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٧، ٢٠٨، مادة: «حامر».)
 (١٠) حثيثاً: سريعاً.
 (١١) أرعي: استمع مقالته، اصغي.
 (١٢) الدويّة: الفلاة البعيدة الأطراف.
 (١٣) التراتر: الشدائد والأمور العظام.
 (١٤) المرادة: الصخرة، تشبّه بها الناقة في الصلابة.
 (١٥) النسوع: جمع نسع، وهو سير، أو حبل عريض طويل تشدّ به الرحال.
 (١٦) القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَتَشَدُّنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ^(١) :

[من البسيط]

١ - مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لشيءٍ فَاتٍ: مَا فَعَلَا

٢ - وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ: مَهْلًا، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجَنِّ وَالْخَبَلَا

قال أبو صالح: قال اليماني: الخبلُ النَّاسُ. وقال أبو رُوَيْشِد الطَّائِي: الخبلُ الضَّرْبُ مِنَ الْجَنِّ، وقال الْأَصْمَعِيُّ: الخبلُ الْجَنِّ.

٣ - يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ^(٢) يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا السُّبُلُ: طُرُقٌ كَثِيرَةٌ.

٤ - إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ^(٣)، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا

٥ - فَاضْطَقَّ حَدِيثُكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حُمَلَا

أَيُّ مَا كَانَ يَبْنِي مِنَ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ.

٦ - لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ، فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا

٧ - لَا تَعْذِلْنِي^(٤) عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا^(٥)، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا

قال أبو صالح: أَيُّ مِنَ الصَّلَةِ. قال: قلت: كَيْفَ يَصِلُ الْمَالُ؟ قال: أَلَسْتَ تَقُولُ: خَيْرُ الْمَالِ مَا وَفَى الْعِرْضَ. وَإِنَّ مَالَكَ كَبْرَ لِقَرَابَتِكَ. وَيُقَالُ: الْعِرْضُ الْجَسَدُ، وَيُقَالُ: هُوَ الذِّكْرُ وَالثَّنَاءُ الْحَسَنُ.

(١) لهذه الأبيات خبر ورد في مصادر عدّة، وقد ذكرناه في ترجمة الشاعر.

(٢) الجواد: الكريم الذي يجود بماله.

(٣) الثناء: المدح.

(٤) لا تعذليني: لا تلوميني.

(٥) الرحم، بكسر الراء وسكون الحاء؛ والرحم بفتح فكسر: القرابة.

- ٨ - يَسْعَى الْفَتَى ، وَجَمَامَ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 ٩ - إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي
 ١٠ - فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ
 ١١ - أَبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً (٣)
 ١٢ - اغْزُوا بَنِي ثَعْلٍ ، فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ (٥)
 وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي (١) لِلْفَتَى الْأَجَلَا
 يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا
 لِأَيِّ حَالٍ (٢) بِهَا أَصْحَى بَنُو ثَعْلَا
 جَهْدَ الرِّسَالَةِ ، لَا مَحْكَأَ (٤) وَلَا بَطْلَا
 عُدُّوا الرُّوَايَا (٦) وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (٧)

وَيُرَوَّى: عُدُّوا الرُّوَايَا، أَيِ اضْرِبُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ، وَإِذَا قُتِلَ مِنْكُمْ قَتِيلٌ فَلَا تَبْكُوهُ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَسَمِعْتُ الْأَضْمَعِيَّ يَقُولُ: الرُّوَايَا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَزَادَ وَاحِدُهُمْ رَاوٍ، وَحِكْيَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الرَّاوِيَةُ الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ: هُوَ أَوْضَعُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ الرَّاوِيَةُ. وَالرَّاوِيَةُ: الْمَزَادَةُ، وَهِيَ الْمُسْتَقْيَى أَيْضاً. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ الْأَضْمَعِي: الرُّوَايَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا أُمْتِعَةُ الْبَيْتِ يَقُولُ: عُدُّوا إِبْلَكُمْ وَاحْفَظُوا أُمْتِعَتَكُمْ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: الرُّوَايَا فِي النَّاسِ: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَّاتِ (٨).

- ١٣ - وَبِهَا، فِدَاءٌ (٩) لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ
 ١٤ - إِنَّا تَجَارَتْنَا قَوْدَ الْجِيَادِ إِلَى
 أَيْ لَا نَدْخِرُهَا، وَنَقْسِمُ مَا نَصِيبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ.
 ١٥ - تَحَالَفَتْ طَيْئٌ مِنْ دُونِنَا حَلِيفاً وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهَا خُذَلَا

(١) يُدْنِي: يَقْرَبُ.
 (٢) وَيُرَوَّى: بِأَيِّ حَالٍ.
 (٣) الْمُغْلَغَلَةُ: الرِّسَالَةُ الَّتِي تُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.
 (٤) الْمَحْكَأُ: الْمَنَازَعَةُ.
 (٥) وَيُرَوَّى: فَالْغَزْوُ جَدِّكُمْ.
 (٦) وَيُرَوَّى: الرُّوَايَا. وَالرُّوَايَا: الْوَاحِدَةُ رَايِيَّةٌ، أَرَادَ بِهَا الْأَصْلَ وَالشَّرْفَ.
 (٧) نَكَلَ: تَرَاجَعَ عَنِ الشَّيْءِ جَبْنًا.
 (٨) الدِّيَّاتُ: الْوَاحِدَةُ دِيَّةٌ ثَمَنُ دَمِ الْقَتِيلِ، وَهُوَ مَالٌ أَوْ نَحْوُهُ يُعْطِيهِ الْقَاتِلُ أَوْ أَحَدُ ذَوِيهِ وَلِيُّ الْقَتِيلِ.
 (٩) وَيُرَوَّى: فِدَى لَكُمْ. وَيُرَوَّى أَيْضاً: فِدَاؤُكُمْ أُمِّي.

١٦ - إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبْدَتِ الْحَرْبُ نَاباً كَالِحاً^(١) عَصِلاً

قال أبو صالح: يقالُ عَصِلَ الشَّيْءُ يَعْصِلُ إِذَا اغْوَجَّ، ويُقال: نابُ أعْصَلُ والجمع عُصْلُ، أيُّ مُعَوَّجَةً، وإنَّما يَعْصِلُ نابُ البَعِيرِ إِذَا أَسَنَّ.

١٧ - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ^(٢) مَا لَمْ يَخْنِي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلاً

١٨ - فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي^(٣) أَخَا ثِقَةٍ عَفَّ الْخَلِيقَةَ لَا نِكْساً وَلَا وَكْلاً

قال أبو صالح: النَّكْسُ: الضَّعِيفُ وَالْجَبَانُ. وَالنَّكْسُ فِي السَّهَامِ الَّذِي يُجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ تُكَلَّةٌ، إِذَا كَانَ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ. وَالْوَكْلُ: الْمُبْلَدُ فِي أَمْرِهِ، يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ، وَالْقِدْحُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَصْلٌ. وَالنَّكْسُ: الْمُنْكَسُ الرَّأْسُ.

(٣٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدْنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - وَمَرْقَبَةٍ^(٤) دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا
- ٢ - وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتٍ جَارَتِي
- ٣ - وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمِزَاجِ لَأَيَقَنْتَ
- أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءٍ سَبَاسِبٍ^(٥)
- طُرُوقاً^(٦) أَحْيَيْهَا كَأَخَرِ جَانِبٍ^(٧)
- عَلَى ضُرْنَا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ^(٨)

(١) الكالِح: الشديد.

(٢) المحافظة ها هنا: الوفاء بالعقد والتمسك بالوعد.

(٣) أَلْفَانِي: وجدني.

(٤) المرقبة: الموضع المرتفع الذي يعلوه الرقيب.

(٥) السباسب: الواحد سبسب، المفازة والأرض المستوية البعيدة التي لا ماء بها ولا أنس.

(٦) الطارق: الذي يأتي ليلاً.

(٧) الجانب: الغريب.

(٨) الضرائب: الواحدة ضريبة وهي الطبيعة والسجية.

- ٤ - عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّمِيمَةِ ^(١) عَارِقُ ^(٢) إِيحَالُ رَئِيسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَيِّبٍ ^(٣)
 ٥ - فَمَا ^(٤) أَنَا بِالطَّائِفِ حَقِيقَةٍ ^(٥) رَحِلْهَا
 ٦ - إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ^(٦) ، فَلَا تَدْعُ
 ٧ - أَنْخَهَا ^(٧) فَأَرْدَفُهُ ^(٨) ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا

يقول: أَنْخَرَهَا، فَذَلِكَ عُقُوبَةُ لَهَا، كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي عُيَيْدِ اللَّهِ. وَالصَّوَابُ:
 أَنَّ الْعِقَابَ هَا هُنَا أَنْ يَرْكَبَ مَرَّةً وَيُرْكَبَ صَاحِبَهُ مَرَّةً، يَتَعَاقَبَانِ.

- ٨ - وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَامِهَا لِيَتَشَرَّبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرُّكَائِبِ ^(٩)
 يقول: لَا أُرِيدُهَا دُونَ الرُّكَائِبِ، وَالرُّكَائِبُ: النَّاسُ، كَذَا فِي كِتَابِهِ أَيْضًا.
 وَالصَّوَابُ: الْإِبِلُ الَّتِي يَرْكَبُهَا النَّاسُ.

- ٩ - وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ ^(١٠) وَلَاجٍ ^(١١) بَيُوتِ الْأَقَارِبِ
 ١٠ - إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَةً عَنِ الْأَخْبَارِ، خُرَقَ الْمَكَاسِبِ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ: أَوْطَنَ الْقَوْمُ، أَيِ اتَّخَذُوهَا وَطَنًا فَلَمْ يَسْمَعُوا بِخَيْرِ حَسَنِ وَلَا

- (١) ويروى: «الذئيمة»، والذئيمة: المذمومة، المخزية. وربما كانت هنا لقباً لامرأة معينة.
 (٢) عارق: اسم رجل، لعله عارق الطائي.
 (٣) آيب: راجع.
 (٤) ويروى: وما.
 (٥) الحقيقة: ما يشد خلف الرجل. يقال: «والبر خير حقيقة الرجل». والفعل منه احتقب واستحقب. واستعير ف قيل: احتقب إثماً.
 يقول: وإذا كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له، ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيقة رجل ناقتي طلباً للإبقاء عليها، ولكنني أردفُهُ أو أركبُهُ ورائي.
 (٦) القلوص: الناقة الشابة، الفتية.
 (٧) أنخها: أركبها.
 (٨) أردفه: أركبه وراءك.
 (٩) يقول: لا أجتذب إلى نفسي الفضل مع خلطائي وشركائي في الشرب وغيره، فلا أفسد في الورد مستعجلاً براحتي لتشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله: «بالساعي بفضل زمامها» أي بما أعطي راحتي من زمامها، وهذا مثل.
 (١٠) الأخضع: الراضي بالذل.
 (١١) الولا ج: الدخال الذي يدخل بيوت أقاربه.

فعال كريم . قال : عماء ، وأراد صمًا . والأخرق : في الرجال الذي لا يحسن أن يكسب ، والخرقاء من النساء التي لا تحسن أن تعمل .

١١ - وشر الصعاليك الذي هم أنفسهم حديث الغواني ، واتباع المارب قال أبو صالح : المارب ، وأحدها مأربة ومأربة ، وكل شائبة : غانية .

(٣٤)

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : حدثنا ابن الكلبي قال : وقال حاتم في أسار قوميه ، وكانوا عند بعض الملوك ، فلما سمع هذا الشعر وهبهم له :

[من المتقارب]

- ١ - أبى طول ليلك إلا سُهوداً^(١) فما إن تبين^(٢) لصبح عمودا
- ٢ - أبيت كئيباً أراعي النجوم^(٣) وأوجع من ساعدي الحديد^(٤)
- ٣ - أرجي فواضل^(٥) ذي بهجة من الناس يجمع حزماً وجودا
- ٤ - نمته أمانة والحارثا ن حتى تمهل سبقاً بعيدا

قال أبو صالح : سبقهم سبقاً بيناً ، وقال الأصمعي : أخذ فلان المهلة في الأمر ، أي تقدم فيه .

-
- (١) السهود : السهر .
 - (٢) تبين : أراد تتبين ، ترى .
 - (٣) أراعي النجوم : أراقبها وانتظر مغيبها .
 - (٤) الحديد : قد تكون الجديد ، أي التراب ، يعني مضجعه .
 - يقول : إن امتناع النوم وتقلبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه .
 - (٥) الفواضل : العطايا .
 - (٦) الحارثان : لعله يريد بني جفنة ، فمنهم غير واحد يسمى الحارث ، وكلهم ملك ، تولوا حكم الغساسنة بالشام . (الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤) .

- ٥- كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَا
 - ٦- فَأَجْمِعْ، فِدَاءٌ لَكَ الْوَالِدَاتُ
 - ٧- فَتَجْمَعْ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ
 - ٨- أَمْ الْهَلْكَ أَذْنَى، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ
 - ٩- فَأَحْسِنْ، فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ
- قال: فَوَهَبَهُمْ لَهُ أَجْمَعِينَ.

(٣٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَتَشَدُّنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الوافر]

- ١- أَلَا أَبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرِنَّاكُمْ بَغْدِرٍ وَيُرَوَّى: أَرِنَّاكُمْ.
 - ٢- فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِيرَانِ قَدَمًا فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ
- يَقَالُ وَقِيَتْ بِالْعَهْدِ وَأَوْفِيَتْ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عُبَيْدَةَ: أَرِنْتَهُ بِمَالٍ فَأَنَا أَرِنُهُ، وَرَنَنْتُهُ، قَالَ: أَرِنُهُ إِذَا رَمَيْتَهُ بِهِ، وَقُلْتُ فِيهِ شَرًّا أَوْ خَيْرًا، وَزَنَّهُ يَزْنُهُ، وَأَزَنَّهُ يَزْنُهُ. وَكُسِرُ الْبَيْتِ بِالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَيُقَالُ: نَزَلَ فُلَانٌ بِمَكَانٍ ضَرَرَ أَيُّ ضَيِّقٍ، وَيُقَالُ: لَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ، أَيُّ مَا يَضُرُّكَ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ تَضَرُّعٌ وَلَا ضَارُورَةٌ.

(١) الرّهان: المراهنة والمخاطرة.

(٢) الجُنّاح: الذنب.

(٣) تبّري، من براه: هزله وأضعفه، وربما أراد هنا تفني.

(٤) الجدود: الحظوظ، الواحد جدّ. يقول: لا عار فيما صنعت بقتل من قتل أو سجن من سجن، فأحسن واعف، أم الهلاك عندك أقرب من العفو.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَتَشَدُّنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ^(١):

(١) لهذه الأبيات خبر أورده أبو الفرج كالآتي:
(وَكُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَتَذَكَّرْنَا مَلُوكَ الْعَرَبِ حَتَّى ذَكَرْنَا الزُّبَاءَ وَابْنَةَ عَفْزَرٍ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ
أَسْمَعَ حَدِيثَ مَأْوِيَةَ وَحَاتِمٍ، وَمَأْوِيَةَ بِنْتُ عَفْزَرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَفَلَا أَحَدُثُكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: إِنَّ مَأْوِيَةَ بِنْتُ عَفْزَرٍ كَانَتْ مَلَكَةً، وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ، وَإِنَّمَا
بَعَثَتْ غُلَمَانًا لَهَا، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِأَوْسَمِ مَنْ يَجِدُونَهُ بِالْحِيرَةِ، فَجَاؤُهَا بِحَاتِمٍ، فَقَالَتْ لَهُ:
اسْتَقْدِمْ إِلَى الْفَرَاشِ، فَقَالَ: حَتَّى أَخْبِرَكَ. وَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ: إِنِّي أَنْتَظِرُ صَاحِبَتَيْنِ لِي،
فَقَالَتْ: دُونَكَ اسْتَخْلَجَ الْمَجْمَرُ. فَقَالَ: اسْتَيْ لَمْ تَعُودِ الْمَجْمَرُ. فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَارْتَابَتْ مِنْهُ وَسَقَتْهُ
خَمْرًا لِيَسْكُرَ، فَجَعَلَ يُهْرِيقُهُ بِالْبَابِ فَلَا تَرَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَنَا بِذَاتِكِ قِرَى وَلَا قَارَ حَتَّى
أَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبَايَ. فَقَالَتْ: إِنَّا سَنُرْسِلُ إِلَيْهِمَا بَقْرَى، فَقَالَ حَاتِمٌ: لَيْسَ بِنَافِعِي شَيْئًا أَوْ آتِيَهُمَا،
قَالَ: فَأَتَاهُمَا فَقَالَ: أَتَكُونَانِ عَبْدَيْنِ لَابْنَةِ عَفْزَرٍ تَرَعِيَانِ غَنَمَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمَا أَمْ تَقْتَلِكُمَا؟ فَقَالَا: كُلُّ
شَيْءٍ يَشْبَهُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ. فَقَالَ حَاتِمُ الرَّحِيلِ وَالنَّجَاجَةِ. وَقَالَ يَذْكُرُ ابْنَ
عَفْزَرٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ رِبِيَّةٍ:

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالَ طَيِّءٍ
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا
فِيَا زَاكِبِي عَلِيَا جَدِيدَةً إِنَّمَا
فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مُلْقِطٍ
وَإِنِّي لَمْزُجٌ لِلْمَطِيِّ عَلَى السَّوْجَى
وَمَا زِلْتُ أَشْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ
وَحَتَّى حَبِثْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَا
لَشُعْبٍ مِنَ السَّرِيَانِ أُمْلِكُ بَابَهُ
أَحْبُ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبِ رَأْيَتُهُ
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ
فَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
وَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارَهَا
مَتَى تَرَنِي أُمِّشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا

وَحَنَّتْ قُلُوبِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِ أَحْمَرَ
وَإِنَّا مُحَيَّوْرَبَعْنَا إِنْ تَتَيْسَّرَا
مُتَسَامِنٍ ضَمِيمًا مُسْتَبِينًا فَتُنْظَرَا
أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ أَوْ جَرَى
وَمَا أَنَا مِنْ خُلَائِكَ ابْنَةُ عَفْزَرَا
بَلْخِيَانٌ حَتَّى خَفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَا
حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشَقَرَا
أُنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلَ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلَ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرَا
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي فَنَاءٍ قَدْ تَكْسَرَا
وَيُضْبَحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَعْبَرَا
تَخْفِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجَزَّرَا =

وَأَنِّي لَتَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي
وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ، وَلَنْ تَرِي
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ
مَتَى تَبِغْ وَدَأْ مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَهُ
فَلِأَلَّا يُعَادُونَا جَهَاراً نَلْقَاهُمْ
إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمَلَةٍ

إِذَا وَرَقَ الطَّلَحِ الطُّوَالِ تَحَسَّرَا
إِذَا مَا الْمَطِيَّ بِالْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
إِذَا مَا انْتَشَيْتِ وَالْكُمَيْتِ الْمُصَدَّرَا
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أُغْبِرَا
وَإِنْ شَمَّرْتَ عَنْ سَاقِيهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا
قَدَى الشُّبْرِ أَحْمَى الْأَنْفِ أَنْ أَتَاخِرَا
مَعَ الشُّنْءِ مِنْهُ بَاقِياً مُتَأَثِّرَا
لَأَعْدَانُنَا رِذْءاً دَلِيلَا وَمُنْذِرَا
وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا

وذكروا أَنَّ حَاتماً دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَتَاهَا يَخْطِئُهَا، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّبِيِّ، فَقَالَتْ لَهُمْ: انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ وَلْيُقِلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ، فَإِنِّي أَتَزَوَّجُ أَكْرَمَكُمْ وَأَشْعَرَكُمْ، فَانْصَرَفُوا وَنَحَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جُزُورًا، وَبَلَسَتْ مَاوِيَّةُ ثِيَابًا لَأَمَةً لَهَا وَتَبِعْتَهُمْ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ فَاسْتَطَعَمَتْهُ مِنْ جُزُورِهِ فَأَطْعَمَهَا ثِيْلَ [الثَّلِثِ وَعَاءِ الذِّكْرِ] جَمْلَهُ فَأَخَذَتْهُ، ثُمَّ أَتَتْ نَابِغَةَ بَنِي دُبْيَانَ فَاسْتَطَعَمَتْهُ فَأَطْعَمَهَا دَنْبَ جُزُورِهِ فَأَخَذَتْهُ، ثُمَّ أَتَتْ حَاتماً وَقَدْ نَصَبَ قَدْرَهُ فَاسْتَطَعَمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: قَفِي حَتَّى أُعْطِيكَ مَا تَتَفَعِّلِينَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْكَ، فَانْتَظَرَتْ فَأَطْعَمَهَا قِطْعًا مِنَ الْعَجْزِ وَالسَّامِ وَمِثْلَهَا مِنَ الْمَخْدَشِ وَهُوَ عِنْدَ الْحَارِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ، وَأَرْسَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَيْهَا ظَهَرَ جَمْلِهِ، وَأَهْدَى حَاتِمٌ إِلَى جَارَاتِهَا مِثْلَ مَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ يَتْرَكَ جَارَاتِهِ إِلَّا بِهَدِيَّةٍ، وَصَبَحُوهَا فَاسْتَنْشَدَتْهُمْ فَأَنْشَدَهَا النَّبِيُّ:

هَلَا سَأَلْتَ النَّبِيَّتِي مَا حَسْبِي
وَرَدَّ جَارُزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً
وَقَالَ رَأَيْدُهُمْ سَيَانِ مَا لَهُمْ
إِذَا اللَّقَاحُ غَذَتْ مُلْقَى أَصْرَتُهَا

عِنْدَ الشُّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
فِي الرُّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَاءِ تَمْلِيحُ
مِثْلَانِ مِثْلُ لِمَنْ يَزْعَى وَتَسْرِيحُ
وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مُضْبُوحُ

فَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ ذَكَرْتَ مَجْهَدَةً، ثُمَّ امْتَشَدْتَ النَّابِغَةَ فَأَنْشَدَهَا يَقُولُ:

هَلَا سَأَلْتَ بَنِي دُبْيَانَ مَا حَسْبِي
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْلِ
إِنِّي أَتَمُّمُ أُيَسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ

إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
تُزْجَى مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا الصَّرَمَا
مِثْنَى الْأَيَادِي وَأَكْسُو الْحَفْنَةَ الْأُدَمَا

فَلَمَّا أَنْشَدَهَا قَالَتْ: مَا يَنْفَكُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّيَدَمُوا. ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَخَا طِيءٍ أَنْشَدَنِي، فَأَنْشَدَهَا:

أَمَاوِيٌّ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ
أَمَاوِيٌّ، إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ
أَمَاوِيٌّ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ
أَمَاوِيٌّ، إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنُ
أَمَاوِيٌّ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى

وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طَلَابِكُمْ الْعُدْرُ
وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا: حَلَّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ
وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يَنْهِنُهُ الزُّجْرُ
إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

[من الطويل]

١- أُمَاوِيٌّ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ^(١)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: العُذْرُ والمَعْدِرَةُ. قال الأصمعي: أراد العُذْرَ جَمْعَ عَذِيرٍ، وهو الحال. وقال غيرهما: أرادَ في شِدَّةِ المبالغة تقول: قد عَذَرَهُ العُذْرُ، فكَيْفَ صاحبُ العُذْرِ:

٢- أُمَاوِيٌّ، إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ
٣- أُمَاوِيٌّ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْمًا: حَلٌّ فِي مَالِنَا نَزَرُ^(٢)

= إِذَا أَنَا ذَلَّابِي الذِّينَ أَجِبُهُمْ
وَرَأَحُوا سِرَاعاً يَنْفَضُّونَ أَكْفَهُمْ
أُمَاوِيٌّ، إِنْ يُصْبِحَ صَدَائِي بِقِفْرَةٍ
تَرَنِّي أَنْ مَا أَتَفَقْتُ لَمْ يَكْ ضَرْنِي
أُمَاوِيٌّ، إِنِّي رَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَتْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
فَلَانِي لَا أَلُو بِمَالِي ضَيْعَةً
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا
وَلَا أَظْلُمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّضَعُّلِ وَالْغِنَى
لَيْسَنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً
فَمَا زَادَنَا بَغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي
بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء، وكانت أمرت إماءها أن يقدمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها، فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه إليهم، فنكس النبيتي رأسه والنابعة، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه، فتسللا ليوأذا، وقالت: إن حاتمًا أكرمكم وأشعركم، فلما خرج النبيتي والنابعة قالت لحاتم: خل سبيل امرأتك، فأبى، فزودته وردته، فلما انصرف دعت نفسه إليها، وماتت امرأته، فخطبها فترزجته، فولدت عدياً. (الآغاوي، ج ١٧، ص ٢٩١ - ٢٩٦).

(١) ويروى: العذر.

(٢) النزر: القلة، القليل ويروى: «النذر».

- ٤ - أَمَاوِيٍّ، إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ^(١) الزَّجْرُ^(٢)
٥ - أَمَاوِيٍّ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ نَفْسُ^(٣) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

قال أبو صالح: إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا، يُرِيدُ النَّفْسَ، وَكَتَنَى عَنْهَا، سَمِعْتُهُ مِنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً. حَشَرَجَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالثَّرَاءُ: كَثْرَةُ الْمَالِ.

- ٦ - إِذَا أَنَا دَلَانِي^(٤) الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زَلَجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ
مَلْحُودَةٍ: حُفْرَةٌ لَهَا لَحْدٌ. زَلَجٌ: مَزَلَّةٌ، لَا تَثْبُتُ فِيهَا الْقَدَمُ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ:
قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَلْسَاءٌ.

- ٧ - وَرَاحُوا عِجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ^(٥) يَقُولُونَ: قَدْ دَمَى^(٦) أَنَامِلُنَا الْحَفْرُ
٨ - أَمَاوِيٍّ، إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ^(٧) مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ^(٨) وَلَا خَمْرُ

قال أبو صالح: قَالَ الْأَحْوَلُ: الصَّدَى بَدَنٌ بِلَا رُوحٍ، وَقَالَ: الصَّدَى طَائِرٌ
يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَكَذَا^(٩)،
فَأَبْطَلَ هَذَا النَّبِيُّ ﷺ.

- ٩ - تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتُ^(١٠) لَمْ يَكْ ضَرْنِي وَأَنْ يَدَيَّ، مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ، صِفْرُ

(١) ينهيه: يكفه.

(٢) الزجر: الطرد والمنع والنهي.

(٣) ويروى: يوماً.

(٤) دلاني: أهدني.

(٥) ينفضون أكفهم: أي مما علق بها من التراب.

(٦) دَمَى: أخرج الدم، أسأله.

(٧) القفرة: الأرض الجرداء التي لا ماء فيها ولا نبات.

(٨) ويروى: لا ماء هناك.

(٩) عادة الأخذ بالثأر عند العرب في الجاهلية عادة قديمة متوارثة، هي أن الروح منفصلة عن الجسم، فإذا قُتِلَ القَتِيلُ، خرجت روحه وصارت هامة، تحوم حول قبره وتقول: أسقوني، ولن تستقر حتى يؤخذ بثأره، وإلا بقيت تحوم حوله، ويلحق الأذى عندئذ بأهل القَتِيلِ. فخوف أهل القَتِيلِ من هذه العاقبة السيئة، يدفعهم على الإصرار على الأخذ بالثأر. ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع اطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ١٢٦ وما بعدها.

(١٠) ويروى: أنفقت.

قال أبو صالح: لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، يُقَالُ: صَفَرْتُ يَدَهُ، إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَهَا ههنا شَيْئاً صِفْراً. وَيُقَالُ: صَفَرَ بَطْنَهُ إِذَا جَاعَ وَخَلَا.

- ١٠- أَمَاوِيٌّ، إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أُمِّهِ^(١) أَجَرْتُ^(٢)، فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ
١١- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِماً أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
١٢- وَإِنِّي^(٣) لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً فَأَوَّلُهُ زَادٌ^(٤)، وَآخِرُهُ دُخْرُ

قال أبو صالح: يُقَالُ: مَا أَلَوْتُ أَيَّ مَا قَدَرْتُ. فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ دُخْرُ، يُقَالُ: دَخَرْتُ دُخْراً. أَلَوُ: لَا أَدْعُ جُهْداً.

- ١٣- يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي^(٥)، وَيُؤْكَلُ طَيِّباً وَمَا إِن تَعْرِيه الْقِدَاحُ^(٦) وَلَا الْخَمْرُ^(٧)
قال أبو صالح: يُعْرِيه: يَتْرُكُهُ، عُرِّيَنَ: تَرِكَنَ وَخُلِيَ. وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ: هُوَ عِرْوٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيِ خِلْوٍ مِنْهُ.

- ١٤- وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُوداً، وَقَدْ أَوْدَى^(٨) بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
١٥- غَنِينَا زَمَاناً بِالتَّصْعَلُكِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

قال أبو صالح: غَنِينَا: بَقِينَا. وَالتَّصْعَلُكُ: الْفَقْرُ، وَمِنْهُ رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وَسُبْرُوتٌ وَقُرْضُوبٌ وَقِرْضَابٌ.

(١) واحد أُمٍّ: نكرة، لا يتعرّف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة، لتوغّله في الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين، كذا قال البغدادي (الخزانة، ٢، ص ١٦٣). وكان حاتم قد أقسم ألا يقتل واحد أُمّه. (الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١).

(٢) ويروى: أَخَذْتُ.

(٣) ويروى: فَلَانِي.

(٤) الزاد: الطعام الذي يتخذ عند السفر.

(٥) العاني: الأسير، والعبد.

(٦) القداح: قدام الميسر.

(٧) يقول: إِنَّهُ يَدْفَعُ مَالَهُ عَنْ طَيْبِ خَاطِرٍ لَا فِي لَعِبِ مَيْسَرٍ وَالْقَمَرِ وَالْمَقَامَرَةِ. وَالْقَمَرُ: الْمَقَامَرَةُ.

(٨) أودى: أَهْلَكَ.

- ١٦ - لَيْسَنَا^(١) صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيناً وَغُلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ وَيُرَوَّى: بِكَاسِهِمَا الْعَصْرُ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَهُوَ الدَّهْرُ. وَغُلْظَةٌ لُغَةٌ لِيَعْضِهِمْ. وَيُقَالُ: مِنْ الْبُؤْسِ بِهِ ضُرَّةٌ وَضَارُورَةٌ وَضُرُورَاءٌ أَيُّ حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ.
- ١٧ - فَمَا زَادَنَا بَأُوأ^(٢) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا، وَلَا أُرْزَى^(٣) بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
- ١٨ - فَقَدِمَا عَصِيَّتِ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِي الْعَشْرِ

(٣٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

جَاوَرَ حَاتِمٌ بَنِي بَذْرِ، زَمَنَ اجْتَرَبَتْ جَدِيلُهُ وَثُعَلٌ، وَكَانَ زَمَنُ الْفَسَادِ، فَقَالَ:

[مِن الْكَامِلِ]

- ١ - إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَذْرِ^(٤)
- ٢ - جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ، فَنِعَمْ سَمِ الْحَيِّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
- قَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْعَوَصَاءُ وَالْعَيْصَاءُ الشَّدِيدَةُ، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:
- إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتِنَا هَذِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَذْرِ
- وَكَانَ عِنْدَهُمْ سَعَةٌ.
- ٣ - فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ، وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطْسُ حَمَاءَ^(٥) الْجَفْرِ
- النَّمِيرُ: الْعَذْبُ. وَالْجَفْرُ: الْبِئْرُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: سَمِعْتُ أَبَا

(١) وَيُرَوَّى: كَسِينَا.

(٢) الْبَأُؤُ: الْإِفْتِخَارُ وَالتَّكَبُّرُ.

(٣) أُرْزَى: عَابَ.

(٤) بِدْرِ بْنِ عَمْرٍو: بَطْنٌ مِنْ فِزَارَةٍ.

(٥) حَمَاءُ: طِينٌ أَسْوَدٌ.

الأسود القُضاعيّ في مجلس أبي عمرو يقول: ماء نَمِيرٍ إذا ربا في بَطُونِ الإبل والنَّاسِ، النَّامي. يُقال: قَوْمٌ مُعَذِّبُونَ ومُملِحُونَ إذا كانوا في ماءٍ عَذْبٍ وماءٍ مَلَحٍ. قال: والنَّمِيرُ: العَذْبُ الرَّاي الذي يَنْجَعُ في الماءِ، النَّامي، وهو مِثْلُ النُّقَاحِ. وقال الأصمعيّ: هو النَّامي، عَذْباً كان أو غيرَ عَذْبٍ. الأَطْسُ: أُمَارِسُ، يُقال: لَطَسَهُ بِرِجْلِهِ إذا ضَرَبَهُ، ويُقال: خُفَّ مِلْطَسٌ. ومعنى البَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ: لَمْ يَجْعَلُوا لِي كَدَرَ مائِهِمْ، ولكنَّ بَرُونِي بِصَفْوِهِ، وهذا مِثْلٌ.

٤- ودُعِيْتُ في أَوْلَى النَّديِّ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُزْرِ
قال أبو صالح: النَّديِّ والنَّادي: المَجْلِسُ، وهو ها هنا أَهْلُ النَّديِّ. بِأَعْيُنِ خُزْرِ: بِأَعْيُنِ أَعداءِ، وكذلك سُودُ الأَكْبَادِ.

٥- الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ^(١) والطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
٦- والخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

قال أبو صالح: النَّحِيَّةُ ما نُحِتَ وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ، والنَّحِيَّةُ: الذي ما لَيْسَ بِنُضَارٍ. مِثْلُ الْغَرَبِ مِنَ الْعِيدَانِ: الْأَثْلُ وَالنَّبْعُ^(٢). ويُقال: نُضَارٌ وَنُضَارٌ. قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عمرو يقول: النُّضَارُ الْأَثْلُ، تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِدَاحُ. وقال الأصمعيّ: النَّحِيَّةُ الدُّونُ مِنْهُمْ، والنُّضَارُ: الْأَشْرَافُ. يَقُولُ: يَخْلُطُونَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

(٣٨)

حدَّثني إبراهيم قال: حدَّثني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: نا ابنُ الكلبي قال:

وسارت مُحارِبٌ حتَّى نَزَلُوا أَعْجَازَ أَجَا^(٣)، وكانت مَنازِلُ بني بَوْلانَ وَجَرْمَ،

(١) لَدَى أَعْنَتِهِمْ: أي أَنَّهُمْ نَزَلُوا فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ، ولا يَنْزِلُ في ذلك المَوْطِنِ إِلَّا أَهْلُ الْبَاسِ وَالشَّدَةِ.

(٢) النَّبْعُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَسِيّ الْجِيَادِ.

(٣) أَجَا: «أَحَدُ جَبَلِي طَيِّءٍ وَهُوَ غَرْبِي قَيْدٍ». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٤، مادة: «أَجَا»).

بأموالهم ، فخافت طىء أن يغلبوهم عليها فقال حاتم يحضهم :

[من المتقارب]

- ١ - أَرَى أَجَأً مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيهِ قى^(١) والصَّهْوِ^(٢) زَوْجَهَا عَامِرُ^(٣)
- ٢ - وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسْتُ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ^(٤)

أي لا ينزلها أحد. قال خالده: كان عامر بن جوين جاء بمحارب فأنزلهم بأجأ، فكانه زوجه، ضربه مثلاً. قال أبو صالح: وَسَمِعْتُ الْأَضْمَعِيَّ يَقُولُ: لَا يُقَالُ عَنَسْتُ وَلَا عَنَسْتُ، إِنَّمَا يُقَالُ: عُنَسْتُ بضم العين، عُنَسْتُ: كَبَرْتُ. وقال: العائِسُ، التي قد مكثت في أهلها - بعد ما أذركت - بَعْضُ الْمُكْثِ. ويُقال: رجلُ عَائِسٍ وامرأةُ عَائِسٍ. قال الشاعر:

وَالْبَيْضُ قَدْ عَنَسَتْ وَطَالَ جَرَاؤُهَا^(٥) وَنَشَأَنُ فِي كِنٍ^(٦) وَفِي أَذْوَادٍ^(٧)

- ٣ - فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ^(٨)

قال أبو صالح: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: الْحَاجِرُ مَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ مِنْ شَفِيرِ الْوَادِي، وَالْجَمِيعُ حُجْرَانٍ. وقال أعجازها: أَوَاخِرُهَا. وَسَمِعْتُ الْأَضْمَعِيَّ يَقُولُ:

-
- (١) الشقيق: «جمع شقيقة، وهو كل غلط بين رملين، ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٦، مادة: «الشقيق»).
 - (٢) الصَّهْوُ: «موضع بحاق رأس أجأ، وهو من أوسط أجأ ممَّا يلي الغرب، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل، الواحدة صهوة، وهي لجذيمة من جَرَم طىء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصهو»).
 - (٣) عامر: «وهو جَرَم بن عمرو بن الغوث، من طىء وهو جد جاهلي، بنو بطون كثيرة كانت منازلهم بفلسطين». (الزركلي، الأعلام، ج ٢ ص ١١٨).
 - (٤) العاقر: التي لا تلد.
 - (٥) طال جراؤها: بقيت جارية لمدة طويلة.
 - (٦) ويروى: القن. والقن: العبد.
 - (٧) أذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة.
 - يقول الشاعر: وإلى الغواني البيض العوانس، وقد طالت عزوبتهن فيما هن فيه من نعمة بين العبيد وقطعان الإبل.
 - (٨) يقول: فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإنني مانع له على صدرها أي على أعلى مقدمها.

(٣٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

ذَكَرُوا أَنَّ عَامِرَ بْنَ جُوَيْنٍ حَالَفَ مُحَارِبًا، فَأَدْخَلَهُمُ الْجَبَلَ فَقَاتَلُوا بَنِي بَوْلَانَ، وَبَوْلَانَ: غُصَيْنَ بْنَ عَمْرٍو، وَأَخُوهُ تَغْلِبُ بْنُ عَمْرٍو، فَأَصَابَتْ مِنْهُمْ أَنَسَاءٌ. فَقَالَتْ عَاصِيَةُ الْبَوْلَانِيَّةُ تَرْتِي مَنْ أَصَابَتْ مُحَارِبٍ مِنْ قَوْمِهَا:

[من الطويل]

- ١- أَعَاصِي، جُودِي بِالذُّمُوعِ السَّوَكِبِ وَبِكِّي لِكَ الْوَيْلَاتِ قَتَلِي مُحَارِبٍ
- ٢- فَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَتَلُونَا^(١) عِمَارَةً مِنْ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الذَّوَائِبِ^(٢)

السَّرَوَاتُ: الْأَشْرَافُ، وَالْعِمَارَةُ: الْقَبِيلَةُ.

- ٣- صَبْرْتُ^(٣) لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا آثَارُنَا^(٤) فِي مُحَارِبٍ
- ٤- قَبِيلُ لِئَامٍ إِنْ ظَفِرْنَا^(٥) عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِيهِمْ شَرًّا غَالِبٍ^(٦)

(١) ويروى: أَنَّ قَوْمِي قَتَلْتَهُمْ.

(٢) الذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي، وَهُوَ جَمْعُ ذَوَابَةٍ، وَاسْتَعْمَلُوا الذَّنَائِبَ فِي خِلَافِهِ، وَهُوَ جَمْعُ ذَنَابَةٍ، وَهِيَ اسْمَانِ فِي الْأَصْلِ وَصَفٌ بِهِمَا.

(٣) ويروى: صَبْرْنَا.

(٤) ويروى: أَثَارُنَا. وَأَثَارُنَا: جَمْعُ ثَارٍ.

تَقُولُ: هُمُ الَّذِينَ أَصَابُونَا عَنْ ذُلَّتِهِمْ وَخَسَّتِهِمْ، فَالْبَلَاءُ أَعْظَمُ، وَقَرَحَ الْقَلْبُ أَوْجَعُ، وَلَوْ أَصَابَنَا غَيْرُهُمْ كَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ أَوْسَعُ، هَذَا كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: «لَوْ ذَاتُ سِيَوَارٍ لَطَمْتَنِي».

(٥) ويروى: إِنْ ظَهَرْنَا.

(٦) الْمَعْنَى: لَا اسْتِثْقَاءَ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ إِذَا نِيلُوا، وَلَا يُتَيْمُونُ طَلَّابَ الْاَوْتَارِ إِذَا ثَارُوا.

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

١ - وَفَتِيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أُرْمَلُوا^(١) لَمْ يُوَلَّعُوا بِالتَّلَاوُمِ
قال أبو صالح: الضَّغَائِنُ الْحُقُودُ وَالْعَدَاوَةُ. وَالتَّلَاوُمُ: التَّفَاعُلُ مِنَ اللَّوْمِ، أَيْ لَا يُوَلَّعُونَ بِهِ.

٢ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِئَهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ^(٢) طَاسِمٍ
قال أبو صالح: طَاسِمٌ دَارِسٌ. وَهُوَ الطَّامِسُ، وَيُقَالُ الطَّامِسُ الَّذِي لَا عِلْمَ بِهِ. أَغْبَرُ: طَرِيقٌ. يُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى.

٣ - وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَقُولَ مُزَايِلُ بِأَيِّ^(٣) تَقُولُ^(٤) الْقَوْمَ أَصْحَابَ حَاتِمٍ
قال أبو صالح: أَذِينُ كَفِيلٌ. يَقُولُ: بِأَيِّ حَالٍ يَظُنُّهُمْ. مُزَايِلُ: مُفَارِقٌ. وَقَالَ خَالِدٌ: مُزَايِلُ اسْمُ رَجُلٍ.

٤ - فَإِنَّمَا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِنَّمَا أُبْشِرُكُمْ^(٥) بِأَشْعَثَ غَانِمٍ^(٦)
قال أبو صالح: أَشْعَثُ غَانِمٌ، يَعْنِي نَفْسَهُ.

(١) أُرْمَلُوا: افْتَقَرُوا، نَفَدَ زَادُهُمْ.

(٢) أَرَادَ بِالْأَغْبَرِ: الْفَقْرَ الْمَغْبِرَ اللَّوْنُ، الْكَثِيرَ الْغَبَارِ.

(٣) بِأَيِّ: أَيْ بِأَيِّ مَكَانٍ.

(٤) تَقُولُ: هُنَا بِمَعْنَى: يَظُنُّ، وَتَطْلُبُ مَا بَعْدَهَا مَفْعُولِينَ لَهَا.

(٥) جَزَمَ «أُبْشِرُكُمْ» فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ جَزَمَ، مَرَاعَاةَ لَوْزَنِ الشَّعْرِ.

(٦) الْغَانِمُ: الْعَائِدُ بِالْغَنَائِمِ.

(٤١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدْنَا ابْنَ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

١ - كَرِيمٌ لَا أُبَيْتُ^(١) اللَّيْلَ جَاذٍ^(٢) أَعَدُّ بِالْأَنَامِلِ^(٣) مَا رُزِيتُ^(٤)
قال أبو صالح: يُقَالُ جَذَا الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَجَذَا وَجَثًا عَلَى
رِجْلِهِ، وَجَاذٍ: مُنْتَصِبٌ، وَأَنَا جَاذٍ.

٢ - إِذَا مَا بَيْتُ أَشْرَبُ فَفَوْقَ رِيٍّ^(٥) لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ، فَلَا رَوَيْتُ
٣ - إِذَا مَا بَيْتُ أَخْتَلُ^(٦) عِرْسَ^(٧) جَارِي لِيُخَفِّينِي الظَّلَامُ، فَلَا خَفِيتُ
٤ - أَأَفْضَحُ^(٨) جَارَتِي وَأُخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفَعَلَ مَا حَبِيتُ
قال أبو صالح: يُقَالُ مَعَاذَ اللَّهِ، وَمَعَاذَةَ اللَّهِ.

(٤٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنَشَدْنَا ابْنَ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

١ - أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ^(٩) تُسَائِلُهُ، إِذْ لَيْسَ بِالْذَّارِ مَوْقِفُ^(١٠)

-
- (١) ويروى: لا يبيت.
(٢) ويروى: جاذٍ. والجادي: السائل.
(٣) الأنامل: الأصابع.
(٤) رُزيت، أي رزئت به: أصبت به.
(٥) ويروى: ريٍّ؛ وفوق ريٍّ: أي فوق ما يكفيني للارتواء.
(٦) أختل: أخدع.
(٧) العرس: الزوجة.
(٨) ويروى: لأفصح جارتي.
(٩) تعرّف: أي تتعرّف.
(١٠) موقف: ربّما تكون هنا مصدراً بمعنى وقوف.

- ٢ - تَبَعَ^(١) ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ
 ٣ - إِذَا مَاتَ مِنَّا^(٢) سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ
 ٤ - وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 ٥ - وَإِنِّي لَأُخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً^(٦)
 فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
 نَظِيرٌ لَهُ، يُغْنِي عَنْهُ وَيُخْلِفُ^(٣)
 وَأَطْعُنْ قُدَمَاءَ^(٤) وَالْأَسِنَّةَ تَرَعَفُ^(٥)
 وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ^(٧) وَنُحَفُ

قال أبو صالح: النَّحِيفُ: المَهْزُولُ، ومِثْلُهُ الضَّيْفُ. طَاوِيَاتُ: خِمَاصُ
 الْبُطُونِ.

- ٦ - وَإِنِّي لَأَغْشِي^(٨) أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي^(٩) إِذَا حَرَكَ الْأَطْنَابَ^(١٠) نَكْبَاءَ حَرَجَفُ
 قال أبو صالح: النَّكْبَاءُ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَبَيْنَ الصَّبَا
 وَالذَّبُورِ. قال: وَالْحَرَجَفُ، الْقَرَّةُ، وَهِيَ الصَّرَصَرُ، وَحَرَجَفَ: رِيحٌ بَارِدَةٌ.
 ٧ - وَإِنِّي لَأُرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَأُبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ
 قال أبو صالح: قال أبو عمرو: أَيِ أَتَنَكَّبُ، وقال: الْإِتْنِكَافُ أَنْ يَمِيلَ عَلَيْهِ
 فَيَضْرِبَهُ.

- ٨ - وَإِنِّي لَأَعْطِي سَائِلِي^(١١) وَلَرُبَّمَا أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ^(١٢)

(١) تَبَعَ: اطلب.

(٢) ويروى: منهم.

(٣) يغني عنه ويخلف: أي يقوم مقامه.

(٤) قُدَمَاءُ: أصلها «قُدَمَاءُ» أي مضمومة القاف والذال، وسكنت الذال هنا للشعر.

(٥) ترعف: تسيل بالدماء.

(٦) ويروى: «تَرَى بِي بَطْنَةً» بالبناء للمجهول. والبطنة: الامتلاء المفرط من الأكل.

(٧) طاويزات: جائعات، ضامرات البطون جوعاً أو خلقة، وأراد الأولى ههنا.

(٨) أغشي الحي: آتي الحي.

(٩) الجفنة: ج جفان وجفن، وهي القصعة.

(١٠) ويروى: إذا زعزع الأطناب. والأطناب: جمع طناب، وهو ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق.

(١١) السائل: المحتاج.

(١٢) أكلف الأمر: أحمله على مشقة.

٩- وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ^(١) إِذَا قِيلَ: حَاتِمٌ نَبَا^(٢) نَبَوَّةٌ، إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ

١٠- سَابِي^(٣) وَتَأْبَى لِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءُ صِدْقٍ بِالْمُرُوءَةِ شَرَّفُوا

قال أبو صالح: بِالْمُرُوءَةِ شَرَّفُوا، يقول: شَرَّفُوا الْأَصْلَ بِالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ.

١١- وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي، وَإِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأَتْلِفُ

١٢- وَأَغْفِرُ إِنْ زَلْتُ بِمَوْلَايَ نَعْلَهُ^(٤) وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى^(٥) إِذَا كَانَ يُقْرَفُ

قال أبو صالح: أَي يَأْتِي مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَيُقْرَفُ: يُتَّهَمُ.

١٣- سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعاً وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ التَّعَطُّفُ

١٤- وَإِنْ ظَلَمْتَهُ قَمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ، إِنْ الضَّعِيفُ يُؤَنَّفُ

قال أبو صالح: مُؤَنَّفٌ: مَشْتُمٌ، يُحَدِّدُ إِلَيْهِ النَّظْرَ وَيُسْتَم، وَقَالَ شِمْرٌ: مُؤَنَّفٌ: مُحَدَّدٌ، يُقَالُ: سَكَّيْنُ مُؤَنَّفَةٌ أَيْ مُحَدَّدَةٌ.

١٥- وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ^(٦) لَمَيْتُ وَيَضْطُمُّنِي^(٧)، مَاوِيٌّ، بَيْتٌ مُسَقَّفٌ

قال أبو صالح: يَضْطُمُّنِي، يَضْمُنِي وَيُوَارِيَنِي.

١٦- وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ^(٨) وَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتِلَفٌ

(١) ويروى: وَإِنِّي مَذْمُومٌ.

(٢) نَبَا عَنْ الشَّيْءِ: تَبَاعَدَ، نَفَرَ مِنْهُ.

(٣) ويروى: سَابِي.

(٤) نَعْلُهُ: حِذَاؤُهُ.

(٥) المولى: أَرَادَ بِهِ هُنَا ابْنَ الْعَمِّ.

(٦) الثَّوَاءُ: الْمَقَامُ.

(٧) ويروى: وَيَعْظُمُنِي بِالظَّاءِ الْمَنْقُوتَةِ. وَيُرْوَى أَيْضاً وَ«يَعْظُمُنِي»؛ وَيَعْظُمُنِي: يَهْلِكُنِي.

(٨) ويروى: بِمَا أَنَا عَامِلٌ. وَالكَاسِبُ، مَنْ كَسَبَهُ مَالاً: أَنَالَهُ إِيَّاهُ.

(٤٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - وَخِرْقٍ كَنْصَلِ السَّيْفِ ^(١) قَدْرَامَ مَصْدَقِي ^(٢) تَعَسَّفَتْهُ ^(٣) بِالرُّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي
- ٢ - فَخَرَّ ^(٤) عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ ^(٥) بِضَرْبَةٍ تَقْطُ ^(٦) صِفَاقًا عَنْ حَشَاً غَيْرِ مُسْنَدٍ ^(٧)
- قال أبو صالح: وَيُرْوَى: حَشَاً فِي مُلَبَّدٍ، وَالصَّفَاقُ: مَا رَقَّ مِنَ الْخَاصِرَةِ وَسَقَلُ مِنْهَا.
- ٣ - فَمَارِمَتْهُ حَتَّى تَرَكَتْ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ ^(٨) يَحْفِزُ التُّرْبَ ^(٩) مِذْوَدِي ^(١٠) عَوِيصَهُ: مَا يَتَحَرَّكُ مِنْ عِرْقِهِ.
- ٤ - وَحَتَّى تَرَكَتْ الْعَائِدَاتِ ^(١١) يَعْدُنُهُ ^(١٢) يُنَادِينَ ^(١٣): لَا تَبْعُدْ ^(١٤) وَقُلْتُ لَهُ: أَبْعِدْ

-
- (١) الخرق: الكريم السخي. كنصل السيف: أي ماضٍ في كرمه مضي نصل السيف في قطعه.
 - (٢) ويروى: مصدفي.
 - (٣) تعسفته: طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.
 - (٤) خر: سقط.
 - (٥) حرّ الجبين: ما بدا منه.
 - (٦) تقط: تقطع.
 - (٧) مُسْنَد: موق.
 - (٨) ويروى: «بقيّة عرف». وبقيّة عرف: أي تركه يكاد لا يعرف.
 - (٩) يحفز التُّرب: يدفع التُّرب.
 - (١٠) المذود: السيف.
 - يقول: إن سيفه قطع ما قطع من جسم عدوّه، ثم غاص في الأرض.
 - (١١) العائدات: الزائرات في المرض.
 - (١٢) يعدنه: يزرنه.
 - (١٣) ويروى: يقلن.
 - (١٤) لا تبعد: لا تهلك.

٥ - أطافوا به^(١) طَوَفَيْنِ، ثم مَشَوْا به إلى ذَاتِ الْجَافِ^(٢) بِرَخَاءٍ قَرَدَدٍ قال أبو صالح: قَرَدَدٌ: أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ. وَيُرْوَى: بَجَرْدَاءٍ. الْجَافُ: يُرِيدُ قَبْرَهُ وَحُفْرَتَهُ. وَالْبَثْرُ الْمَلْجَفَةُ: الَّتِي يَأْكُلُ الْمَاءُ أَسْفَلَهَا فَتَتَّسِعُ. اللَّجْفُ: دَاخِلُ الْوَادِي. وَالرَّخَاءُ: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ.

٦ - وَمَرْقَبَةٍ^(٣) دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ^(٤) سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرَصِدٍ قال أبو صالح: يَقُولُ رَصَدْتُ لِأَصْحَابِي، فَأَنْظُرُ أَيْنَ أُغِيرُ وَأَيْنَ أَذْهَبُ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: الْمَرَصْدُ الْمَكَانُ الْمَخُوفُ.

٧ - وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ، وَتَارَةٌ عَلَى عُدَوَاءِ^(٥) الْجَنْبِ^(٦) غَيْرُ مُوسِدٍ عُدَوَاءِ الْجَنْبِ: غَيْرُ طُمَأْنِينَةٍ. وَالسَّلَاحُ: السَّيْفُ.

(٤٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

١ - أَلَا أَخْلَفْتُ^(٧) سَوْدَاءَ^(٨) مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أُمَلَّتْ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ^(٩)

(١) أطافوا به: أحاطوا به.

(٢) والجاف: ويروى: إلجاف.

(٣) المرقبة: المكان المرتفع الذي يراقب منه.

(٤) الطمرة: لعلها من الطمور، وهو الثوب في السماء، والمكان المرتفع.

(٥) عدواء: الأرض اليابسة الصلبة.

(٦) الجنب: شق الإنسان. يقول: إنه يتوسد حيناً جفن سيفه، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة، ولا يتوسد شيئاً.

(٧) أخلفت: لم تف بوعدها.

(٨) ويروى: «لقد طال يا سوداء». وسوداء: اسم امرأة، وفي البيت قلب، لأن المخلفة هي سوداء لا الموعد.

(٩) الفراقد: الواحد فرقد، وهو نجم في بنات نعش الكبرى، والأصل فيه التثنية فهما فرقدان، وربما =

٢ - تَمَنِينَا^(١) غَدُوا^(٢)، وَغَيْمُكُمْ غَدًا ضَبَابٌ، فَلَا صَحْوٌ وَلَا الْغَيْمُ جَائِدٌ
جَائِدٌ: يَجُودُ بِمَطَرٍ.

٣ - إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى، أَلْفَيْتَ مَالَكَ حَامِئاً
٤ - وَمَاذَا يُعْذِي الْمَالَ عَنْكَ^(٣) وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيراثاً^(٤) وَوَارَاكَ لِاحِداً^(٥)
قال أبو صالح: يُعْذِي يَصْرِفُ عَنْكَ الدَّمَّ. وَيُقَالُ: لَحَدْتُ الرَّجُلَ وَأَلَحَدْتُهُ.

(٤٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ^(٦) عَيْوُقُ الثَّرِيَا^(٧) فَعَرَدَا^(٨)
- ٢ - تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا^(٩)
قال: ضَلَّةٌ، أُعْطِيَهِ الْمَالَ فِي الضَّلَالِ.
- ٣ - تَقُولُ: أَلَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَمَسِّكِينَ^(١٠) مُعَبِّدَا

= قالت العرب لهما أيضاً: الفرقد.

(١) تَمَنِينَا: تَجْعَلِينَا نَتَمَنَى.

(٢) غَدُوا: أَيُّ غَدًا، وَأَصْلُ غَدٍ: «غَدُو» حَذَفَتْ وَآوَهُ دُونَ عَوْضٍ.

(٣) مَاذَا يُعْذِي الْمَالَ عَنْكَ: يَرِيدُ مَاذَا يَفِيدُكَ، أَوْ يَبْعَدُ عَنْكَ.

(٤) وَيُرْوَى: إِذَا صَارَ مِيراثاً.

(٥) اللَّاحِدُ: الَّذِي يَقُومُ بِدَفْنِ الْمَوْتَى.

(٦) وَيُرْوَى: وَقَدْ غَارَ.

(٧) الْعَيْوُقُ: كَوْكَبٌ أَحْمَرٌ مُضِيءٌ بِحِيَالِ الثَّرِيَا فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ، يُطْلَعُ قَبْلَ الْجُوزَاءِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ

يَعُوقُ الدَّبْرَانَ عَنْ لِقَاءِ الثَّرِيَا. وَيُرْوَى: «عَيْوُقُ السَّمَاءِ».

(٨) عَرَدَ: مَالَ لِلْغُرُوبِ.

(٩) صَرَدَ: قَلَّلَ الْعَطَاءَ.

(١٠) الْمُتَمَسِّكِينَ: الْبُخْلَاءِ.

قال أبو صالح: وَيُرَوَّى: مُعْتَدًا أَي عَتِيدٌ حَاضِرٌ. وقال الأَصْمَعِيُّ: عند المُمْسِكِينَ مُعَبَّدًا، أَي مُدَلَّلٌ لِلنَّاسِ، وَيُصَيِّرُهُمْ عَبِيدًا. وقال غيره: مُعَبَّدٌ، أَي يُعْبَدُ وَيُكْرَمُ. وقال أبو عمرو: المُعَبَّدُ فِي الْإِبِلِ: الْمَطْلِيُّ بِالْقَطِرَانِ^(١)، وَيَكُونُ الْمُدَلَّلُ، وَيَكُونُ الْأَجْرَبُ، وَيَكُونُ الْمُمنَعُ^(٢) مِنَ الْإِبِلِ.

- ٤ - ذَرِينِي^(٣) وَمَالِي، إِنَّ مَالِكَ وَافِرٌ
 ٥ - أَعَاذَلْ لَا أَلُوكَ^(٤) إِلَّا خَلِيقَتِي
 ٦ - ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً^(٥)
 ٧ - أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعْنَتِي
 ٨ - وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مَبْرَدًا^(٦)
 يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدَا
 إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّيْنِ^(٧) رَأْيِكَ مُسْنَدَا
 قال أبو صالح: يَقُولُ أُسْنِدِي رَأْيِكَ إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّيْنَه فَإِنَّهُ أَصُوبُ رَأْيًا مِنْكَ.

- ٩ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي^(٨)
 ١٠ - أَسَوَّدُ^(٩) سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا^(١٠)
 وَعَزَّ الْقَرَى، أَقْرِي السَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(١١)
 وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مَذُودَا^(١٢)

- (١) وذلك لإصابتها بالجرب، ثم يُفرد لثلاً يقارب الإبل فيعديها بجربه.
 (٢) الممنع من الإبل: الذي يمنع أهله ركوته وذلك لكرمه وفحولته.
 (٣) ذريني: اتركيني. ويروى: «ذريني وحالي».
 (٤) ألوک: أبطىء، أقصّر؛ يقول: أعاذلتني إني لا أبطىء، ولا أترك شيئاً مما في طاقتي إلا جعلته لك، ما عدا طبعتي، فلا تجعل لي لسانك كالمبرد يأكل مني، ويتقصني.
 (٥) جعل لسانه عليه مبرداً: آذاه وأخذ به لسانه.
 (٦) يروى: لعرضي وقاية. والجنة: السترة.
 (٧) تلحين: تلومين.
 (٨) ناب: نزل.
 (٩) السديف: شحم سنام البعير، وهو أطيب لحمه. المسرهد: السمين الممتلئ.
 (١٠) أسود: أعطى السيادة على سادات قومي.
 (١١) عارف: عرف الأمر إذا أقر به.
 (١٢) المذود: الذي يذود عن قومه، يدفع عنهم.

- ١١ - وَأَلْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقَّهُمْ^(١) حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
 ١٢ - يَقُولُونَ لِي: أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ، لَوْلَا مَا يَقُولُونَ^(٢)، سَيِّدَا
 ١٣ - كُلُّوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ^(٣) وَأَيِّسِرُوا^(٤) فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
 ١٤ - سَأَذْخُرُ^(٥) مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ^(٦) خَطِيئًا^(٧) وَعَضْبًا^(٨) مُهَنْدًا^(٩)

قال أبو صالح: الدَّلَاصُ: الدَّرْعُ اللَّيِّنَةُ. وقال الأَصْمَعِيُّ: هي الخَالِصُ مِنَ الْحَدِيدِ. وسابحٌ: فَرَسٌ يَسْبَحُ فِي عَدْوِهِ.

- ١٥ - وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا
 قال أبو صالح: مُتَلَدًا: قَدِيمًا، وَالْمُتَلَدُ: مَا يُوَلَدُ عِنْدَكَ. وَيُقَالُ: التَّالِدُ وَالتَّلِيدُ وَالْمُتَلَدُ، مَا كَانَ عِنْدَ الرِّجَالِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ.

(٤٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ^(١٠) مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ

-
- (١) حَقَّهُمْ: معطوف على أعراض العشيرة.
 (٢) ويروى: ما تقولون.
 (٣) ويروى: رزق العباد.
 (٤) ويروى: وأبشروا.
 (٥) ذخر الشيء: اختاره وأبقاه.
 (٦) الأسمر: الرمح.
 (٧) الخطيئ: نسبة إلى الخط، موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح.
 (٨) العَضْبُ: السيف القاطع.
 (٩) المهَنْدُ: المصنوع في الهند.
 (١٠) نطرق: نأتي ليلاً. هجعة: بعد النوم الخفيف ليلاً.

٢ - وَلَا يُلَطَّمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ بُيُوتِنَا وَلَا نَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

قال أبو صالح: نَتَصَبَّى: نُمِيلُهَا إِلَى الصَّبَا. الْحُوَّةُ: سَوَادٌ فِي حُمْرَةٍ، وَالْحَمَمُ مِثْلُهُ، وَاللَّعْسُ مِثْلُهُ، وَالشُّهْلَةُ: مِنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ. الشُّجْرَةُ مِثْلُ الْحُوَّةِ. السُّفْعَةُ مِثْلُ الصُّهْبَةِ، بَيَاضٌ إِلَى الْحُمْرَةِ. الصُّبْحَةُ: بَيَاضٌ إِلَى الْغُبَرَةِ. وَالْهَجْرَةُ بَيَاضٌ إِلَى الْحُمْرَةِ أَيْضاً. الصُّبْحَةُ: سَوَادٌ فِي صُفْرَةٍ. وَالخُرْجَةُ: بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ. وَالْكُهْبَةُ: غُبْرَةٌ فِي سَوَادٍ.

(٤٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ مُدْرِكٍ الطَّائِي قَالَ: أَشَدُّنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - أَعْرِفْ أَطْلَالاً وَنُزِيّاً^(١) مُهْدِماً
 - ٢ - أَذَاعَتْ بِهِ^(٢) الْأَرْوَاحُ^(٣) بَعْدَ أَنْيْسِهَا
 - ٣ - دَوَارِجَ^(٤) قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ
 - ٤ - وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى
- وَيُرَوَّى: فَأَصْبَحَنَ قَدْ غَيَّرَنَ.

-
- (١) النُزْيُ: الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل.
 - (٢) الرُّقُ: الصحيفة البيضاء، أو الجلد الرقيق يكتب فيه.
 - (٣) نمم الشيء: زخرفه ورقشه، ونممت الريح التراب: خطته وتركت عليه أثراً شبه الكتابة. شبه الشاعر هنا الأطلال والنُزْيُ في اندراسها بالخط في الرُّق في امحائه، أو في ما بقي من آثار رقمه ونقشه.
 - (٤) أذاعت به: أذهبت وطمست معالمه.
 - (٥) الأرواح: الرياح.
 - (٦) الحول المجرم: العام التام الكامل.
 - (٧) دوارج: نعت الأرواح، أي تحمل التراب وتدرج به، أي تمشي.
 - (٨) المعلم: المعروف.

٥ - دِيارَ التي قَامَتْ تُرَيْكَ، وقد خَلَتْ وأَقَوْتُ مِنَ الزُّوَارِ كَفًّا وَمِعْصَمًا
أَقَوْتُ: خَلْتُ: والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ.

٦ - تَهَادَى^(١)، عَلَيْهَا حَلِيَّهَا، ذَاتُ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا^(٢) كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ^(٣) أَهْضَمًا^(٤)
٧ - وَنَحْرًا كَفَاثُورٍ^(٥) اللَّجِينِ يَزِينُهُ تَوَقَّدُ يَأْقُوتُ، وَشَذْرًا^(٦) مُنْظَمًا
أَي: وَتُرَيْكَ نَحْرًا.

٨ - كَجَمْرِ الْغُضَا^(٧) هَبَّتْ لَهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ^(٨) مِنَ اللَّيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَنَسَّمَا
٩ - يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الطَّلِيلُ خِصَاصُهُ^(٩) إِذَا هِيَ لِبَلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسِّمًا^(١٠)
١٠ - إِذَا انْقَلَبْتَ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ^(١١) مَرَّةً تَرْنَمُ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ^(١٢) تَرْنَمًا
١١ - فَبَانَتْ لِبَطِيَّاتٍ لَهَا، وَتَبَدَّلَتْ بِهِ بَدَلًا مَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ أَشْأَمًا
لِبَطِيَّاتٍ: مَذَاهِبُ.

١٢ - وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تُلُومَانِ مُتَلَاَفًا^(١٣) مُفِيدًا مُلُومًا^(١٤)
١٣ - تُلُومَانِ، لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضَلَّةً^(١٥) فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا

(١) تهادى: أصلها تتهادى.

(٢) الكشح: الخاصرة.

(٣) السابريّة: ثياب رقيقة، من أجود الثياب.

(٤) أهضم: ضامر.

(٥) الفاثور: خوان أو طست من فضة.

(٦) الشذر: اللؤلؤ الصغير، وقيل خرز يفصل به النظم.

(٧) الغضا: شجر صلب الخشب جمرة يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.

(٨) الهجعة: النومة الخفيفة من أول الليل.

(٩) الخصاص: جمع خصاصة، وخصاص البيت والمنخل والبرقع: خلله.

(١٠) تبسّمًا: أصلها تتبسّمًا.

(١١) الحشيّة: الفراش.

(١٢) وسواس الحليّ: صوتها، والحليّ: ما يزين به من مصوغ المعادن أو الحجارة الكريمة.

(١٣) وبرى: تلومان مهلاكاً. والمتلاف: الكثير إتلاف المال.

(١٤) الملووم: الذي يلام كثيراً على انفاقه.

(١٥) الضلّة: ضد الهدى.

يقال: غَوَّرَ النَّجْمُ وَغَارَ، إِذَا غَابَ.

- ١٤ - فَقُلْتُ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا
١٥ - أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا
١٦ - فَإِنكُمَا لَا مَا مَضَى (٣) تُذَرِكَايَهُ
١٧ - فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا، فَإِنَّكَ إِن تَهَنْ
١٨ - أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ (٤) فَإِنَّهُ
١٩ - وَلَا تَشْقَيْنَ (٥) فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ
- وَأَوْعِدْتَانِي أَنْ تَبِينَا (١) وَتَصْرِمَا (٢)
كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا
وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا
عَلَيْكَ، فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا
إِذَا مِتُّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
بِهِ، حِينَ تُحْشَى أَغْبَرُ اللَّوْنِ مُظْلِمًا (٦)

قال أبو عمرو: حِينَ تُحْشَى أَغْبَرُ الْجَوَزِ.

- ٢٠ - يُقَسِّمُهُ غُنْمًا، وَيَشْرِي كَرَامَةً
وَيُرْوَى: وَيَشْرِي كَرَامَةً، أَي شَرَفًا. وَيُقَالُ: مَا كَرَّمْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا، أَي مَا
صُنَّتُهُ.

- ٢١ - قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُنْكَ وَارِثُ
٢٢ - تَحَلَّمَ عَنِ الْأَذْنَيْنِ (٧) وَاسْتَبَقِ وُدَّهُمْ
٢٣ - مَتَى تَرُقَ (٨) أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْآنَا
٢٤ - وَمَا ابْتَعْثَيْتَنِي فِي هَوَايَ لَجَاجَةٍ
- إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَ
وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسَمُ (٩) لَكَ الدَّاءُ مَحْسَمًا
إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيمَا أُمَامِي مُقَدَّمًا

(١) أَنْ تَبِينَا: أَنْ تَفَارِقَا.

(٢) تَصْرِمَا: تَهْجُرَا.

(٣) وَيُرْوَى: وَلَسْتُ عَلَى مَا قَدْ مَضَى.

(٤) التَّلَادُ: الْمَالُ الْمُرُوثُ.

(٥) وَيُرْوَى: وَلَا تَشْقِيَا.

(٦) أَغْبَرُ اللَّوْنِ مُظْلِمًا: أَرَادَ بِهِ الْقَبْرَ.

(٧) الْأَذْنُونُ: جَمْعُ الْأَذْنَى.

(٨) تَرُقِي مِنَ الرِّقَةِ، الْعَوْدَةُ: أَرَادَ تَتَعَوَّذُ أَي تَعْتَصِمُ.

(٩) الْآنَا: الرِّفْقُ وَالْحِلْمُ. حَسَمَ الدَّاءُ: اسْتَأْصَلَهُ.

- ٢٥ - إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ ^(١) أَمْرًا سُوءًا نَزَا ^(٢) وَإِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ ^(٣) أَمْرًا سُوءًا نَزَا ^(٢) وَذُو اللَّبِّ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى
- ٢٦ - هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ غَيْرِ رَوَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ.
- ٢٧ - فَجَاوِزْ كَرِيمًا، وَاقْتَدِحْ مِنْ زَنَادِهِ ^(٥) وَغَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ
- ٢٨ - الْعَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ.
- ٢٩ - وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اضْطِنَاعُهُ ^(٧) وَلَا أَخْذُلْ ^(٨) الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا
- ٣٠ - وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غَنَائِي تَبَاعُدًا وَلَيْلٍ بِهِمْ قَدْ تَسْرَبَلْتُ ^(١١) هَوْلُهُ ^(١٢)
- ٣١ - الْبَهِيمُ: الْأَسْوَدُ. وَالنُّكْسُ: الضَّعِيفُ. يُقَالُ: تَجَهَّمْ عَلَيْهِ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ.
- ٣٢ - وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّغْلُوكُ ^(١٤) حَمْدًا وَلَا غِنًى إِذَا هَوْلٌ يَرْكَبُ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

(١) ناويت: عاويت، ناوأت.

(٢) نزا: وثب.

(٣) الملطم: الذي يلطم كثيرا، وقيل اللثيم.

(٤) طبع الأخلاق: دنسها وعبثها.

(٥) اقتدح من زناده: استور ناره، كناية عن الاستفادة.

(٦) الأود: العوج.

(٧) ويروى: إذخاره.

(٨) خذله: ترك نصرته.

(٩) المفحم: العبي.

(١٠) المصرم: القليل المال، الفقير.

(١١) تسربلت: لبست.

(١٢) الهول: المخافة.

(١٣) تجهم: استقبله بوجه كره.

(١٤) الصغلوكة: اللص الفقير.

قال أبو صالح : سَمِعْتُ أبا عمرو يقول : القَرْضُوبُ مِثْلُ الصُّعْلُوكِ .

٣٤ - لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكاً^(١) مُنَاهُ وَهْمُهُ مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوساً وَمَطْعَماً

٣٥ - يَرَى الْخَمْصَ تَعْذِيباً، وَإِنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مُبْهَمًا

قال أبو صالح : الْمُبْهَمُ ، الْقَلِيلُ الْهَمِّ ، يُقَالُ : أَبْهَمْتُ الْبَابَ ، أَغْلَقْتُهُ .

وَالْخَمْصُ : الْجُوعُ .

٣٦ - يَنَامُ الضُّحَى ، حَتَّى إِذَا يَوْمُهُ اسْتَوَى^(٢) تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفُوَادِ مُورَماً^(٣)

قال أبو صالح : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : الْمَثْلُوجُ الْفُوَادِ ، إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْقَلْبِ سَاقَطَ النَّفْسِ وَالرَّأْيِ . وَالْمُورَمُ ، مِنْ كَثَرَةِ النَّوْمِ .

٣٧ - مُقِيمًا مَعَ الْمُثْرَيْنِ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدَوَى^(٤) مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمًا

قال أبو صالح : مَوْضِعٌ يَجْثِمُ فِيهِ .

٣٨ - وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ^(٥) يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْدَّهْرِ مُقْدِمًا

(١) أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك اللثيم وهو عند العرب لا يسعى ولا يجاهد في طلب رزقه ، وإنما يكتفي بما يجاد به عليه .

(٢) استوى : أقبل ، بلغ أشده .

(٣) المورم : الرجل الضخم .

(٤) الجدوى : العطية .

(٥) أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للزرق .

وهنا لا بد لنا من التعريف لغويًا وأدبيًا بالصعلكة لمزيد من الاستفادة .

في اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور ، ج ٤ ، ص ٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، مادة : «صعلك» : «الصعلوك :

الفقير الذي لا مال له ، زاد الأزهري : ولا اعتماد . وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ، قال حاتم :

غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغِنَى فَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِيهِمَا الدَّهْرُ

أي عشنا زماناً .

وقال شمر : تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها في السَّمنِ ، وصعلكها البَقْلُ .

والتصعلك : «الفقر» .

فالصعلكة إذن - في مفهومها اللغوي - الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ، ويظهره ضامراً هزياً بين

الأغنياء المترفين الذين أتخمهم المال وسمنهم .

- ٣٩ - فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً^(١) وَلَا شَعْبَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
٤٠ - إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ^(٢) صَمَمًا^(٣)

في الاستعمال الأدبي

تردّد هذه المادة في أخبار العصر الجاهليّ وشعره بصورة واسعة، وتقابلنا كثيراً على السنة شعرائه ورواة أخباره، فزأها أحياناً تدور في فلك الدائرة اللغويّة التي تحدّثنا عنها، على نحو ما رأينا في بيتي حاتم الطائي اللذين يتخذ منهما اللغويون موضوعاً للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في البيت الأول بين التصعلك والغنى تدلّ في وضوح لا لبس فيه على أنّه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيّد ذكر الفقر في البيت الثاني مرادفاً للتصعلك، ونزأها أحياناً أخرى ترد في بعض المواضع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق تماماً مع مفهومها اللغوي.

«فهذا عمرو بن برّاقة الهمداني يغير على إبله وخيله رجل من مراد، فيذهب بها، فيأتي عمرو إلى إحدى كاهنات العرب يستشيرها، ثم يغير على المرادي فيستاق كلّ شيء له، ويقول:

تقول سليمي: لَا تَعْرَضُ لَتَلْفَةٍ وليك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينأى الليل مَنْ جُلّ ماله حسامٌ كلون الملح أبيض صارم
ألم تعلمي أنّ الصعاليك نومهم قليل إذا نام الخلي المسالم»

(القالبي، الأمالي، ج ٢، ص ١٢١، ١٢٢)

فمن الواضح أنّ جو القصّة وسياق الأبيات لا يدلّان على أنّ الصعاليك هنا هم الفقراء، وإلاّ فما معنى هذه النصيحة التي توجّهها إلى الشاعر هذه الكاهنة بآلا يعرض نفسه للتلف مع هؤلاء الصعاليك الذين ينأى ليله عن ليلهم؟ وما سر المقابلة بين قلة نومهم ونوم «الخليّ المسالم»؟ وما دخل المسألة التي يتحدّث عنها الشاعر في حديث عن الفقر والغنى؟ من الواضح أنّ الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم، أو يستجدون الناس ما يسدّون به رمقهم، وإنّما هم أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة بينما ينعم الخليّون المترفون المسالمون بالنوم والراحة والهدوء... فالكلمة إذن خرجت من الدائرة اللغويّة، دائرة الفقر، إلى دائرة أخرى أوسع منها هي دائرة الغزو والإغارة للنهب والسلب. وأظنّ أنّنا نستطيع بعد هذه الجولة أن نقف لنسجل أنّ مادة «صعلك» تدور في دائرتين: إحداهما «الدائرة اللغويّة» التي تدلّ فيها على معنى الفقر، وما يتصل به من حرمان في الحياة، وضيق في أسباب العيش، والأخرى نستطيع أن نطلق عليها «الدائرة الاجتماعيّة» وفيها نرى المادة تتطوّر لتدلّ على صفات خاصّة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، وبأسلوب الذي يسلكه في الحياة لتغيير هذا الوضع القبليّ المفروض.

وبالحقيقة، إنّ الصعاليك كانوا في العصر الجاهليّ إفرأزاً حتمياً للواقع القبليّ المتشدّد في أصوله وقيمه وأعرافه. فالصعلكة في أساسها حركة تمرد والتزام، تمرد على القيم والأعراف القبليّة الصارمة، والتزام بمبدأ السعادة الإنسانية.

- (١) الترحه: الحزن والفقر.
(٢) ثُمّت: حرف عطف، ثمّ.
(٣) صَمَمَ على الشيء: عزم عليه، مضى على رأيه فيه، ولم يأبه لمن يردعه عنه.

قال أبو عمرو: صَمَّ السَّيْفُ إِذَا مَضَى فِي اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ، وَطَبَّقَ إِذَا عَمِلَ فِي الْمِفْصَلِ.

٤١- تَرَى^(١) رُمَحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ^(٢) وَذَا شَطَبَ عَضْبِ الضَّرِيَّةِ مِخْذَمًا^(٣)

٤٢- وَأَحْنَاءُ^(٤) سَرَجٍ قَاتِرٍ^(٥)، وَلِجَامُهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجَا، وَطِرْفًا^(٦) مُسَوِّمًا

فَاتِرٌ: وَإِنْ. وَالْمُسَوِّمُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَيُرْوَى فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ بُشْرَى وَذِكْرَى كَمَا تَقُولُ: قَوْلِي لَكَ ذِكْرَى.

(٤٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

يُقَالُ: أَجْرَعُ وَجَرَعَاءُ وَأَجَارِعُ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ. قَالَ: وَيُقَالُ إِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْحَزْمِ وَالْجَلَادَةِ: فَلَانٌ لَا يَقْعَقُعُ لَهُ بِالشَّنَانِ.

وَقَالَ: السَّرَائِحُ: النَّعَالُ الَّتِي تُنْعَلُ بِهَا الْإِبِلُ، الْوَاحِدُ سَرِيحٌ. وَالْأَخْدَامُ: السُّيُورُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا النَّعَالُ، الْوَاحِدَةُ خَدَمَةٌ، وَالْخَدَمَةُ أَيْضًا: الْخُلُخَالُ، وَالْجَمْعُ الْخِدَامُ.

(١) ويروى: يرى.

(٢) المِجَنُّ: التَّرْسُ.

(٣) ذُو شَطَبٍ: السَّيْفُ. وَالشُّطَبُ: الْخُطُوطُ فِي مَتْنِ السَّيْفِ، الْوَاحِدَةُ شَطْبَةٌ. الْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. الْمِخْذَمُ: الْقَاطِعُ مِنَ السُّيُوفِ.

(٤) الْأَحْنَاءُ: جَمْعُ حَنْوٍ، يَعْنِي قَرْبُوسَ السَّرَجِ وَآخِرَتَهُ، سَمِيًا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا وَانْعَاطَفَهُمَا.

(٥) وَيُرْوَى: «فَاتِرٌ». أَمَّا الْقَاتِرُ: فَهُوَ الَّذِي يَتْرَكُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ آثَارًا، يَعْقُرُهَا.

(٦) الطَّرْفُ: الْمَهْرُ.

(٤٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

يُقَالُ: الْخَبَنَاتُ، اللَّؤْمُ، وَأَنْشَدَ:

[من الطويل]

- ١ - فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتُ بِهِ خَبَنَاتُ اللَّؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبًا
- ٢ - وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ، فَقَدْ أُرْبِحَتْ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا

قَالَ: وَيُقَالُ: فِيهِ خَتَلَاتٌ وَخَبَنَاتٌ وَكَسَرَاتٌ وَهَزَرَاتٌ أَيُّ عُيُوبٍ. حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي يَقُولُ^(١): الْعُلْجُومُ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُ، وَالْعُلْجُومُ: الذِّكْرُ مِنَ الضَّفَادِعِ، وَاللَّيْلُ، وَالْعُلْجُومُ: الظُّبْيُ إِذَا كَانَ سَمِينًا.

(٥٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدْنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - أَلَا أَرَقْتُ^(٢) عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا جِذَارَ غَدٍ أَحَجَى بَانَ^(٣) لَا يَضِيرُهَا^(٤)
- ٢ - إِذَا النَّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَائِلًا^(٥) وَلَمْ يَكُ فِي الْآفَاقِ بَرْقٌ^(٦) يُنِيرُهَا^(٧)

(١) اعتقد أن هذا الشرح ليس في محله.

(٢) أَرَقْتُ: لَمْ تَنْمَ.

(٣) أَحَجَى بَانَ: أَخْلَقَ بَانَ.

(٤) لَا يَضِيرُهَا: لَا يَضُرُّهَا.

(٥) النجم: الشَّرِيبَا. مغرب الشمس: أَي حِينَ غُرُوبِهَا، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ الظَّرْفِ. وَيُرْوَى: «مَائِلًا»؛ وَمَائِلًا: أَي مَائِلًا إِلَى الْغُرُوبِ.

(٦) وَيُرْوَى: بُونَ؛ وَالْبُونَ: الْبَعْدُ وَالْمَسَافَةُ.

(٧) يَعْنِي بَارْتِفَاعَ الشَّرِيبَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، شِدَّةُ الْبَرْدِ، دَلَالَةٌ عَلَى شِدَّةِ الزَّمَانِ.

٣ - إذا ما السَّماءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ كَجُدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ^(١) يُبَيِّرُهَا

قال أبو صالح: وَيُرَوَّى كَشَقَّةِ بَيْتٍ. وَالْجُلْبَةُ: قِطْعَةُ سَحَابٍ لَا مَطَرَ فِيهِ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: جِلْبٌ وَجُلْبٌ قِطْعَةُ سَحَابٍ. يُبَيِّرُهَا: مِنْ أَنْارَ الثَّوْبِ، مِنَ النَّيْرِ وَالسُّدَى، وَيُقَالُ: أَنْارَ الثَّوْبَ وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ:

أَرَقْتُ وَنَامَتِ الشُّعْرَاءُ عَنِّي فَمَا أَسَدُوا عَلَيَّ وَلَا أَنْارُوا

قال أبو صالح: يُقَالُ أَنْرْتُ الثَّوْبَ وَنَرْتُهُ: أَيِ جَعَلْتُ لَهُ نَيْراً، أَيِ عِلْماً.

٤ - فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْتُ بَأَنَّا سَرَاتُهَا ^(٢) إِذَا أَعْلَنْتَ ^(٣)، بَعْدَ السَّرَارِ ^(٤)، أُمُورُهَا
وَيُرَوَّى: إِذَا عَلَنْتُ.

٥ - إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَظَافِيفٍ وَأَلَوْتُ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا
أَظَافِيفٌ: جَبَلٌ فِي نَاجِيَةِ طَمِءٍ.

٦ - وَإِنَّا نُهَيِّنُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ ^(٥) وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السَّنِينَ ^(٦) ضَرِيرُهَا ^(٧)

٧ - إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ^(٨) وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا ^(٩)

وَيُرَوَّى: إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْحَبُّ هَرَّتْ.

(١) جُدَّةُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ: أَيِ كَوْنِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ جَدِيداً.

(٢) سَرَاتُهَا: الْوَاحِدُ سَرِي: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، السَّخْيُّ فِي مَرُوءَةٍ.

(٣) وَيُرَوَّى: عَلَنْتُ: ظَهَرْتُ.

(٤) السَّرَارُ: الْمَسَارَةُ، مِنْ سَارَ: كَلَّمَهُ بَسْرًا.

(٥) الظَّنَّةُ: قَدْ تَكُونُ: الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ يُقَالُ بَثْرَ ظُنُونٍ: أَيِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ، كَقَوْلِ أَوْسٍ:

«يَجُودُ وَيُعْطِي الْمَالَ مِنْ غَيْرِ ظَنَّةٍ»

وَقَدْ تَكُونُ الظَّنَّةُ هُنَا بِمَعْنَى التَّهْمَةِ، أَيِ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ - فِيمَا - يَجْعَلُهُمْ مَوْضِعَ ظَنٍّ وَاتِّهَامٍ.

(٦) السَّنِينَ: أَيِ سَنَى الْقَحْطِ وَالضَّيْقِ.

(٧) الضَّرِيرُ: الْأَعْمَى.

(٨) هَرَّتْ كِلَابُهُ: أَيِ هَرَّتْ فِي وَجْهِ الضَّيُوفِ لِتَبْعِهَا.

(٩) وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ: صَعَبَ عَلَيْهِ وَأَوْقَعَهُ فِي مَشَقَّةٍ. الْعَقُورُ: الَّذِي يَعْقُرُ، يَجْرَحُ.

- ٨ - فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ^(١)، بَنَيْتُ مُوْطًا^(٢) أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ^(٣) ضَمِيرُهَا
٩ - وَإِنْ كِلَابِي قَدْ أُقِرْتُ وَعَوَّدْتُ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي^(٤) هَرِيرُهَا^(٥)
١٠ - وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلُوا أَثْفُهَا^(٦) طَوْرًا، وَطَوْرًا أَمِيرُهَا^(٧)
قال أبو صالح: أَمِيرُهَا، مِنَ الْمِيرَةِ، مَرْتُ الْقَوْمَ أَمِيرُهُمْ. وَيُقَالُ: أَثْفَ قَدْرَكَ، وَثَفَّ قَدْرَكَ، يُقَالُ: أَثَفْتُهُ وَأَثَفْتُهُ.

- ١١ - وَأَبْرَزُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ، قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا الْمَضْنُونُ: الْقَلِيلُ.

- ١٢ - وَإِلَيَّ رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا^(٨)
١٣ - أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ مَا أَسْتَشِيرُهَا
١٤ - وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا^(٩) لِمُسْتَوْبِصٍ^(١٠) لَيْلًا، وَلَكِنْ أُثِيرُهَا
١٥ - فَلَا وَأَبْيَكُ مَا يَظُلُّ ابْنَ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا مَا يَطُورُهَا
قال أبو صالح: أَي يَأْتِيهَا وَيَقْرَبُهَا. يُقَالُ: طُرْتُ فَلَانًا أَي أَتَيْتُهُ.

قال أبو صالح: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: لَا يَطُورُ بِنَا أَي لَا يَأْتِي نَاحِيَتَنَا.

- ١٦ - وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي، غَيْرَ أَنِّي إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا

(١) جبان الكلب: كناية عن الكرم، ذلك لأن الكريم يستقبل كثيراً من الضيوف فيتعود كلبه رؤية الناس، فلا ينبغ في وجههم ولا يعقرهم.
(٢) موطاً: ممهد، مسهل.
(٣) شحّ: بخل.
(٤) يعتريني: يأتيني.
(٥) وقوله: «قليل هريرها»: أراد أنها لا تهر أصلاً، كما تقول: فلان قليل الأدب: أي لا أدب له البتة.
(٦) أوثفها: أجعلها على الأنافي، وهي حجارة الموقد التي تجعل القدر عليها.
(٧) العقير: المعقور الذي تقطع قوائمه، لينحر.
(٨) أثيرها: أهيجها لتنهض، أحضها على النهوض.
(٩) يكنها: يسترها.
(١٠) المستوبص: المستضيء بالنار ليلاً.

قال أبو صالح : يقال للرجل ، بعلٌ ، وللمرأة ، بَعْلَةٌ ، وللرجل : عِرْسٌ ، وللمرأة عِرْسٌ .

١٧ - سَيَّلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا ، وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا
قال أبو صالح : قال ابنُ الكلبي : قَصَرْتُ السُّتْرَ أَرْسَلْتُهُ .

١٨ - وَخِيلَ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْلَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
قال أبو صالح : تَعَادَى ، يَعْدُو بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ، وَعَذِيرُهَا : حَالُهَا .

١٩ - وَغَمْرَةٌ مَوْتٌ^(١) لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ يَكُونُ صُدُورُ الْمَشْرِفِيِّ^(٢) جُسُورُهَا

٢٠ - صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمَصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوءَ^(٣) سَعِيرُهَا^(٤)

قال أبو صالح : قال الأخول : نَهَكُهَا أَي جَهَّذُهَا وَشَدَّةُ إِلْحَاجِهَا . وقال أبو صالح : قال الأَصْمَعِيُّ : مَصَابُ الشَّيْءِ : حَيْثُ يَصُوبُ ، أَي يَقْصِدُ . وَرُمَحٌ صَائِبٌ أَي قَاصِدٌ ، وَالْمَصَابُ مَصْدَرُ صَابٍ ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ^(٥) :

* وَلَمْ يَشْعُرْ^(٦) بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا *

وَيُقَالُ : أَصَابَنَا غَيْثٌ فَرَعَيْنَا مَصَابَهُ ، أَي حَيْثُ يَصُوبُ .

٢١ - وَعَرَجَلَةٌ شُعْثُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ بَنُو الْجِنَّ لَمْ يُطْبَخْ بِقَدْرِ جَزُورُهَا

قال أبو صالح : يَقُولُ : هُمْ أَعْجَلُ مِنْ أَنْ يَطْبُخُوا . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : النَّاقَةُ جَزُورٌ قَبْلَ أَنْ تُنَحَرَ ، فَإِذَا نُجِرَتْ فَهِيَ جُزُورٌ بضم الجيم . عَرَجَلَةٌ : رَجَالَةٌ ، وَالْجَمْعُ عَرَاجِلَةٌ ، قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو .

(١) غمرة الموت : أراد بها الحرب .

(٢) المشرفي : السيف ، ينسب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن .

(٣) باخت النار والحرب : سكنت وفترت .

(٤) سعيها : شدة حرّ نارها .

(٥) في ديوان بشر بن أبي خازم ، ص ٢٥ .

(٦) ويرى : ولم تعلم .

٢٢ - شَهِدْتُ، وَدَعَوَانَا^(١) أُمَيْمَةُ أَنَّنَا بِنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا^(٢) إِذَا شَبَّ نُورُهَا^(٣)

قال أبو صالح: يقال: نارٌ ونورٌ، مثل دار ودورٍ، وساق وسوقي.

٢٣ - عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ^(٤) أَمِينٍ شَطَاها^(٥)، مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا

قال أبو صالح: كَبْدَاءَ: ضَخْمَةُ الْجَوْفِ. جَرْدَاءُ: قَصِيرَةُ الشَّعْرِ، وَالنُّسْرُ مِثْلُ النَّوَةِ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ.

٢٤ - وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكاً ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ: كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^(٦)

٢٥ - أَبْتُ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةَ ثَعْلِيَّةٍ كَرِيمٍ غَنَاها، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

٢٦ - وَخُوصٍ دِقَاقٍ^(٧) قَدْ حَدَوْتُ^(٨) لِفَتْيَةٍ عَلَيْهِنَّ^(٩) إِحْدَاهُنَّ قَدْ حُلَّ كُورُهَا^(١٠)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: كاس البَعِيرِ يَكُوسُ إِذَا عُقِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمِهِ وَبَقِيَ عَلَى ثَلَاثٍ. وَالْمُسْتَوْبِصُ: الَّذِي يُجِبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَبِصِ النَّارِ، أَيْ بَرِيقِهَا. قال أبو صالح: وَسَمِعْتُ الْأَضْمَعِي يَقُولُ: الطُّوَارُ إِزَاءُ الدَّارِ، يُقَالُ مَرٌّ بِطَوَارِهَا، وَطَوَارُ الثُّوبِ مِنْ طَوْلِهِ كُلِّهِ. يُقَالُ: عَيْنٌ خَوْصَاءُ، وَقَدْ خَوْصَتْ عَيْنُهُ أَيْ غَارَتْ. وَبَثَّرَ خَوْصَاءُ: بَعِيدَةُ الْمَاءِ غَائِرَةٌ. وَكُورُهَا: رَحْلُهَا، يَعْنِي أَنَّهُ نَحَرُهَا وَحَمَلُ كُورُهَا عَلَى أُخْرَى.

(١) ويروى: وعواناً.

(٢) نصلها: نتحمل حرها.

(٣) ويروى: اشتد نورها، أي اشتدت نيرانها.

(٤) الضامر: القليلة اللحم.

(٥) الشظي: عظم لازق بالذراع أو بالركبة، فإذا شخص قتل شظي الفرس، وتحرك الشظي كانتشار العصب، غير أن الفرس لاتنثار العصب أشد احتمالاً منه لتحرك الشظي. وقوله: أمين، أي يوثق به ويركن إليه.

(٦) الغرير: الشاب الذي لا تجربة له.

(٧) دقاق: الواحدة دقيقة، ضد الغليظة.

(٨) حدثت: سقت وأنا أغني.

(٩) عليهن: الضمير يعود إلى النياق. أراد لفتية راكبين عليهن.

(١٠) قوله: «حُلَّ» بالبناء للمجهول: أي فكَّ، ضد شدَّ.

(٥١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدْنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ^(١) النَّوَابِجُ^(٢)
 - ٢ - تَقْصَى إِلَيَّ الْحَيَّ، إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ، وَإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحُ
- قال أبو صالح: تَقْصَى، يقول: تَرَكَّهُمْ وَأَتَانِي. يُقال: تَقْصَيْتُ إِلَيْهِ أَيِ أَتَيْتُ أَفْصَى الْقَوْمِ. وقال غيره: أَيِ تَرَكَ الْقَوْمَ وَأَتَانِي.

(٥٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنَشَدْنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - بَكَيتَ، وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ دِمَنِ^(٣) قَفَرٍ بِسُقْفٍ^(٤) إِلَى وَادِي عَمُودَانَ^(٥) فَالْغَمْرِ
- ٢ - بِمُنْعَرَجِ^(٦) الْغُلَّانِ جَنْبِي سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ الْفُبْرِقِ^(٧) الْحُمْرِ

(١) استشرفته: رآته، وأصله أن يضع المرء يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصر الشيء ويستبينه.

(٢) النوايج: الكلاب.

(٣) الدمن: ما اسود من آثار الديار.

(٤) ويروى: بسقط، و«سقف بفتح السين: جبل في ديار طيء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨).

(٥) عمودان: و«العمودان في بلاد بني جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السواسي: جبل» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٨، مادة: «عمود»).

(٦) منعرج الوادي: حيث ينعرج.

(٧) الفُرق: جمع برقة، وهي أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة سود وحمرة. والتراب أبيض وأصفر.

قال أبو صالح: واجدُها غَالٌ، وهي أودِيَّةٌ غَائِضَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَالطَّلْحَ.
وَالْهَضْبُ: واجدُها هَضْبَةٌ.

٣- إلى الشَّعْبِ^(١) مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَتَرَمَدٍ فَبَلْدَةٌ مَبْنَى سِنْسٍ لِابْنَتِي عَمْرٍو

قال أبو صالح: وَرَعَمَ بَعْضُ الطَّائِيَّينَ أَنَّهُ جَبَلٌ عِنْدُنَا مَعْرُوفٌ، وَأَظَنَّ الْيَمَانِيَّ
قَالَ سِتَارٌ وَتَرَمَدٌ مَوْضِعَانِ، وَهُوَ أَيْضاً شَجَرٌ وَقِيلَ: هُوَ جَبَلٌ.

٤- وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ^(٢) مُكْفَهَرٌ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصُّحْرِ^(٣)

مُكْفَهَرٌ: شَدِيدٌ مُتْرَاكِبٌ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: جَمَاعَةٌ صُحْرَةٌ، وَالصُّحْرَةُ: جَوْبَةٌ
تَنْجَابُ فِي الْحَرَّةِ تَكُونُ أَرْضاً لَيِّنَةً تُطِيفُ بِهَا حِجَارَةٌ.

٥- وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَأَخَرَ حَاسِرٍ^(٤) وَمَا مُقْتَرٌ^(٥) إِلَّا كَأَخَرَ ذِي وَفَرٍ^(٦)

٦- تَتَوَطُّ لَنَا حُبُّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءً، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذَرِي

قال أبو صالح: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: تَتَوَطُّ: تَعْلَقُ حُبُّ الْحَيَاةِ النُّفُوسُ، كَأَنَّكَ تَنْظُرُ
إِلَى الْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ.

٧- أَمَاوِيٍّ، إِمَّا مِتُّ فَاسْعَى بُنْطَفَةً مِنْ الْخَمْرِ رِيًّا^(٧) فَانْضَحَنَّا^(٨) بِهَا قَبِيرِي

قال أبو صالح: قَالَ الْأَحْوَلُ: النُّطْفَةُ تَكُونُ قَلِيلاً وَكَثِيراً مِنَ الْمَاءِ.

٨- فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنْ الْأَسَدِ وَرَدَ^(٩) لَأَعْتَلَجْنَا عَلَى الْخَمْرِ

(١) الشَّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٢) الطود: الجبل.

(٣) الصُّحْرُ: وَيُرْوَى: الصَّحْرُ.

(٤) الحاسر: عَكْسُ الدَّارِعِ؛ وَالدَّارِعُ: لَابِسُ الدَّرْعِ.

(٥) الْمُقْتَرُ: الْفَقِيرُ.

(٦) ذُو الْوَفَرِ: الْمَوْسِرُ.

(٧) رِيًّا: أَيُّ لَأَجَلَ الرِّيِّ، الْإِرْتَوَاءِ.

(٨) انْضَحَى: رَشَى.

(٩) وَرَدَ: أَحْمَرَ.

شَارِفٌ: كَبِيرٌ مُشْرِفٌ، يَعْنِي الْأَسَدَ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاقَةِ، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ شَارِفٌ، وَبَعِيرٌ عَوْدٌ^(١)، وَلَا يُقَالُ: بَعِيرٌ شَارِفٌ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَرَدُّ، لَوْنٌ. اَعْتَلَجْنَا: أَكَلْنَاهُ وَاضْطَرْنَا^(٢).

٩- وَلَا أَخْذُلُ الْمَوْلَى^(٣) لِسُوءِ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى غِمْرِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْغِمْرُ وَالْجَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَاحِدٌ.

١٠- مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي^(٤) يَتَّبِعِي الْغِنَى يَجِدُ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرٍ^(٥)
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: صِفْرٌ مِنَ الْعَطِيَّةِ، وَيُقَالُ: مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ.

١١- يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْفَنَاءِ^(٦)، وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزِلَ يَرْضُ بِالْهَبْرِ^(٧)
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: لَمْ يَرْضَ يَقْطَعِ اللَّحْمَ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ الْعَظْمَ مَعَ اللَّحْمِ.

١٢- وَأَسْمَرَ خَطِيئًا^(٨) كَانَ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

(١) العود: المسن.

(٢) لعلها: اضطربنا.

(٣) المولى هنا: ابن العم.

(٤) «مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي».

(٥) قوله «جُمْعَ كَفٍّ» هُوَ الْقَدْرُ الَّذِي يُجْمَعُ عَلَيْهِ الْكَفُّ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ: هِيَ يَجْمَعُ، وَكَذَلِكَ لِلْبَكْرِ مِنْهُنَّ. وَالصَّفْرُ: الْخَالِي مِنَ الشَّيْءِ. فَيَقُولُ: مَتَى جَاءَ وَارِثِي بَعْدَ مَوْتِي يَجِدُ قَدْرًا مِنَ الْمَالِ لَا يَوْصَفُ بِالكَثَرَةِ وَلَا بِالْقَلَّةِ.

(٦) الفناء: الرمح.

(٧) الهبر: قطع اللحم.
يقول: وَيَجِدُ فَرَسًا ضَامِرًا كَالْعَنَانِ فِي إِدْمَاجِهِ وَضُمَرِهِ، وَسَيْفًا قَاطِعًا إِذَا مَا حُرِّكَ فِي الضَّرْبَةِ لَمْ يَرْضَ بِالْقَطْعِ، وَلَكِنْ يَتَجَاوِزُهُ وَيَخْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَهُ.

(٨) الأسمر: الرمح. الْخَطِيئُ: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْخَطِّ، وَهُوَ اسْمُ جَزِيرَةٍ يَجْلِبُ مِنْهَا الرَّمَاحُ.
وقوله: «قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ»، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْطَرِبًا وَلَا قَاصِرًا، بَلْ يَجْرِي مَعَ الْإِعْتِدَالِ.

وقصد الشاعر إلى أَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ بِجُودِهِ، فَإِذَا مَاتَ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْغَزْوِ.

قال أبو صالح: الكعبُ: العقدةُ في الرُمحِ، ويُقال أُرْبِيتُ على الخمسين وأُرْمِيتُ إرماءً: أي زِدْتُ، وأُرْمِيتُ أجودها، وأُرْبِيتُ مثل أُرْمِيتُ.

- ١٣- وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تُرَى بها النَّابُ^(١) تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرِ^(٢)
١٤- وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ^(٣) كِلْتَاهُمَا^(٤) دَهْرِي

(٥٣)

وَيُرَوَّى لِحَاتِمٍ هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

[من المتقارب]

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ^(٥)
وَأِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حَاتِمٍ وَأَخْبَارُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

- (١) النَّابُ: الناقة المسنة.
(٢) الْغُبْرِ: سنو الجذب، تُسمى غبراً لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار، وأراضيتها من عدم النبات والاختضار.
(٣) قوله: ذاك، أتى باسم الإشارة مفرداً، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى.
(٤) كِلْتَاهُمَا: جعلها بالالف مع أنها ليست في موضع الرفع، وكذلك كان يفعل العرب فيستعملون الألف في: «كلا، كلتا» في الأحوال الثلاثة. قال الأسود بن يعفر.
إِنَّ الْمَيِّتَةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
(المفضل الضبي، المفضليات، ص ٢١٦)
(٥) وَمَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ: أي لا ينبح في وجوههم، كما يفعل كلب البخيل، ليرتدوا على أعقابهم.

زيادات الديوان

ما نسب لحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

[من الطويل]

- ١ - سأطوي حديث القلب حتى أميته وأستره، لو أستطيع، عن القلب

قافية التاء

(٥٥)

[من الخفيف]

- ١ - ربّ بيضاء، فرعها^(١) يتثنى قد دعّني لوصولها فأبيت
٢ - لم يكن بي تخرج، غير أني كنت خذنا^(٢) لزوجها، فاستحي

(٥٦)

[من الوافر]

- ١ - أسودّ ذا الفعال، ولا أبالي على أن لا أسود إذا كُفيت

(١) فرعها: شجرها.

(٢) الخدن: الصديق، ج أخدان. للمذكر والمؤنث.

قافية الحاء

(٥٧)

[من البسيط]

- ١ - يامال^(١)، إحدَى خُطوبِ الدَّهْرِ قد طَرَقَتْ يا مالٍ، ما أَنْتُمْ عنها بِزَحْزاحِ^(٢)
- ٢ - يامالِ جاءَتْ حِياضُ المَوْتِ^(٣) وارِدَةً^(٤) مِنْ بَيْنِ غَمَرٍ^(٥) فَخُضْناهُ وَضَحْضاحِ^(٦)

قافية الدال

(٥٨)

[من البسيط]

- ١ - يا كَعْبُ ما إِنْ تَرى مِنْ بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ إلّا لَه مِنْ بُيوتِ الشَّرِّ حُسّادا

(٥٩) (*)

[من الكامل]

- ١ - ها إِنما مَطَرَتْ سَماؤُكُمْ دَماً وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأَصِيدِ^(٧)
- ٢ - لِيَكُونَ جِيرانِي أَكالا^(٨) بَيْنَكُمْ نُحْلا^(٩) لِيَكُنْدِي وَسَنِي^(١٠) مَرْتُدِ^(١١)

(١) مال : مرخم مالك ، وهو مالك بن جَبّار ابن عَمّ له بالحيرة وكان كثير المال .

(٢) ويروى : بَنَزاح ، والنَزاح : المتباعدون . الزحزاح : اسم من الزحزح ، أي التباعد والتنحي .

(٣) حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على سبيل الاستعارة .

(٤) واردة : آتية ، مؤكدة لـ «جاءت» .

(٥) الغمر : الماء الكثير .

(٦) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر .

(*) قال حاتم هذه القصيدة بعد غلبته بني لأم بالمماجدة وعقره أفراسهم واطعماه إياها الناس . (أبو

الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ٢٨٦)

(٧) الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً . والبعير الذي به داء الصيد وهو أن يميل عنقه . والأصيد أيضاً الملك لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً .

(٨) الأكال : داء في العضو يأكل منه ، أو يحدث فيه حكة . يريد أن يقول : ليكون جيرانني قلقاً لكم ، كما يقلق الأكال صاحبه .

(٩) النحل : اعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة .

- ٣- وابن النُّجُودِ إِذَا غَدَا مُتَبَاطِنًا^(١) دَخَنَ الْقُدُورِ^(٢)، وَذِي الْعِجَانِ الْأَرْبِدِ^(٣)
 ٤- وَلِثَابِ عَيْنِي حَرَّ^(٤) مُتَمَاوٍ وَالْمَعِطِ^(٥) أَوْسٍ إِذْ عَرَا الْمَقْلِدَ
 ٥- بَلَّغَ^(٦) بَنِي لَأَمٍ بِأَنَّ جِيَادَهُمْ عَقَرَى، وَأَنَّ مِجَادَهُمْ^(٧) لَمْ يَرْشُدِ
 ٦- أَبْلِغْ بَنِي تُعَلِّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْدَأُ لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ^(٨)
 ٧- لِأَجِيئَهُمْ^(٩) فَلَا^(١٠) وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهَبًا، وَلَمْ تَعُدْ بِقَائِمَةٍ^(١١) يَدِي

(٦٠)

[من الطويل]

- ١- أَعَاذِلْ، إِنَّ الْمَالَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَإِنَّ الْغِنَى عَارِيَّةٌ^(١٢)، فَتَزَوَّدِ
 ٢- وَكَمْ مِنْ جَوَادٍ يُفْسِدُ الْيَوْمَ جُودَهُ وَسَاوِسُ قَدْ ذَكَّرْنَاهُ الْفَقْرَ فِي غَدِ
 ٣- وَكَمْ لَيْمَ آبَائِي فَمَا كَفَّ جُودَهُمْ مَلَامٌ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ خُلِقَتْ يَدِي

(١٠) ويروى: وَسَيَّ.

(١١) ويروى: «مُزْنِد». ويروى أيضاً: «مُزْنِد». وأزند الرجل في وجعه: رجع إليه.

(١) ويروى: متلاطمًا.

(٢) ويروى: و«ابن العزور»، والعزور: الشيء الخلق.

(٣) ويروى: «الأزبد» والأربد: الذي يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب.

(٤) ويروى: عَيْنِي خَز.

(٥) ويروى: و«للمعظ».

(٦) ويروى: أَبْلَغ.

(٧) يشير إلى خبر المماجدة.

(٨) المسند: الدهر.

(٩) ويروى: لاجتتهم.

(١٠) الفل: الثلثة في حَدِّ السَّيْفِ.

(١١) ويروى: بقائمه.

(١٢) عارية: منسوب إلى العارة، وهو اسم من الإعارة.

(٦١)

[من الرجز]

- ١ - أَنَا الْمُفِيدُ حَاتِمُ بْنُ سَعْدٍ
- ٢ - وَشِيمَتِي الْبَذْلُ وَصِدْقُ الْوَعْدِ
- ٣ - أُورِثَنِي الْمَجْدُ بُنَاةُ الْمَجْدِ
- ٤ - هَلَّا سَأَلْتُ الْوَفْدَ عَنِّي وَخُدِي
- ٥ - وَكَيْفَ ضَرَبَنِي بِالْحُسَامِ الْفَرْدِ
- ٦ - وَكَيْفَ تَضَيَّافَنِي وَكَيْفَ قَصَدِي
- أَعْطِي الْجَزِيلَ وَأَفِي بِالْعَهْدِ^(١)
- وَأَشْتَرِي الْحَمْدَ بِفِعْلِ الْحَمْدِ
- أَبِي وَجَدِّي حَشْرَجُ ذُو الْوَفْدِ
- كَيْفَ طَعَانِي بِالْقَنَا^(٢) وَشَدِّي
- وَكَيفَ بَذَلِي الْمَالَ غَيْرَ كَدٍّ
- وَكَيفَ إِطْلَافِي وَكَيفَ رَفْدِي^(٣)

(٦٢)

[من الوافر]

- ١ - لَنَا بَيْتٌ تَهْبُ الرِّيحُ فِيهِ
- ٢ - تَخْطَاهُ الْعُيُونُ إِلَى بُيُوتِ
- ٣ - وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَمْضُونَ عَنْهُ
- كَأَنَّ شِقَاقَهُ^(٤) رِيشُ الْجَرَادِ^(٥)
- طَوَالَ السَّمَكِ حَانِكَةً^(٦) السَّوَادِ
- عَلَى الْعِلَاتِ أَخْبَارُ وَزَادُ^(٧)

(٦٣)

[من البسيط]

- ١ - ظَلَّتْ تَلُومٌ عَلَى بَكْرٍ^(٨) سَمَحَتْ بِهِ
- إِنَّ الرُّزِيَّةَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ مَسْعُودٍ

(١) العهد: الذمة، الميثاق، الوصية.

(٢) القنا: الرمح.

(٣) الرفد: العطاء.

(٤) شقاقة: يعني جوانبه ونواحيه.

(٥) وريش الجراد: أراد أجنحته.

(٦) الحانك: شديد السواد.

(٧) في البيت إقواء.

(٨) البكر: الفتى من الإبل.

٢ - غَادَرَهُ الْقَوْمُ بِالْمَعْزَاءِ^(١) مُتَجِدِلًا وَكَانَ أَهْلُ^(٢) النَّدَى^(٣) وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ

(٦٤) (*)

[من الطويل]

١ - هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَاكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ

- (١) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
- (٢) أهل: هذه الكلمة في الأصل تستعمل للجماعة، ولكنها استعملت للمفرد، فيقال: فلان أهل الخير وأهل الإحسان.
- (٣) الندى: الجود، الفضل.
- (*) «قال أبو عبد الله الزبير: وكُنَّ النِّسَاءُ مِنَ اللَّوَاتِي يَطْلُقْنَ الرِّجَالَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ طَلَاقُهُنَّ أَنَّهُنَّ إِنْ كُنَّ فِي بَيْوتٍ مِنْ شَعَرٍ أَوْ غَيْرِهِ حَوْلْنَ بَابِهِ إِذَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَإِنْ كَانَ بَابُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ حَوْلَتْهُ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ حَوْلَتْهُ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَرَأَى ذَلِكَ عَرَفَتْ أَنَّهَا قَدْ طَلَّقَتْهُ فِدَعُ غَشِيَانَهَا. وَكَانَتْ مَاوِيَّةُ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا فَاتَّاهَا حَاتِمٌ فَوَجَدَهَا قَدْ حَوَّلَتْ بَابَ خَبَائِثِهَا فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهَا. فَهَيَّطَ حَاتِمٌ إِلَى بَطْنٍ وَإِذْ مِنَ الْأَدْوِيَةِ فَنَزَلَ بِهِ فَاعْتَمَ لَذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَلَمْ تَنْهَيْهَا لَهُ حِيلَةٌ، وَدَخَلَ بِهَا مَالِكٌ وَجَاءَ قَوْمٌ سَفَرُ فَنَزَلُوا عَلَى بَابِ الْخَبَاءِ كَمَا كَانُوا يَنْزِلُونَ [كَعَادَتِهِمْ] بِحَاتِمٍ فَمَا زَالَ [قَوْمٌ يَنْزِلُونَ] قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ حَتَّى تَوَافَوْا قَرِيبًا مِنْ خَمْسِينَ رَجُلًا، فَضَاقَتْ بِهِمْ مَاوِيَّةُ ذُرْعًا فَقَالَتْ لِحَارِثَتِهَا: اذْهَبِي إِلَى ابْنِ عَمِّي مَالِكٍ فَقُولِي لَهُ إِنَّ أَضْيَافًا لِحَاتِمٍ قَدْ نَزَلُوا بِنَا وَهُمْ فِي عِدَادِ خَمْسِينَ رَجُلًا فَأَرْسَلِ إِلَيْنَا بِنَابَ - وَالنَّابُ: الْفَاعِلُ الْمُسْنَدُ - نَقْرِهِمْ وَلَبِنِ نَغْبِقُهُمْ - الْغُبُوقُ: شَرِبَ اللَّبْنُ بَعْدَ الْعِشَاءِ - وَقَالَتْ لِحَارِثَتِهَا: انْظُرِي إِلَى جَبِينِهِ وَفَمِهِ، فَإِنْ بَادَرَكُ بِالْقَوْلِ إِلَى نَعَمْ فَاقْبَلِي ذَاكَ مِنْهُ، وَإِنْ ضَرَبَ بِلِحْيَتِهِ عَلَى زَوْرِهِ، أَوْ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِهِ فَاقْبَلِي وَدَعِيهِ. فَآتَتْ الْجَارِيَةَ مَالِكًا فَوَجَدَتْهُ مَتَوَسِّدًا وَطَبًا - الْوُطْبُ: السَّقَاءُ - مِنْ لَبْنٍ وَتَحْتَ بَطْنِهِ وَطَبَ آخَرٌ وَهُوَ نَائِمٌ فَانْبَهَتْهُ وَبَلَّغَتْهُ الرِّسَالَةَ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى رَأْسِهِ فَحَكَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَنَكَسَ بِرَأْسِهِ مَفْكَرًا، فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ: إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ بِمَكَانِ حَاتِمٍ وَيُبْلَغَهُمْ حَالَهُ. فَقَالَ اقْرَأِي عَلَى مَوْلَانِكَ السَّلَامَ وَقُولِي لَهَا هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقِي فِيهِ حَاتِمًا وَمَا عِنْدِي نَابٌ مُسْنَدٌ [قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ] وَمَا كُنْتُ لَأَنْحُرَ صَفِيَّةً بِشَحْمٍ كَلَاهَا مَقْبَلَةٌ لِلْخَيْرِ، وَمَا عِنْدِي مِنَ اللَّبَنِ مَا يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ. فَرَجَعَتِ الْجَارِيَةُ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا سَمِعَتْ وَمَا رَأَتْ وَمَا رَدَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَيْحَكَ أَطْلُبِي حَاتِمًا بِالْوَادِي فَإِنْ وَجَدْتَهُ فَقُولِي: إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ وَهُمْ يَرُونَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِكَ كَمَا كُنْتَ، فَأَرْسَلِ إِلَيْنَا بِنَابٍ نَقْرِهِمْ وَلَبِنِ نَغْبِقُهُمْ وَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَالَكَ، فَآتَتْ الْجَارِيَةَ الْوَادِي فَصْرَخَتْ بِهِ فَسَمِعَ صَوْتَهَا فَقَالَ مُجِيبًا لَهَا لَبِيكَ قَرِيبًا دَعَوْتَ فَانْتَهَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: إِنَّ مَاوِيَّةَ تَقْرِيكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ بِنَابٍ نَنْحُرُهَا لَهُمْ وَلَبِنِ نَسْقِيهِمْ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَاطْلُقْ اثْنَيْنِ مِنْ عَقْلِهِمَا ثُمَّ صَرَخَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَبَاءِ، ثُمَّ بَادَرَهُمَا فَضَرَبَ عِرَاقِيَهُمَا فَصْرَخَتْ مَاوِيَّةُ مِنْ دَاخِلِ الْخَبَاءِ وَتَقُولُ: لِهَذَا طَلَّقْتُكَ وَقَالَتْ: تَبَدَّرَ مَالِكٌ وَتَثَلَّفَ مَا فِي يَدِكَ وَتَدَعِ =

- ٢ - يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا
 ٣ - لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ^(١)
 ٤ - بَنُو ثَعْلٍ قَوْمِي، فَمَا أَنَا مُدْعٍ
 ٥ - بِدَرِّهِمْ^(٤) أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ
 ٦ - فَمَهْلًا، فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي
 ٧ - عَلَى حِينٍ أَنَّ ذَكَيْتُ وَاشْتَدَّ جَانِبِي
 ٨ - فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حَضُورُ^(١١) مَكَانَهَا
 ٩ - وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ
 ١٠ - فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ^(١٤) وَذَادُهُ^(١٥)
 فلا نحنُ ما نَبَقَى، ولا الذَّهْرُ يَنْفَدُ
 فنحنُ على آثارِهِ نَتَوَرَّدُ^(٢)
 سيَواهُمْ إِلَى قَوْمٍ، وما أَنَا مُسْتَدُّ^(٣)
 وَيَحْنِفُ^(٥) عَنِّي الْأَبْلُخُ^(٦) الْمُتَعَمِّدُ^(٧)
 فلا يَأْمُرُنِي بِالذَّنْبِ أَسْوَدُ
 أُسَامُ^(٨) الَّتِي أُعْيِيْتُ^(٩) إِذَا أَنَا أَمْرَدُ^(١٠)
 وهل مِنْ أَتَى ضَيْمًا وَخَسْفًا^(١٢) مُخْلَدُ
 تَعَسَّفَتُهُ^(١٣) بِالسَّيْفِ، والقَوْمُ شُهْدُ
 إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورِ الْوَقِيعَةِ مَذُودُ^(١٦)

= ولذلك من بعدك كلاً على قومك فأنشد حاتم يقول في ذلك». (تشولنهرس، ديوان حاتم الطائي، ص ٣٧ - ٣٩).

(١) إمامه: طريقه الواضح، ويروى: أمامه.

(٢) نتورد: نتقدم.

(٣) المستند: الدعي.

(٤) الدرء: المدافعة عند الخصام.

(٥) يحنف: يميل.

(٦) الأبلخ: الجريء المتكبر.

(٧) المتعمد: القاصد.

(٨) أسام: أكلف.

(٩) التي أعيتت: التي عجزت عنها.

(١٠) الأمرد: الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد.

(١١) حضور: بلدة باليمن من أعمال زبيد. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٢).

(١٢) الخسف: النقيصة والذل.

(١٣) تعسفته بالرمح: أصل التعسف: الأخذ في الطريق على غير هدى، ولا قصد، يعني طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.

(١٤) حرّ الجبين: ما بدا من الجبين.

(١٥) ذاده: دفعه.

(١٦) المطرور: المحدد. الوقعة: النصل. المذود: المطرد وهو الرمح القصير. والمطرود من الرمح: ما بين العالية والموضح الذي يدخل فيه الرمح.

- ١١ - فَمَارِمْتُهُ^(١) حَتَّى أَرْحُتُ^(٢) عَوِيصُهُ^(٣)
- ١٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أُمْشِي عَلَى سِرِّ جَارَتِي
- ١٣ - وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بَغْذِرٍ عَلِمْتُهُ
- ١٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ
- ١٥ - يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا
- ١٦ - إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبُّ^(٩) أَحْمَدَ نَارَهُ
- ١٧ - تَوَسَّعَ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسَبْنَا
- ١٨ - كَذَاكَ أُمُورَ النَّاسِ، رَاضٍ ذَنِيَّةً
- ١٩ - فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ
- ٢٠ - وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ
- وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ^(٤) أَسْوَدُ
- يَدُ الدَّهْرِ^(٥)، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرَّدُ
- أَلَّا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدُ^(٦)
- فِيَّائِي، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَالِي مُعَبَّدُ^(٧)
- وَيُعْطَى إِذَا ضَنَّ الْبَخِيلُ الْمَصْرَدُ^(٨)
- أَقُولُ لِمَنْ يَصْلِي بِنَارِي^(١٠): أَوْقِدُوا
- وَمُوقِدَهَا الْبَادِي^(١١) أَعْفُ وَأَحْمَدُ
- وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعَلَا^(١٢) مُتَوَرِّدُ^(١٣)
- وَمِنْهُمْ لَيْثِيمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ^(١٤)
- وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلْنَدُ^(١٥)

- (١) رمته: فارقه، تركته.
- (٢) أرحت: أزلت.
- (٣) عويصة: ما يتحرك من عروقه.
- (٤) حالك اللون: الأسود، ولعله أراد: الغبار المختلط بالدم.
- (٥) يد الدهر: أمد الدهر. يريد أنه عفيف لا تطمح عيناه إلى جارته مدى الدهر، وما دام الحمام يغني.
- (٦) أنكد: قليل الخير.
- (٧) المعبد: المذلّل للناس.
- (٨) المصرد: المقلّل للعطاء.
- (٩) الخب: المخادع، الخبيث.
- (١٠) يصلي بناري: يقاسي حرّها.
- (١١) البادي: أي البادي بإيقاد النار.
- (١٢) فرع العلا: ذروته، والفرع من كلّ شيء: أعلاه المتفرّع من أصله.
- (١٣) المتورّد: الوارد، المتقدّم.
- (١٤) الأقود من معانيه البخيل على الزاد لأنه لا يلتفت على الأكل لثلاً يرى إنساناً فيحتاج أن يدعوه.
- (١٥) اليلند: الخصم الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق.

(٦٥) (*)

[من الطويل]

- ١ - فلا^(١) الجودُ يُفني المالَ قبلَ فنائه
 - ٢ - فلا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بِعِيشٍ مُقْتَرٍ
 - ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادٍ وَرَائِحُ
- ولا البخلُ في مالِ الشَّجِيحِ يَزِيدُ
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
وَأَنَّ الَّذِي أُعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ^(٢)

(٦٦) (*)

[من المنسرح]

- ١ - أَقُولُ لِأَبْنِي وَقَدْ سَطَتْ يَدُهُ^(٣)
 - ٢ - أَوْصِيكَ خَيْراً بِهَا، فَإِنَّ لَهَا
 - ٣ - تَذُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَلَسِ^(٤) اللَّذِّ
- بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا
عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَلِ، إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

(*) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٣ ص ١٣٨، ١٣٩: «قيل ولما بلغ حاتماً قول المتلمس:

وَأَعْلَمُ عِلْمٌ صَدَقَ غَيْرَ ظَنٍّ
وَحَفِظَ الْمَالُ أُيْسَرُ مِنْ بُغَاهِ
وَسَيَّرَ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَلَا يَنْفَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

قال: قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَهُ! يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ؛ أَلَا قَالَ:

لَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ
فَلَا تَلْتَمِسْ مَالاً بِعِيشٍ مُقْتَرٍ
وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّجِيحِ يَزِيدُ
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ

(١) ويروى: لا الجود.

(٢) ويروى: ليس ببيد.

(*) وكان حاتم قد ضرب ولده لما رآه يضرب كَلْبَةً كانت تدلُّ عليه أضيافه وهو يقول هذه الأبيات. (ابن

عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٩).

(٣) سطا به: بطش به.

(٤) الغلس: ظلام آخر الليل.

قافية الراء

(٦٧)

[من الطويل]

١ - وإني لأرْجُو أنْ أُمُوتَ وَلَمْ أَنْلِ مَتَاعاً مِنَ الدُّنْيَا فُجُوراً وَلَا خَمِراً

(٦٨) (*)

[من الطويل]

- ١ - حَنَنْتُ^(١) إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالَ طَمِيٍّ وَحَنْتُ قُلُوصِي^(٢) أَنْ رَأَتْ سَوَاطِ أَحْمَرَا
- ٢ - فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا وَإِنَّا لَمُحِبُّو رَبِّعِنَا^(٣) إِنْ تَيْسَّرَا
- ٣ - فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةً إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظَرَا
- ٤ - فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مِلْقَطٍ^(٤) أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ^(٥) أَوْجَرَا^(٦)
- ٥ - وَإِنِّي لَمَزَجُ^(٧) لِلْمَطْيِ^(٨) عَلَى الْوَجَى^(٩) وَمَا أَنَا مِنْ خُلَائِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا^(١٠)
- ٦ - وَمَا زِلْتُ أُسْعَى بَيْنَ نَابٍ^(١١) وَدَارَةٍ بِلَحْيَانٍ^(١٢) حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْضَرَا

(*) راجع خبر هذه الأبيات في هامش القطعة (٣٦).

(١) حَنَنْتُ: اشتهت.

(٢) حَنْتُ قُلُوصِي: صَوَّتُ عَنْ حَزْنٍ أَوْ طَرْبٍ؛ وَالْقُلُوصُ: الناقَة.

(٣) ويروى: مُحِبُّو أَرْضِنَا، أَيِ وَاجِدُوهَا.

(٤) ابن ملقط: اسم رجل.

(٥) الظَّلَامَةُ: مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ.

(٦) الأوجر: المشفق، المحاذر الخائف.

(٧) مزج: سائق، دافع برفق.

(٨) المطي: الواحدة مطية، كل ما يركب.

(٩) الوجي: رقة القدم من المشي، الحفي، وهو أن يشتكي البعير باطن خفّه.

(١٠) ابنة عفزر: مأوية، امرأته.

(١١) ويروى: خَصْصَ. والخَصْصُ: قرية قرب القادسية. (ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٥، مادة:

«خَصْصَ».)

(١٢) لَحْيَانٌ: بفتح اللام، هو أبيض النعمان قصرُ كان له بالحيرة. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص

٦١٥ مادة: لحيان.)

- ٧ - وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ
 ٨ - لَيْتَعَبٌ^(٣) مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بِأَبِهِ
 ٩ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ
 ١٠ - تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
 ١١ - تَعَيَّرْتُ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيْبَةٍ^(٥)
 ١٢ - فَلَا تَسْأَلْنِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
 ١٣ - وَلَا تَسْأَلْنِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
 ١٤ - فَلَهِ مَاتَرَعَى^(٨) جَمِيعًا عَشَارُهَا^(٩)
 ١٥ - مَتَى تَرْنِي أَمْشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا
 ١٦ - وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفَّتِي^(١٣)
 ١٧ - فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي
- بِدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ^(١) جَوْنًا^(٢) وَأَشْقَرَا
 أَنَادِي^(٤) بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرَا
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
 أَرَاهُ لَعْمَرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
 وَلَا قَائِلٍ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
 إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَئِيفَ^(٦) الْمُسْتَرَا
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا^(٧) قَدْ تَكْسَرَا
 وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ^(١١) أَغْبَرَا
 تَخْفَنِي، وَتُضْمِرُ^(١١) بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا^(١٢)
 إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ^(١٤) الطُّوَالِ تَحْسَرَا^(١٥)
 إِذَا مَا الْمَطْيُ بِالْفَلَاةِ تَضُورَا^(١٦)

(١) السَّيَّال: الشديد السيل، الشديد الجري.

(٢) الجون: الأسود.

(٣) الشعب: ما انفرج بين جبلين.

(٤) أنادي: أجالس.

(٥) يروى: غير آت دنية.

(٦) الكئيف: الحظيرة من شجر، السترة.

(٧) القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

(٨) قوله: ما ترعى، «ما» زائدة.

(٩) العشار: النياق التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها.

(١٠) ساهم الوجه: ضامر، متغير اللون.

(١١) تضمر بينها: أراد بها يخالج ضمائرها.

(١٢) تجزر: تنحر.

(١٣) الجفنة: القصعة الكبيرة.

(١٤) الطلح: شجر شوكة ذو صمغ أحمر، لها أغصان عظام تنادي السماء من طولها، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل، تأكل الإبل منها كثيراً، ويراد بسقوط ورقه أن يكون ذلك في أيام الجفاف والمحل.

(١٥) تحسر: سقط؛ يعني يطعم الناس وقت الجذب.

(١٦) تضرر: تألم من وجع ضرب أو جوع.

- ١٨ - وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي ^(١) وَنَاقَتِي
 ١٩ - وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ^(٥)، وَلَنْ تَرَى
 ٢٠ - أَخَوَالِي إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا
 ٢١ - وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ
 ٢٢ - مَتَى تَبَغَّ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ ^(٩) تَلْقَاهُ
 ٢٣ - فَإِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا، تُلَاقِيهِمْ
 ٢٤ - إِذَا حَالُ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ ^(١٤) رَمَلَةٌ
- إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ^(٢) وَالْكُمَيْتَ ^(٣) الْمُصَدِّرَ ^(٤)
 أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 وَإِنْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا ^(٦) الْحَرْبُ شَمَرَا ^(٧)
 قَدَى الشَّبْرِ، أَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ أَتَأَخَّرَا ^(٨)
 مَعَ الشَّنْءِ ^(١٠) مِنْهُ بَاقِيًا مَتَآثِرَا
 لِأَعْدَائِنَا رِدْءًا ^(١١) دَلِيلًا ^(١٢)، وَمُنْذِرًا ^(١٣)
 وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا ^(١٥)

(٦٩)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكِ فَإِنْ لِحَارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا

- (١) القطوع: جمع قطع ومن معانيه: البساط، والطنفسة التي يجعلها الراكب تحته، وتغطي كفي البعير، ومن معانيه أيضاً ضرب من الثياب الموشاة.
 (٢) انتشيت: سكرت.
 (٣) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأحمر والأسود.
 (٤) المصدّر: العظيم الصدر، ويراد بالكميت المصدّر جواده.
 (٥) أشلاء اللجام: سيوره التي تقادمت.
 (٦) شمرت الحرب عن ساقها: اشتدت.
 (٧) شمر للحرب: تهيأ لها.
 (٨) القدي يفتح القاف وكسرهما: المقدار. أحمي الأنف: أراد أمتع نفسي من أن تذلل.
 (٩) جديلة: قبيلة.
 (١٠) الشنء: البغض.
 (١١) الردء: العون، الناصر.
 (١٢) الدليل: المرشد.
 (١٣) المنذر: المهدد.
 يقول: إنهم إن لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون أعداءنا ويدلونهم على عوراتنا، وينذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم.
 (١٤) سلامان: اسم قبيلة.
 (١٥) الأبتَر: المقطوع.

٢ - وفي واحدٍ، إن لم يكن غير واحدٍ أراه له أهلاً، إذا كان مُقْتِراً^(١)

(٧٠)

[من الطويل]

- ١ - وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُهَا وَحَوْلٌ إِلَى حَوْلٍ وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
- ٢ - مَطَايَا^(٢) يُقَرَّبَنَّ الصَّحِيحُ إِلَى الْبَلَى وَيُذْنِبِينَ أَشْلَاءَ الْهُمَامِ^(٣) إِلَى الْقَبْرِ
- ٣ - وَيَقْسِمَنَّ مَا يَحْوِي الشَّحِيحُ مِنَ الْوَفْرِ وَيَتْرُكَنَّ أَزْوَاجَ الْغُيُورِ لغيرِهِ

(٧١)

[من الطويل]

- ١ - وَنَتَجَتْ مِيتَهُ جَنِيناً مُعْجِلاً عِنْدِي قَوَائِلُهُ الرَّجَالِ مُسْتَرٍ

(٧٢)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ نَفْضُ الْخُبْرِ مَسْحاً بِخَرْقَةٍ وَأُخِمِدَ دُونَ الطَّارِقِ^(٤) الْمُتَنَوِّرِ^(٥)

(١) اقتر الرجل: افتقر.

(٢) مطايا: جمع مطية، وهي الدابة التي تُركب.

(٣) الهمام: السيد الشجاع.

(٤) الطارق: الآتي ليلاً.

(٥) المتنور: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيأتيناها.

(٧٣) (*)

[من البسيط]

- ١ - عَمَرُو بَنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ^(١) بِلَا غُرْمٍ^(٢) وَلَا عَارٍ
٢ - إِنَّ بَنِي عَبِيدٍ وُدٌّ كَلَمَّا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ^(٣) أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ^(٤)

(٧٤)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا مَا عَزَمْتَ أَلْيَاسَ أَلْفَيْتَهُ الْغِنَى إِذَا عَرَفْتَهُ النَّفْسُ، وَالطَّمَعُ الْفَقْرُ

(٧٥) (*)

[من الرجز]

- ١ - أَوْقِدْ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ^(٥)
٢ - وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدُ رِيحٍ صَرٌّ^(٦)
٣ - عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَجُرُّ

(*) «خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود في فضاء من الأرض، فقال لهم أوس بن حارثة بن لام: لا تعجلوا بقتله فإن أصبحتم وقد أهدق الناس بكم استجرتموه. وإن لم تتروا أحداً قتلتموه. فأصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم، فقال حاتم» (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٧).

- (١) أحرزوه: حازوه، حصلوا عليه.
(٢) الغُرم: الخسارة.
(٣) الهنات: الواحدة هنة، تقال في خصال الشر ولا تقال في الخير.
(٤) أغمار: جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.
(*) «كان حاتم إذا جنَّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله» (لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١١٦).
(٥) القرّ: البرد.
(٦) ريح صرّ: شديدة البرد، أو الصوت.

٤ - إِنْ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

(٧٦) (*)

[من الطويل]

- ١ - أَلَا أُبَلِّغَا وَهَمَ بَنِ عَمْرٍو^(١) رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
- ٢ - رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو^(٢) وَأَنْصُرُ
- ٣ - إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ، فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو^(٣) يَتَأَخَّرُ

(٧٧)

[من الطويل]

- ١ - مَنْ لَامَنِي عَلَى النَّوَارِ فَلَيْتَهُ رَأَاهَا مَعِيَ يَوْمَ الْكَئِيبِ فَيَنْظُرُ
- ٢ - بِذِي أُشْرِ^(٤) كَالْأَقْحَوَانِ اجْتَنَيْتُهُ غَدَاةَ الشُّرُوقِ، وَالسَّحَابَةَ تُمْطِرُ

(٧٨)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا أَرَزُّو^(٥) بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَخْلِهِمْ رَأَيْتُ عِذَاقِي^(٦) بَيْنَهَا مَا تُؤَزِّرُ
- ٢ - فَمِنْ بَيِّنَاتِ اللَّؤْمِ إِحْظَارُ سِدْرَةٍ^(٧) عَلَى جِذْعِهَا يَحْمِيْنَهَا لَا تَغْيَرُ

(*) راجع خبر هذه الأبيات في الهامش رقم: ٤ من القطعة (٢٨).

(١) وهم بن عمرو: ابن عمّ لحاتم. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).

(٢) أحبو: أعطي.

(٣) ويروي: فكن أنت الذي. وذو: بمعنى «الذي» في لغة طيء.

(٤) بذِي أُشْر: يعني فمها. والأشْر: تحزيز يكون في الأسنان.

(٥) أَرَزَّ الشيء: أحاطه به.

(٦) العَذْق: ج أعْدَق وعِذَاق: النخلة بحملها.

(٧) السِّدْر: ج سُدُور، شجر النَّبَق.

- ٣- فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وَأُضْيَافُ أَهْلِهِ
 ٤- وَلَكِنِّي مِمَّا أَقُولُ، وَإِنْ زَرَى^(٢)
 ٥- كُلُّوْا مَا بِهِ خَضِرًا وَّصُفْرًا وَيَانَعًا
 ٦- وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَبَبِ إِنْ جِيلَ بَيْنَكُمْ
 ٧- وَلَا تَعْلَقِي يَا أُمُّ مُزْنَةَ إِنْ أَتَى
 ٨- شَدِيدَ مَصْرٍ الدَّرْهَمَيْنِ، كَأَنَّمَا
 ٩- إِذَا فَاتَهُ مِنْ مَالِهِ رُبْعُ دَانِقٍ^(٧)
 ١٠- دَقِيقٌ إِلَى الشُّفِّ^(٨) اللَّطِيفِ كَأَنَّمَا
 ١١- وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَغْلِبُ الْبُخْلُ جُودَهُ
 ١٢- وَلَكِنَّمَا نَدْعُو الْفَتَى مَنْ نَوَالُهُ
 ١٣- يُعَدُّ لِأَعْجَازِ الْأُمُورِ إِذَا أَتَتْ
 ١٤- قَذُوفٌ عَلَى الْهَوْلِ الشَّدِيدِ بِنَفْسِهِ
- غِرَاثُ^(١)، إِلَى وَقْتٍ يُجَدُّ وَيُتِمَّرُ
 عَلَيَّ بِذَاكَ الْكَاشِحِ^(٣) الْمُتَقَفِّرُ^(٤)
 هَنِيئًا، وَخَيْرُ النَّفْعِ ذُو^(٥) لَا يُكَدَّرُ
 وَبَيْنَ الَّذِي فِيهِ نِطَاقٌ مُحَظَّرُ
 عَلَيَّ الْأَوَاتِي، وَالْحَوَادِثُ تُقْصَرُ
 إِلَى كَفِّهِ وَالْعُنُقِ غُلٌّ^(٦) مُسَجَّرُ
 رَأَيْتَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
 أُقِيدَ لَهُ فِي ذَلِكَ الشُّفِّ قَيْصَرُ
 وَيَعْتَزُّ^(٩) يُسْرَى أَمْرِهِ الْمُتَعَسَّرُ
 هَنِيءٌ، وَمَنْ يَأْتِي بِهِ لَيْسَ يُنْزَرُ^(١٠)
 قِرَاهَا، وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْهِ فَيُصْبِرُ
 إِذَا اعْتَنَّ مُغْبَرُّ التَّنَائِفِ^(١١) أَرْوَرُ

-
- (١) غِرَاثُ: جِيَاع.
 (٢) زَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ: عَابَهُ عَلَيْهِ.
 (٣) الْكَاشِحُ: الْمُبْغِضُ.
 (٤) تَقَفَّرَ الْأَثَرُ: تَتَبَعَهُ.
 (٥) ذُو: بِمَعْنَى «الَّذِي» فِي لُغَةِ طَيِّءَ.
 (٦) الْغُلُّ: جِ أَغْلَالٍ وَغُلُولٍ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ جِلْدٌ يُجْعَلُ فِي الْعُنُقِ أَوْ فِي الْيَدِ فِي الْأَسْرِ وَالْحَبْسِ.
 (٧) الدَانِقُ: سِدَسُ الدَّرْهَمِ.
 (٨) الشُّفُّ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.
 (٩) اعْتَزَّ عَلَيْهِ: تَعَظَّمَ عَلَيْهِ وَغَلَبَهُ.
 (١٠) يُنْزَرُ: يُلْحَقُ عَلَيْهِ.
 (١١) التَّنَائِفُ: جَمْعُ تَوَفَةٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْأَطْرَافِ، لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنْيَسَ.

[من الطويل]

- ١- أَهَاجَكَ نَصَبٌ^(١) أَمْ بَعَيْنِكَ عَائِرُ^(٢) إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ، فَيَوْمَكَ سَاهِرُ طَرُوبُ، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ ذَاكِرُ وَسِنْسِ: هَلْ حَاذَرْتُمْ مَا أَحَاذِرُ تُورَثُ شُنُو بَيْنَهُمْ وَتَظَاهِرُ وَذُو الْجِلْمِ قَدِيرُ عِي^(٥) إِلَى مَنْ يُؤَامِرُ^(٦) وَكَيْفَ تُجِيبُ لِلدُّعَاءِ الْمَقَابِرُ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ^(٨) مِمَّا يُحَاذِرُ فَحُورَانُ^(٩) أَذْنَى دَارِهِمْ فَأَبَائِرُ تَدْبِرُ مِنْهَا الصُّهُو^(١٠) بَادٍ وَحَاضِرُ وَحُلَّتْ جُدَيَاتُ، وَحُلَّتْ مَصَاخِرُ عَزِينَ، وَتَرَعَى بِالرَّدَاةِ الْعَشَائِرُ
- ٢- وَمَا هَاجَنِي^(٣) ذَكَرُ النِّسَاءِ، وَإِنِّي فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا سَلَامَانَ مَالِكًا^(٤) أَحَاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَسِيرَ قَبَائِلُ وَأُبْلَغُ أَبَا النُّعْمَانِ عَنِّي رِسَالَةً
- ٣- فَلَيْتَ أَبَا النُّعْمَانِ بَيِّنَ قَبْرُهُ فُلُو كَانَ حَيًّا قَدْ أَبَاتَ^(٧) عَدُوَّهُمْ بَأَنَّ بَيْنِيهِ قَدْ تَنَاءَوْا بِدَارِهِمْ
- ٤- أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي بَأَنَّ مُحَارِبًا وَحُلَّتْ بِلَا جَارٍ مَبَاءَةٌ^(١١) نَبْتَلُ^(١٢) وَأُرْسِلَتْ الْأَشْوَالُ^(١٣) جَنَبِي بُوَاعَةٍ

(١) النصب: الشر والبلاء والداء.

(٢) العائر: كل ما أعل العين.

(٣) هاج الشيء: ثار وتحرك.

(٤) المالك: الرسالة، ج مآلك.

(٥) يرعى: يستمع.

(٦) يؤامر: يشاور.

(٧) أباته: جعله بيت.

(٨) آلة حدباء: أراد بها هنا سرير الميت.

(٩) حوران: «كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٧، مادة: «حوران».)

(١٠) الصُّهُو: «موضع بحاق رأس أجأ، وهو من أوسط أجأ ممّا يلي الغرب». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصُّهُو».)

(١١) المباءة: ج مباوىء، وهي المنزل، أو مبيت النحل في الجبل.

(١٢) نبتل: «جبل في ديار طيء قريب من أجأ وموضع على أرض الشام». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥٧، مادة: «نبتل».)

(١٣) الأشوال: جمع شول، والشول: الإبل التي خفت ألبانها.

- ١٢ - وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةً قَرَاقِرَ^(١)
 ١٣ - فَلَمْ يُغْنِ زَيْدٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَقْرَةً^(٢)
 ١٤ - بِزَخَّةٍ^(٤) مِنْ جَرْمٍ يُمْنُونَ جِيْفَةَ
 ١٥ - فَأَيْنَ بَنُو الْعَلَاتِ، إِنِّي عَهْدْتُهُمْ
 ١٦ - وَأَيْنَ بُنُو هِنْدٍ، أَلَا حَيٍّ مِنْهُمْ
 ١٧ - وَالْهَى بَنِي الْعَلَاتِ عَنَّا وَحَارِثًا
 ١٨ - وَحَنُوا إِلَى فَتٍ بِجَنِّي بُسَيْطَةٍ^(٨)
 ١٩ - أَبْعَدَ بَنِي رُومَانَ شَدُّوا جِبَالَهُمْ
 ٢٠ - يَقُولُ لَهُمْ أَوْسُ: تَعَالَوْا جُنَيْبَةً^(١١)
 ٢١ - أَيْفَعُلَهَا فِي النَّاسِ قَوْمٌ عِمَارَةٌ
 ٢٢ - تَبَيَّنَ، فَإِنَّ الْحُكْمَ^(١٤) يَهْدِي مِنَ الْعَمَى
 ٢٣ - فَإِنَّ لَا تُجِيبُونَا تُصَرَّ خِيَامُنَا
- رَوَّاجِلُهُ، وَالْمَوْتُ بِالنَّاسِ حَاضِرٌ
 وَأُفْلَتَهُمْ يَعْدُو بِهِ ثُمَّ ضَامِرٌ^(٣)
 وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ^(٥) وَاتِرٌ
 إِذَا مَا اتْتَدَوْا^(٦) فِيهِمْ نَدَى وَبَوَادِرُ
 فَيَسْعُوا عَلَى مَا كَانَ قَدَّمَ عَامِرٌ
 عَبَائِرُ تُحْدِي خَلْفَهُنَّ الْأَبَاعِرُ^(٧)
 كَمَا حَنَ لِلْإِكْلَاءِ نَيْبٌ^(٩) صَوَادِرُ
 بِحَبْلِ بَنِي جَدْعَاءَ، لَمْ يَتَزَاجِرُوا^(١٠)
 أَلَا إِنَّمَا أَوْسٌ وَجَدَّكَ فَاجِرٌ^(١٢)
 لَهُمْ نَسَبٌ وَلَا نِسَاءَ حَرَائِرُ^(١٣)
 إِذَا مَا التَّقَيْنَا أَيَّنَا أَنْتَ ضَائِرُ
 إِلَى مَذْجٍ، إِنَّ الْأُمُورَ دَوَائِرُ

- (١) قَرَاقِر: «علم مرتجل لاسم موضع». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٧، مادة: «قراقر»).
- (٢) نقرة: شيئاً.
- (٣) الضامر من الخيل أو الجمال أو غيرها: القليل اللحم.
- (٤) زخة: اسم موضع.
- (٥) بولان: «واد ينحدر على منفوحة باليمامة». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١١، مادة: «بولان»).
- (٦) اتندوا: اجتمعوا.
- (٧) الأباعر: ج البعير، والبعير هو الجمل الذي انشقت نابه وقوي وصلح للركوب أو للحمل.
- (٨) بُسَيْطَةٌ: «أرض في البادية بين الشام والعراق، حدّها في جهة الشام ماء يقال له أمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم، وهي أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون، وليس بها ماء ولا مرعى». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٣، مادة: «بسيطة»).
- (٩) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة.
- (١٠) تَزَاجَرَ الْقَوْمُ عَنِ الْمُنْكَرِ: نهى بعضهم بعضاً عنه.
- (١١) جُنَيْبَةٌ: تصغير جنبه، وهي الجانب والناحية.
- (١٢) الفاجر: الفاسق المنقاد للمعاصي.
- (١٣) الحرائر: الواحدة الحرّة، وهي المرأة الكريمة.
- (١٤) الْحُكْمُ: الحكمة ههنا.

- ٢٤ - وَيَنَّا حَبِيبٌ عَنْ مَزَارِ حَبِيبِهِ
 ٢٥ - وَيَنَّا قَبِيلٌ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ
 ٢٦ - وَإِنْ تَذَهَبُوا إِلَى دِيَاْفٍ^(١) وَأَرْضِهَا
 ٢٧ - فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا جَدِيلَةً مَالِكًا^(٢)
 ٢٨ - فَتَالَلَهُ هَلْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا وَأَنْتُمْ
 ٢٩ - وَهَلْ تَعْلَمُونَ إِذْ نَزَّلْنَا وَأَنْتُمْ
 ٣٠ - عَطَاؤُكُمْ زَوْلٌ وَيُوزَاُ مَالُكُمْ
 ٣١ - فَلَمَّا أَخَذْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ لِقَوْمِكُمْ
 ٣٢ - قَلَبْتُمْ لَنَا ظَهَرَ الْمَجَنُّ^(٣) عَدَاوَةً
- وَتَرَمَحْ حَمِيرٌ دُونَنَا وَأَبَاقِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي أَصْلِ غَوْثٍ مَاتَرُ
 لِنَيْتِكُمْ، فَإِنَّ أَصْلِي يُحَابِرُ
 وَمَا إِنْ أَحْبُّ أَنْ تُؤَدَّى الْهَوَاجِرُ
 عَلَى النَّصْرِ، مَا دَامَ اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْإِلَهَ مُنَاصِرُ
 فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ سَاخِرُ
 وَأَذْرَكْتُمْ ثَارًا وَأَذْرَكَ وَاتِرُ
 فَأَيَّدِيكُمْ بِالنَّصْرِ عَنَّا شَوَاجِرُ^(٤)

قافية السين

(٨٠) (*)

[من الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ بَغَى بِخُلَادَ^(٥) أَوْسٌ قَوْمَهُ
 ٢ - حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بَن سِنْسٍ إِنَّهُمْ
 ٣ - وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقَرْيَةَ^(٨) غُدْوَةً
- ذُلًّا، وَقَدْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ سِنْسٍ
 مَنَعُوا ذِمَارَ^(٦) أَبِيهِمْ أَنْ يَذْنُسُوا^(٧)
 وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لَنَحْبِسُ^(٩)

- (١) دِيَاْف: «من قرى الشام، وقيل من قرى الجزيرة، وأهلها نبط الشام؛ تُنسب إليها الإبل». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٤، مادة: «دِيَاْف»).
- (٢) المَالِك: الرسالة.
- (٣) الْمَجَنُّ: ج مَجَان، الترس. و «أدار له ظهر المجن»: عاداه.
- (٤) الشَوَاجِر: الموانع، الشواغل.
- (*) «وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلها، فبلغ ذلك حاتماً فقال هذه القصيدة». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠١).
- (٥) ويروى: بجلاد. والجلاد: جمع جليد وهو ذو القوة والصبر.
- (٦) الذمار: كل ما يلزمك حمايته والدفع عنه، والحرم والأهل والحوزة.
- (٧) الدنس: التلطيخ بمكروه أو عيب.
- (٨) الْقَرْيَةُ: «تصغير قرية مكان في جبلي طيء مشهور». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٠، مادة: «القرية»).
- (٩) نحبس: نمنع.

- ٤ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى سُلَافُهُمْ^(١)
 ٥ - كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا
 ٦ - لَا تَطْعَمَنَّ^(٥) الْمَاءُ إِنْ أُرِدْتُهُمْ
 ٧ - أَوْ ذُو الْحَصِيرِ^(٧)، وَفَارَسُ ذُو مِرَّةٍ^(٨)
 ٨ - وَمُوطًا^(١٠) الْأَكْنَافِ^(١١) غَيْرُ مُلْعَنٍ
 طَرَفَ الْجَرِيضِ^(٢) ظَلَّ يَوْمٌ مَشْكَسُ^(٣)
 بِيَدِ اللُّؤِيمِ^(٤) عَالِمًا مَا يَلْمَسُ
 لِتَمَامِ ظِمْمِكُمْ فَفُوزُوا وَاحْلُسُوا^(٦)
 بِكَتِيَّةٍ مَنِ يُدْرِكُوهُ يُفْرَسُ^(٩)
 فِي الْحَيِّ مَشَاءٌ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ^(١٢)

قافية العين

(٨١)(*)

[من الطويل]

- ١ - يُسَائِلُنِي النُّعْمَانُ^(١٣) كِي يَسْتَزِلَّنِي
 ٢ - كَفَانِي نَقْصًا أَنْ أَضِيمَ^(١٤) عَشِيرَتِي
 وَهَيْهَاتَ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأُصْرَعَا
 بِقَوْلٍ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسَّعَا

-
- (١) ويروى: بسلافهم، والسلاف: المتقدمون.
 (٢) الجريض: غصص الموت.
 (٣) المشكس: الصعب، العسر.
 (٤) اللويمس: تصغير لامس، من لمسه: مسه وطلبه باللمس.
 (٥) لا تطعمن: لا تذوقن.
 (٦) جلس بالمكان: لزمه. وحلس الرجل بالشيء: تولع به.
 (٧) ويروى: ذو الحصين.
 (٨) الميرة: القوة والشدة.
 (٩) فرسه: دق عنقه. ثم صار يستعمل في كل قتل.
 (١٠) موطأ: ممهد.
 (١١) الأكنايف: الجوانب، المفرد كنف.
 (١٢) مشاء إليه المجلس: أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه، فيفصل الخصومات بحكمته وسداد رأيه، وفصاحته.
 (*) ذكر الخبر مفصلاً في المقطوعة رقم (٤).
 (١٣) النعمان: هو النعمان بن المنذر (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦).
 (١٤) ضامه: ظلمه، أذله؛ وضامه حقّه: انتقصه.

(٨٢) (*)

[من البسيط]

- ١ - أَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ^(١) أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا
- ٢ - لَا تَجْعَلْنَا، أُبَيْتَ اللَّعْنِ، ضَاحِيَةً^(٢) كَمَعَشَرَ صَلِّمُوا^(٣) الْأَذَانَ أَوْ جُدِّعُوا^(٤)
- ٣ - أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ^(٥) صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

قافية الفاء

(٨٣)

[من الطويل]

- ١ - وَعَلَّقَنَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ لِنَاطِرٍ جُمَانًا^(٦) وَيَاقُوتًا^(٧) وَدُرًّا مُؤَلَّفَا

(٨٤)

[من البسيط]

- ١ - يَا رَبُّ عَاذِلَةٍ^(٨) لَامَتْ، فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ عَلَى اللَّهِ مِمَّا نُنْفِقُ الْخَلْفَا
- ٢ - لَمَّا رَأَيْتَنِي أُعْطِيَ الْمَالَ طَالِبُهُ فَلَا أَبَالِي تِلَادًا^(٩) كَانَ أَوْ طِرْفَا^(١٠)

(*) مضى خبر هذه الأبيات في المقطوعة (٣٠).

(١) أتبع بني شمس: يخاطب الحارث بن عمرو الجفني. وعبد شمس هو ابن عدي بن أحرزم.

(٢) ضاحية: بارزة.

(٣) صلّم الشيء: قلعه من أصله، قطعه.

(٤) جدّعه: قطع أنفه.

(٥) القوادم: مقادير ريش الطائر، وهي عشرة في كلّ جناح، وبدونها لا يستطيع الطائر الطيران.

(٦) الجمان: اللؤلؤ.

(٧) الياقوت: حجر كريم صلب صافٍ شفاف ذو ألوان مختلفة ما بين أحمر وأصفر وأزرق وأخضر.

(٨) عاذلة: لائمة.

(٩) أتلد الرجل: كان ذا مال تالد أي قديم.

(١٠) الطريف: المكتسب، المستحدث من المال.

٣ - عَدْتُ سَمَاجِي تَبْذِيرًا، وَلَسْتُ أَرَى مَا يَجْلُبُ الْحَمْدَ تَبْذِيرًا وَلَا سَرَفًا

(٨٥)

[من الطويل]

١ - سِلَاحُكَ مَرْقِيٌّ، فَلَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا، وَلَكِنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ^(١) تَقْطِفُ^(٢)

(٨٦)

[من الطويل]

١ - رِوَاءُ^(٣) يَسِيلُ الْمَاءُ تَحْتَ أَصُولِهِ يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بِأَذْنَاهُ غِرْنَفُ

(٨٧)

[من الكامل]

١ - أَشْلَيْتُهَا^(٤) بِاسْمِ الْمِزَاجِ فَأَقْبَلْتُ رَتَكًا، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَرُسُفُ

(٨٨)

[من الطويل]

١ - مَوَاقِيرُ^(٥) مِنْ نَخْلٍ ابْنِ دَغَشٍ مُكْفَفُ

-
- (١) المولى: ابن العم.
(٢) تقطف: تخذش.
(٣) الرِّوَاءُ: حبل تشدّ به الأمتعة والأحمال على ظهر الجمل، ج أروية.
(٤) أشلى الحيوان: دعاه لطعام أو حلب.
(٥) أوقرت النخلة: صار عليها حمل ثقيل، فهي موقر، والجمع مواقر، والشاعر هنا أشبع كسرة القاف.

قافية اللام

(٨٩) (*)

[من الطويل]

- ١ - لِيْسُكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدَفِّعٍ وَأَرْمَلَةٌ^(١) تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا
- ٢ - إِذَا ارْتَحَلَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَادًا^(٢) وَخَيْعَلًا^(٣)
- ٣ - وَأَوْصَيْتَنِي أَنْ أَرْفَعَ الظَّنَّ صَاعِدًا وَصَاتَكَ، وَاسْتُودِعْتَ تُرْبًا وَجَنْدَلًا^(٤)
- ٤ - فَلَا انْفَكَ رَمْسٌ^(٥) بَيْنَ أَضْرَعٍ فَالْلَوَى يَصُبُّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَدَقًّا^(٦) مُجَلَّلًا

(٩٠)

[من الكامل]

- ١ - إِنِّي لأَبْذُلُ طَارِفِي وَتِلَادِي إِلَّا الْأَفْلَّ^(٧) وَشِكَّتِي^(٨) وَالْجَرُولَا^(٩)

(٩١)

[من الطويل]

- ١ - وَأَشَعْتُ^(١٠) مِعْزَالَ^(١١) يُسَوِّقُ هَجْمَةً بِوَادٍ تَغَشَّتُهُ السَّحَابَةُ مِنْ عَلٍ

(*) يرثي حاتم في هذه المقطوعة ملحان بن حارثة بن سعد بن حشرج. (تشولتس، ديوان حاتم الطائي، ص ٤٤).

(١) أرملة: أراد امرأة معوزة، محتاجة.

(٢) البجاد: ثوب مخطط.

(٣) الخيعل: قميص لا كمي له.

(٤) الجندل: ج جنادل، الصخر الضخم.

(٥) الرمس: ج رموس وأرماس: القبر المستوي مع وجه الأرض؛ تراب القبر.

(٦) الودق: المطر.

(٧) الأفل: ج فُل، وهو السيف الذي في حده انكسار من كثرة الضرب، وهو مدح.

(٨) الشكة: ج شِكك، ما يُحمل أو يلبس من السلاح.

(٩) الجرول: ج جراول، وهو الأرض ذات الحجارة الصلبة، وهنا يقصد الشاعر بالجرول: حصانة.

(١٠) الأشعث: الأغبر.

(١١) المعزال: ج معازيل، وهو الراعي المنفرد بماشيته يرعاها بعيداً عن الناس، وهذا من فعل الرجال =

- ٢ - أُتِيحَ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 ٣ - وَكَانَ يَخَالُ الْأَرْضَ قَفْرًا بَرِيَّةً
 ٤ - فَمَا رَاعَهُ إِلَّا عُلُوَّ جَبِينِهِ
 ٥ - فَخَرَّ، وَأَلْقَى نُوْبَهُ، وَتَرَكْتُهُ
 حِمَامٌ^(١)، وَمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ يُفَعَّلِ
 وَمَنْ لَا يَخْفَ زَوُّ الْمَنِيَّةِ^(٢) يَجْهَلِ
 بَعْضُ جَلَّتْ عَنْهُ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ^(٣)
 لَدَى شَجَرَاتٍ كَالْعَكِيِّ^(٤) الْمُجْدَلِ^(٥)

(٩٢)

[من البسيط]

- ١ - إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً
 ٢ - فَارْحَلْ، فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ
 ٣ - وَابْغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْضٍ مُطَالِبِهَا
 فِيهَا لَغَيْرِكَ مُرْتَادٌ وَمُرْتَحِلٌ
 إِلَّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 مِنْ حَيْثُ يَجْمَلُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ^(٦)

= الأشداء.

- (١) الحمام: الموت.
 (٢) المنية: الموت، ج منايا.
 (٣) العُضْب: السيف القاطع. المِدْوَس: المصقلة، ج مداوس. الصيقل: مَنْ صَنَاعَتُهُ صَقْلُ السَّيْفِ
 أو غيرها، ج صياقل وصياقلة.
 (٤) العَكِيُّ مِنَ اللَّبَنِ: مَا حُلِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَغُلِظَ.
 (٥) المجدل: الملتصق بالأرض.
 (٦) الأجل: غاية الوقت في الموت، ج آجال.

(٩٣) (*)

[من الطويل]

- ١ - أَتَانِي مِنَ الرَّيَّانِ^(١) أُمْسِرَ رِسَالَةً وَعُدَوِي^(٢) وَغَيَّ مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ^(٣)
- ٢ - هُمَا سَأَلَانِي: مَا فَعَلْتُ، وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدَثَا أَنَا سَائِلُ
- ٣ - فَقُلْتُ: أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيَكُمَا فَقَالَا: بِخَيْرٍ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ^(٤)

(٩٤)

[من الطويل]

- ١ - فَهَذَا أَوَانِي الْيَوْمَ أَبْلُو بَلَاءَهُ فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ رَاجِلُ
- ٢ - فَلَا أَعْرِفُ الْأَدَمَ^(٥) وَالذُّهْمَ^(٦) تَغْتَلِي^(٧) يَزُرُّنْ عَكَظًا بِالَّذِي أَنَا قَائِلُ

(*) أتى حاتم محرّقاً [محرّق لقب عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم يوم أواره ويقال له المحرّق الثاني، ويقال له أيضاً مضطرب الحجارة وأيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة لأنه أوّل من حرق العرب في ديارهم] فقال له محرّق: بايعني فقال له: إنّ لي أخوين ورائي، فإن يأذنا لي أبايك وإلا فلا، قال: فاذهب إليهما فإن أطاعاك فأتني بهما، وإن أبيا فأذن بحرب، فلما خرج حاتم قال هذه الأبيات.

فقال محرّق: ما أخواه؟ قيل: طَرْفَا الجبل، فقال: وَمَخْلُوفُهُ لِأَجَلَلَنَ [أَغْطِينَ] مُوَاسِلًا الرُّيْطُ:]

الواحدة رِيْطَةٌ وهي الملاءة، كُلُّ ثَوْبٍ يَشْبُهُ الْمَلْحِفَةَ [مصبوغات بالزيت ثم لأشعلنه بالنار، فقال رجل من الناس: جهل مُرْتَقَى بَيْنَ مَدَاخِلِ سُبُلَاتٍ [جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً] فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُحَرِّقًا قَالَ: لِأَقْدِمَنَّ عَلَيْكَ قَرْيَتَكَ [قَرْيَةٍ: مكان في جبل طَيّء] ثُمَّ إِنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنْ تَقْدَمَ الْقَرْيَةَ تَهْلِكُ، فَانصرف ولم يَقْدَمْ. (أبو الفرج الأصبهاني الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).

- (١) الرِّيَّان: «هو جبل في ديار طَيّء لا يزال يسيل منه الماء». ويروى: الدِّيَّان. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٠، مادة: «الرِّيَّان»).
- (٢) الْعُدَوِي: الظلم. ويروى: وغدراً بَحِيّ.
- (٣) مواسل: «قَتَّةٌ جبل أجأ وهو جبل طَيّء وهما اللذان عناهما بأنهما أخواه». (أبو الفرج، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).
- (٤) سائل: أي سائل بالماء، وهو دليل الخير والرزق.
- (٥) الْأَدَم: الأسمر، ج أَدَم. م أدماء، والادمة في الإبل: البياض.
- (٦) أدهم: اسود، ج دُهم، م دهماء.
- (٧) غَتَلِي الجمل: أسرع في سيره.

[من الطويل]

- ١ - وسالَ الأعالي مِن نَقِيبٍ^(١) وثَرَمَدٍ^(٢) وأبْلَغُ أناساً أَنَّ وَقْرانَ^(٣) سائِلُ
٢ - وَأَنَّ بَنِي دَهْماءَ أَهْلُ عَوَالِصٍ^(٤) إِذا خَطَرْتُ فَوْقَ الْقِسِيِّ^(٥) المَعابِلُ^(٦)

(٩٦) (*)

[من الطويل]

- ١ - إِنَّ أَباكَ^(٧) الجَوْنَ^(٨) لَمْ يَكْ غادِراً أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرِ أَتَتْكَ الغَوائِلُ

- (١) نَقِيب: «شعب من أجا». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠١، مادة: «نقيب».)
(٢) ثَرَمَد: «اسم شعب بأجا لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء، وقيل ماء» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٦).
(٣) وَقْران: «شعاب في جبال طيء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨١، مادة: «وقران».)
(٤) عَوَالِصُ: «جبال لبني ثعلبة من طيء». (ياقوت معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٦، مادة: «عوالص».)
(٥) الْقِسِيُّ: ج قوس، والقوس آلة على شكل نصف دائرة تُرمى بها السهام، مؤنثة وقد تُذكر.
(٦) المَعابِلُ: جمع مِعْبلة، وهي النصل العريض الطويل.
(*) «غزت فَرَارة طَيْئاً وعليهم حُصَيْنُ بن حُذَيْفة، وخرجت طيء في طلب القوم، فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه، ثم مضى فقال: إن مرّ بك أحد فقل له: أنا أسير حاتم، فمرّ به أبو حنبل [أبو حنبل الطائي: جارية بن مر شاعر فارس] فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أسير حاتم، فقال له: إنّه يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمن سالك أنّي أسرتك ثم صرّت في يدي خلّيت سبيلك، فلمّا رجعوا قال حاتم: يا أبا حنبل خلّ سبيل أسيري، فقال أبو حنبل: أنا أسرته، فقال حاتم: قد رضيت بقوله، فقال: أسرنى أبو حنبل، فقال حاتم هذا البيت». (أبو فرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٤).
(٧) إِنَّ أَباك: يخاطب رجلاً من بني بدر.
(٨) الجَوْنَ: ويروى أنّ حاتماً يقول هذا البيت في حصن بن حذيفة بن بدر بن الجون حين جاوره في زمن الفساد.

(٩٧)

[من الطويل]

١- تَأْنَيْتُ عَمْرًا غَيْرَ قَاصِبٍ^(١) عِرْضِهِ مِنْ الْعَامِ حَتَّى حُجَّ عَشْرُ كُوَامِلُ

(٩٨) (*)

[من الوافر]

١- أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لِهَمٍّ فِي حِمَالَتِهِ^(٢) طَوِيلِ

(١) قصبه : عابه وشتمه .

(*) «كان عبد قيس بن خُفاف البُرْجُمِيُّ أتى حاتم طيَّء في دماء حَمَلَهَا عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها، فقال: واللَّهِ لَا تَيْنَ مَنْ يَحْمِلُهَا عَنِّي، وَكَانَ شَرِيفًا شَاعِرًا شَجَاعًا؛ فَقَدِمَ عَلَى حَاتِمٍ وَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ وَقَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي دِمَاءٌ فَتَوَاكَلُوها، وَإِنِّي حَمَلْتُهَا فِي مَالِي وَأَهْلِي، فَقَدِمْتُ مَالِي وَأَخَرْتُ أَهْلِي، وَكُنْتُ أَوْثَقَ النَّاسِ فِي نَفْسِي. فَإِنْ تَحَمَّلْتُهَا فَكَمْ مِنْ حَقٍّ قَضَيْتَهُ وَهُمْ كَفَيْتَهُ، وَإِنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ حَاتِلٌ لَمْ أَذُمَّ يَوْمَكَ وَلَمْ أَنْسَ غَدَكَ؛ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبِرَاجِمِ جَمَّةً	فَجِئْتُكَ لَمَّا اسْلَمْتَنِي الْبِرَاجِمُ
وَقَالُوا: سَفَاهًا لَمْ حَمَلْتُ دِمَاءَنَا	فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحِمَالَةَ حَاتِمُ
مَتَى آتَه فِيهَا يَقْلُ لِي مَرْحَبًا	وَأَهْلًا وَسَهْلًا أَخْطَأْتُكَ الْأَشَائِمُ
فِيحْمِلُهَا عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي	زِيَادَةٌ مَنْ حِيزَتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمُ
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمُ طَيِّئِ	وَإِنْ مَاتَ قَامَتْ لِلِسَخَاءِ مَاتِمُ
يُنَادِينَ مَاتَ الْجَوْدُ مَعَكَ فَلَا تَرَى	مَجِيئًا لَهُ مَا حَامَ فِي الْجَوِّ حَائِمُ
وَقَالَ رِجَالُ أَنْهَبِ الْعَامَ مَا لَهُ	فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بِذَلِكَ عَالِمُ
وَلَكِنَّهُ يُعْطِي مِنْ أَمْوَالِ طَيِّئِ	إِذَا حَلَقَ الْمَالَ الْحَقُوقُ الْوَلَوَازِمُ
فَيُعْطِي الَّتِي فِيهَا الْغِنَى وَكَأَنَّهُ	لِتَصْغِيرِهِ تِلْكَ الْعَطِيَّةُ جَارِمُ
بِذَلِكَ أَوْصَاهُ غَدِيٌّ وَحَشْرَجُ	وَسَعَدَ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقِمَاقِمُ

فَقَالَ لَهُ حَاتِمُ: إِنِّي كُنْتُ لِأَجِبَ أَنْ يَأْتِنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ، وَهَذَا مِرْبَاعِي مِنَ الْغَارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ فَخَذَهُ وَافَرًا، فَإِنْ وَفَى بِالْحِمَالَةِ وَإِلَّا أَكْمَلْتُهَا لَكَ، وَهِيَ مَائَتَا بَعِيرٍ سِوَى نَبِيهَا وَفِصَالِهَا، مَعَ أَنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَوْبَسَ قَوْمُكَ بِأَمْوَالِهِمْ. فَضَحَكَ أَبُو جُبَيْلٍ وَقَالَ: لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ، وَأَيُّ بَعِيرٍ دَفَعْتَهُ إِلَيَّ وَلَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ. فَأَخَذَهَا وَزَادَهُ مَائَةَ بَعِيرٍ، وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ. فَقَالَ حَاتِمُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ. (أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي، الْأَغَانِي، ج ٨، ص ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) الْحِمَالَةُ: الذِّبْيَةُ، الْغَرَامَةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ. وَالْأَصْلُ فِي الذِّبْيَةِ أَخْذُهَا مِنَ الْقَاتِلِ إِنْ كَانَ =

- ٢ - فقلتُ له خُذِ المِرْبَاعَ^(١) دَهْرًا
 ٣ - فَخُذْهَا، إِنَّهَا مَائَتًا بَعِيرٍ
 ٤ - وَلَا مَنْ^(٥) عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي
 ٥ - فَقَامَ البُرْجُمِيُّ وَمَا عَلَيْهِ
 ٦ - يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مَذْرُوءَهُ^(٨)
 فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
 سَوَى النَّابِ^(٢) الرَّدْيَةِ^(٣) وَالْفَصِيلِ^(٤)
 رَأَيْتُ الْمَنْ يُزْرِي^(٦) بِالْجَمِيلِ
 مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ^(٧)
 خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ جَمَلٍ ثَقِيلِ

= قادراً على حملها، وإلا وقع حملها على ذوي (العصبة) وتكون العصبة في الذببات كما تكون في الإرث. وكانت الدية في العصر الجاهلي تختلف باختلاف درجات القبائل ومنازل الناس، فقد تكون عشرة من الإبل، وقد تبلغ ألفاً. فإذا كان القتل من سواد الناس ومن القبائل الصغيرة الضعيفة، كانت ديته قليلة، أما إذا كان من أشرف القبيلة فتزيد ديته عن ذلك تبعاً لمنزلة القتل ولمكانته. وإذا كان القتل ملكاً، كانت ديته ألفاً من الإبل، وتسمى هذه الدية: (دية الملوك) . . . الخ. ومن يريد الاستزادة من التفصيل فليراجع: اطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٢٣٦ - ٢٤٦.

- (١) المرباع: رُبْع الغنيمة الذي كان الرئيس يأخذه في الجاهلية.
 (٢) الناب: الناقة المسنة، ج أنياب ونيوب ونيب.
 (٣) الرَّدْيَةُ: الناقة الضعيفة المهزولة.
 (٤) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فُطِمَ وفُصِّلَ عن أمه.
 (٥) مَنْ عليه بما صنع: عُدَّ له ما فعله له من الخير وفخر به.
 (٦) زرى عليه عمله: عابه عليه.
 (٧) الفتيل: الخيط في شق النواة أو البزرة. يريد: ليس عليه حتى الشيء القليل النافه.
 (٨) المذروان: طرفا الأليتين.

قافية الميم

(٩٩)(*)

[من الطويل]

١ - تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالِعٍ^(١) فَلَا يِيَّاسُنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغْنَمَا

(١٠٠)

[من الطويل]

١ - إِذَا قُلَّ مَالِي أَوْ نُكِبْتُ بِنُكْبَةٍ قَتَيْتُ حَيَائِي^(٢) عِفَّةً وَتَكْرُمًا

(١٠١)(*)

[من الطويل]

١ - وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ^(٣) هَوَاءً، فَمَا مَتَّ^(٤) الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظَمِ

(*) «قال يعقوب بن السكيت: هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم [في مخطوط: نحو من مائتي بعير تجول ولعلّ يحطم هنا معناها يزاحم أو هي: يخطم] بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبتى على نفسك فقد رُزقت مالاً ولا تعودنّ إلى ما كنت عليه من الإسراف، قال: فإنها نهى بينكم، فانتهت، فانشأ حاتم يقول:

تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالِعٍ... (قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢).

(١) مُتَالِعٌ: «قال الأصمعي: متالع جبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرّارة. وقيل: هو جبل بناحية البحرين بين السّودة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عين يسبح ماؤها يقال لها عين متالع. وقيل: هو لبني مالك بن سعد، وقيل: متالع جبل لغني، وقال الزمخشري: متالع لبني عميلة». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٢، مادة: «متالع»).

(٢) قَتَيْتُ الحَيَاءَ: لزمه.

(*) مضى ذكر خبر هذين البيتين في الهامش رقم ٤ من القطعة رقم ٢٨.

(٣) الضمير في «أنفه» يعود على كندي بن حارثة بن لأم الذي تناول حاتماً، والذي أهوى عليه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه.

(٤) مَتَّ: مَدَّ.

٢ - وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَأُبْقَى^(١)، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^(٢)

(١٠٢)

[من الطويل]

١ - فَمَا أَكَلَتْهُ إِنْ نَلَتْهَا بَغْنِيمَةً وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعَتْهَا بِغَرَامِ^(٣)

(١٠٣)

[من الكامل]

١ - كُنَّا بِأَرْضٍ مَا يَغْبُ غَدَاؤُهَا^(٤) إِنْ الْغَدَاءُ بِأَرْضِ ثَوْبٍ^(٥) عَاتِمٍ^(٦)

(١٠٤) (*)

١ - كَذَلِكَ فَصْدِي، إِنْ سَأَلْتِ، مَطِئِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلَّ الْفِصَادِ وَخِيمٍ^(٧)

(١) ويروى: فَأَبُ؛ وَأَبُ: رَدَّ يده إلى السَّيْفِ لِيَسْتَلَّهُ، تَهَيَّأَ.

(٢) الْخَطْمُ: جِ خُطُومٌ وَأَخْطَامٌ، وَهُوَ مَقْدَمُ الْأَنْفِ، وَفِي الْأَصْلِ يَسْتَعْمَلُ لِلْسَّبَاعِ لَكِنَّهُ اسْتَعِيرَ هُنَا لِلْإِنْسَانِ.

(٣) بِغَرَامٍ: أَيِ بَوْلُوعٍ وَتَعَلَّقَ شَدِيدَ مَضَرٍّ.

(٤) غَبَّ الطَّعَامُ: أَتَنَ، فَسَدَ.

(٥) ثَوْبٌ: رَجُلٌ بَعِينُهُ.

(٦) عَاتِمٌ: مَبْطِيءٌ، وَضَيْفٌ عَاتِمٌ: بَطِيءٌ مُتَمَسِّسٌ.

(*) أَسْرَتْ عَنَزَةً حَاتِمًا، فَجَعَلَ نِسَاءَ عَنَزَةٍ يُدَارِئْنَ بَعِيرًا لِيَقْصِدْنَهُ، فَضَعُفْنَ عَنْهُ، فَقَتَلْنَ: يَا حَاتِمَ أَفَاصِدُهُ أَنْتَ إِنْ أَطْلَقْنَا يَدَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَطْلَقْنِ إِحْدَى يَدَيْهِ، فَوَجَأَ لَبَّتَهُ فَاسْتَدْمِيَتْهُ، ثُمَّ إِنَّ الْبَعِيرَ عَصَدَ أَيِ لَوَى عُنُقَهُ أَيِ خَرَّ، فَقَتَلْنَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: هَكَذَا فَصْدِي [ويروى: هَذَا فَرْدِي أَيِ فَصْدِي]، فَجَرَتْ مَثَلًا، قَالَ: فَلَطَمْتُهُ إِحْدَاهُنَّ فَقَالَ: مَا أَنْتَنَ نِسَاءَ عَنَزَةٍ بِكَرَامٍ وَلَا ذَوَاتِ أَحْلَامٍ. وَإِنَّ امْرَأَةً مِنْهُنَّ يُقَالُ لَهَا عَاجِزَةٌ أَعْجَبَتْ بِهِ فَأَطْلَقْتَهُ وَلَمْ يَنْقِمُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلَ، فَقَالَ حَاتِمٌ يَذْكُرُ الْبَعِيرَ الَّذِي فَصَدَهُ: كَذَلِكَ فَصْدِي...» (أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي، الْأَغَانِي، ج ١٧، ص ٢٩٩، ٣٠٠).

(٧) وَيُروى: «دَمَ الْحَوَارِكِ وَالْفِصَادِ وَخِيمٍ» وَلَكِنَّهُ يَجْعَلُ الْوِزْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الدِّيَوَانِ.

قافية النون

(١٠٥)

[من الوافر]

- | | |
|--|---|
| ١ - سَلِي الْأَقْوَامَ يَا مَاوِيَّ عَنِّي | وَأَنْ لَمْ تَسْأَلِيَهُمْ فَاسْأَلِيَنِي |
| ٢ - يُخَبِّرُكَ الْمُعَاشِرُ وَالْمُصَافِي | وَذُو الرَّحْمِ (١) الَّذِي قَدْ يَجْتَدِينِي (٢) |
| ٣ - بَأْنِي لَا يَهْرُ الْكَلْبُ ضَيْفِي | وَلَا يُقْضَى نَجِي (٣) الْقَوْمِ دُونِي |
| ٤ - وَلَا أُعْتَلُّ مِنْ فَنَعٍ (٤) بِمَنْعٍ | إِذَا نَابَتْ نَوَائِبُ تَعْتَرِينِي (٥) |
| ٥ - وَإِنِّي، قَدْ عَلِمْتُ، إِزَاءُ (٦) طِيٍّ | وَتَأْبَى طِيٌّ أَنْ تَسْتَطِينِي |
| ٦ - إِذَا أَنَا لَمْ أَرَأِ ابْنَ الْعَمِّ فَوْقِي | فَأِنِّي لَا أَرَى ابْنَ الْعَمِّ دُونِي |
| ٧ - وَمِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي | وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي (٧) |

-
- (١) الرَّحْم: القرابة.
 (٢) اجتداه: طلب عطيته، سأله حاجة.
 (٣) النجى: ج أنجى، وهو السر. يقول: إنهم لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم.
 (٤) الفنع: الجود الواسع، الكرم، الكثير من كل شيء. يقول: من يسألني حاجة في الوقت الذي استطع القيام بها لم أطلب علة أمنعه بها ما يطلب، بل أعطيه وأعينه وأساعدته.
 (٥) اعتراه: أصابه، نزل به، «اعتراه المرض».
 (٦) إزاء: مقابل ولعل الشاعر أراد بقوله: «إزاء طيٍّ»: المسؤول عنها والمدبر لأمرها.
 (٧) المعنى: من أجل الحسد يجور عليه قومه. وذو: هي ذو الطائفة بمعنى «الذي».

قافية الهاء

(١٠٦) (*)

[من السريع]

- ١ - عالي^(١) لا تَلْتَدِمْنَ^(٢)، عاليه إن الذي أَهَكَلْتُ مِنْ مَالِيَه
- ٢ - إن ابنَ أَسْمَاءَ لَكُمْ ضَامِنٌ حتَّى يُؤَدِّيَ أَنَسُ نَاوِيَه
- ٣ - لا أَفْصِدُ^(٣) النَّاقَةَ فِي أَنْفِهَا لكنني أَوْجِرُهَا^(٤) العَالِيَه^(٥)
- ٤ - إِنِّي عَنِ الْفَصْدِ لَفِي مَفْخَرٍ يَكْرَهُ مِنِّي الْمَفْصَدُ الْآلِيَه
- ٥ - وَالْخَيْلُ إِنْ شَمَّصَ^(٦) فُرْسَانُهَا تَذْكُرُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَمْثَالِيَه

(١٠٧)

[من السريع]

- ١ - لا تَعْذِلِي^(٧) يَا مَيِّ وَاسْتَأْهِلِي^(٨) إن الذي أَنْفَقْتُ مِنْ مَالِيَه

(*) «قال أبو عبيدة: أغار حاتم طيء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوههم وانهزمت طيء وقتل منهم وأسر جماعة كثيرة كان في الأسرى حاتم بن عبد الله الطائي فبقي موثقاً عند رجل من غنيزة فأتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له أفصد هذه فنحرتها فلما رأتها منحورة صرخت فقال حاتم: هذه الأبيات. (تشولتيس، ديوان حاتم الطائي، ص ٥٣، ٥٤).

- (١) عالي: ترخيم «عالية» وهي امرأة من غنيزة.
- (٢) وتلدمن: اضطرب، والتدمت المرأة: ضربت صدرها ووجهها.
- (٣) الفصد: شق العرق، وفصد الناقة: شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه، و«الفصيد: دم كان يوضع في الجاهلية في معى من فصد عرق البعير ويشوى، وكان أهل الجاهلية يأكلونه ويطعمونه الضيف في الأُرْثَمَة». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٤٢٠، مادة: «فصد»).
- (٤) أوجزه الرمح أو بالرمح: طعنه به في فمه.
- (٥) العالية: أعلى القناة من الرمح.
- (٦) شمس الدابة: ساقها بعنف حتى تعبت، يعني هنا من شدة القتال والمعارك.
- (٧) عذله: لومه.
- (٨) استأهل الرجل: إذا انتدم بالإهالة. والإهالة: الودك، وكل شيء من الأدهان مما يؤتدم به. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٣، مادة: «أهل»).

أنصاف الأبيات

(١٠٨)

[من الرمل]

- ١ - نَحْوُ قُرْصٍ^(١) ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةٌ

(١٠٩)

[من الطويل]

- ١ - فَصَارُوا عُشَارَاتٍ^(٢) بِكُلِّ مَكَانٍ

* * *

(١) قُرْصٌ: «تَلَّ بَارِضٌ غَسَانًا». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣، مادة: «قرص»).

(٢) العُشَارَةُ: جزء من عشرة من كل شيء، القطعة من كل شيء. وقومٌ عشارة وعشارات: إذا تفرقوا.

زيادات الديوان

٢

ما نسب لحاتم وغيره

(١١٠)

[من الطويل]

ذكر أبو علي القالي قصيدة دالية للمُقنَّع الكِنْدِي، فعَلَّقَ الْبَكْرِي فِي السَّمْطِ
على ذلك بقوله: (أنشد يعقوب بن السَّكِّيت هذا الشعر لحاتم، وزاد في أوله):

- ١ - أَصَارَمَتِي^(١) أَنِّي وَصَلْتُ جِبَالَهَا وَصَرَّمْتُ مِنْ بَعْدِ التَّصَافِي لَهَا هِنْدَا
 - ٢ - وَسَلَّمَى وَلَيْلَى وَالنَّوَارَ وَزَيْنَبَا وَجُمْلَا وَطَبْيَا، وَاجْتَنَبْتُ لَهَا دَعْدَا
 - ٣ - وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمْخْتَلِفٌ جِدَا
- في روايته تَقْدِيمٌ وتأخيرٌ. وبعد هذا البيت الأول في رواية أبي علي بيتان، لم يروهما أبو علي ولا يعقوب فيما رواه لحاتم، وهما:

- ٤ - أَلَمْ يَرَقُومِي كَيْفَ أَوْسَرُ مَرَّةً وَأَعْسَرُ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ^(٢) الْجَهْدَا
- ٥ - فَمَا زَادَنِي الْإِقْتَارُ^(٣) مِنْهُمْ تَقَرُّبًا وَمَا زَادَنِي فَضْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ بُعْدَا

(١١١)

[من الطويل]

- ١ - مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغِنَى، وَجَارُهُ فَقِيرٌ، يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَجَلِيدُ^(٤)

(١) صَرَمَ: قطع، هجر.

(٢) الْعُسْرَةُ: الشدة، الضيق.

(٣) أَقْتَرَ عَلَى عِيَالِهِ: ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي النِّفْقَةِ.

(٤) المعنى: يقولون هذا من عجزه أتى وهذا لجلادته أغنى، وهذا خطأ لأن الغنى والفقير مِمَّا قَدَّرَهُ اللَّهُ =

- ٢ - وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
 ٣ - وكائن^(١) رأينا من غني مذمم
 ٤ - ومُعطي ثراء المال من غير قوة
 ولكن أحاط قسمت وجدود
 وصعلوك قوم باد^(٢) وهو حميد
 ومحروم جمع المال وهو جليد

(١١٢)

[من الطويل]

- ١ - فهل أنا ماش بين شوط^(٣) وحية
 ٢ - وعمرو بن ذرماء الهمام إذا غدا
 ٣ - وكنت إذا ما خفت يوماً ظلاماً
 ٤ - نيافاً^(٦) نزل الطير عن قذافيته
 وهل أنا لاقٍ حي قيس بن شمر
 يذي شطب غضب كمشية قسور^(٤)
 فإن لها شعباً ببلطة زيمراً^(٥)
 يظل الضباب فوقه قد تعصراً^(٧)

(١١٣)

[من الطويل]

- ١ - وما أنكحونا طائعين بناتهم
 ٢ - فما زادها فينا السباء^(٨) مذلة
 ولكن خطبناها بأسافنا قسراً
 ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدراً

= تعالى والبيت الذي بعده يوضحه .

(١) كائن: بمعنى «كم» .

(٢) باد: هلك، انقرض .

(٣) شوط: «جبل بأجا» . (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧٢، مادة: «شوط»).

(٤) شطب: ج شطبة وهي الخط في متن السيف أو نحوه. العضب: السيف القاطع، الحاد اللسان. القسور: الأسد، الغلام القوي الشجاع .

(٥) «بلطة»: موضع معروف بجبل طيء، وهو كان منزل عمرو بن ذرماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر الكندي مستنداً. وزيمر: اسم موضع». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٥، مادة: «بلطة»).

(٦) النياف: المرتفع العالي .

(٧) تعصّر له: التجأ إليه .

(٨) سبي العدو: أسره. والسبي: ما يسبي. يُقال: «جاءوا بسبي كثير»، والغالب تخصيص الأسر =

- ٣- وَلَكِنْ خَلَطْنَاهَا بِخَيْرِ نِسَائِنَا
 ٤- وَكَبَائِنُ تَرَى فِينَا مِنْ ابْنِ سَبِيَّةٍ^(١)
 ٥- وَيَأْخُذُ رَايَاتِ الطَّعَانِ بِكَفِّهِ
 ٦- أَغْرَ، إِذَا اغْبَرَ اللَّثَامُ رَأْيَتَهُ^(٣)
 فجاءت بهم بيضاً وجوهم، زُهرًا
 إذا لقي الأبطال يطعنهم شُرًا^(٢)
 فيوردُها بيضاً ويصدرُها حُمرا
 إذا ما سرى ليل الدجى قمرًا بدرا

(١١٤) (*)

[من الطويل]

- ١- وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا
 ٢- وَلَوْ أَنِّي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا
 ٣- فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا
 ٤- وَقُلْتُ لَهُ عُدْ لَلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا
 ٥- لَأَنْزِعَ ضَبًّا^(٦) كَامِنًا فِي فُؤَادِهِ
 بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرًا
 وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرًا^(٤)
 لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا
 وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرًا^(٥)
 وَأَقْلَمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

= بالرجال والسبي بالنساء.

- (١) سَبِيَّةٌ: مأسورة.
 (٢) شُرًا: يطعنهم عن يمينه وشماله.
 (٣) ويروى صدر هذا البيت: «كريمٌ إذا اغترَّ اللثيمُ تحالُهُ».
 (*) «وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال: أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمرى التيمي قال: أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طيٍّ» هذه الأبيات. (انظر: القالي، ذيل الأمالي، ص ٦٢، ٦٣).
 (٤) الغمر: الحقد.
 (٥) قَمَرٌ: راهن ولعب في القمار، وقمره: غلبه في القمار، والقمر: الغلبة في القمار.
 (٦) الضَّبُّ والضَّبُّ: الغيظ والجفد؛ وقيل: هو الضغن والعداوة، ج ضباب. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، مادة: «ضب»).

(١١٥)

[من الطويل]

- ١ - سَلِي^(١) الْجَائِعِ الْغَرْتَانِ^(٢) يَا أُمَّ مُنْذِرٍ
 ٢ - هَلْ أَبْطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى^(٤)
 إذا ما أتاني بَيْنَ نَارِي وَمَجْزَرِي^(٣)
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي^(٥)

(١١٦)

[من الطويل]

- ١ - فَيَا مُوقِدَي نَارِي أَرْفَعَهَا لَعَلَّهَا
 تُضِيءُ لِسَارِ آخِرِ اللَّيْلِ مُقْتَرٍ

(١١٧)

[من الطويل]

- ١ - سَأُمنَحُ مَالِي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِباً
 ٢ - أَصُونُ بِهِ عِرْضَ الْكِرَامِ ، وَأَتَقِي
 ٣ - وَهَذَا فَعَالُ الْجُودِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ
 وَأَجْعَلُهُ وَقْفاً عَلَى الْقَرْضِ وَالْقَرْضِ
 لَيْمَماً إِذَا أَكْرَمْتُهُ رَدَّ عَنْ عِرْضِي
 تُتِيرُ^(٦) بِهِ الْأَخْبَارُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ

(١١٨)

[من الطويل]

- ١ - وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ^(٧) نَفْسِهِ
 يَدَعُهُ ، وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ

- (١) سَلِي: أصله اسألني فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحرك السين بالفتحة فحذفت.
 (٢) الغرثان: الجوعان، ج غَرَثْنِي وَغَرَأْنِي وَغَرَأْتُ.
 (٣) وقوله: «بين ناري ومَجْزَرِي»، يريد إذا أتاني في موضع الضيافة أعطيته إما لحماً نياً وذلك من المجزر، وإما مشوياً أو مطبوخاً وذلك من النار.
 (٤) ومعنى قوله: «أنه أول القرى» يريد أن إظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه.
 (٥) المنكر: ههنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده، وكلّ هذا ممّا يجلب عليه حياء.
 (٦) أثار الشيء: أعاده مرّة بعد مرّة.
 (٧) الخيم: السجّة، الطبيعة.

(١١٩)

[من الطويل]

- ١ - قَالَتْ طَرِيفَةُ^(١): مَا تَبَقَّى ذَرَاهُمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
- ٢ - إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سَوَانَا، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ
- ٣ - مَا يَأْلُفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
- ٤ - إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتُ^(٢) يَوْمًا ذَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١٢٠)

[من الطويل]

- ١ - سَأَقْدَحُ^(٣) مِنْ قِدْرِي نَصِيبًا لَجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا^(٤) عَلَى أَهْلِي
- ٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكُهُ فِي الْفَضْلِ^(٥)

(١٢١)

[من الطويل]

- ١ - وَدَاعُ^(٦) دَعَا بَعْدَ الْهُدُو^(٧) كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهُ
- ٢ - دَعَا آئِسًا شِبْهَ الْجُنُونِ، وَمَا بِهِ جُنُونٌ، وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ^(٨)

(١) طَرِيفَةُ: اسم امرأة وهو تصغير طرفة واحدة الطرفاء.

(٢) قوله: «إِذَا اجْتَمَعْتُ» ظرف لقوله: «ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ» ويومًا ظرف لاجتماع.

(٣) قَدَحٌ: غَرَفٌ، وَقَدَحَ الْقَدْرُ: غَرَفَ مَا فِيهَا.

(٤) الكفاف: الذي لا يفضل عنهم ولا ينقص من حاجتهم.

(٥) ومثله:

«لَيْسَ الْعِطَاءُ مِنَ الْفَضُولِ سَمَاحَةٌ حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ»

(الحماسة، شرح التبريزي، ج ٤، ص ٩٣).

(٦) يعني بالداعي مستنبحاً طلب بعد أن مَضَى مِنَ اللَّيْلِ قِطْعَةً مِّنْ يُغِيثُهُ وَيَسْتَنْقِذُهُ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ، وَبِلَاءِ الضَّرِّ، حَتَّى كَأَنَّمَا كَانَ يُقَاتِلُ أَسْبَابَ السُّرَى لِشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ، وَتَقَاتِلُهُ، أَيْ بَلَغَ الْحَالُ بِهِ حَدًّا رَأَى السُّرَى تَغَالِيَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَصَارِعَهُ عَنْهَا.

(٧) بعد الْهُدُو: بعد هزيع من اللَّيْلِ، أَيْ بَعْدَ مَضِيِّ وَقْتٍ مِنْهُ.

(٨) وقوله «دَعَا آئِسًا» يعني كلباً ذَا بُؤْسٍ لِّضَرَرِ الْقَحْطِ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَفْعُولًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ =

- ٣ - فَلَمَّا سَمِعَتْ الصَّوْتُ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
٤ - فَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُبْصِرَ ضَوْءَهَا
٥ - فَلَمَّا رَأَيْتُ كَبِيرَ اللَّهِ وَحْدَهُ
٦ - فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
٧ - وَقُمْتُ إِلَى بَرَكٍ^(٥) هِجَانٍ^(٦) أَعِدُّهَا
٨ - بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَذْرَكَتْ
- بَصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُو شَمَائِلُهُ^(١)
وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ^(٢)
وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ^(٣)
رَشِدْتُ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهُ^(٤)
لَوْجَبَةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهُ^(٧)
مِنَ الْأَرْضِ، لَمْ تَخْطُلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ^(٨)

= على الحال للداعي، أي دعا وهو ذو بؤس. ويجوز أن يريد دعا دعاء عن بؤس يشبه الجنون. فأما تكريره للدعاء فهو لتهويل الأمر وتفضيع الشأن. وانتصب «شبه الجنون» أي دعاء يشبه الجنون، فهو صفة للمصدر المحذوف. قال وليس به جنون، لكنه يكابد أمراً، ويعاني مشقة وضراً، فهو يطلب الخلاص من محنة لا طريق للمخلص منها إلا على ذلك الوجه. وتحقيق الكلام: ليس به جنون، ولكن به كيد أمر يطلب دفعه والسلامة منه.

(١) يقول: جمعت في تلقيه وإغائته بين الأسباب التي يستنزل بها الضيف، ويستقبل بها الجيران؛ لإشاليته من صرخته، واشتلائه من محنته، فناديت به بنفسي على رفع من صوتي، وهو صوت رجل كريم الأصل، حلو الطباع، سهل الجانب، حسن الاشتغال على الضيف.

(٢) واستطرد الشاعر قائلاً: وأوقدت ناري وجعلتها في برّاز، وهو المرتفع من الأرض، ثم أيدتها بثقوب يرتفع الضوء له، ويقوى به، وأخرجت كلبي من مقرّه، وهو لشدة البرد ملازم للبيت لا يخرج، كل ذلك فعلته تقريباً للأمر على الضيف، وتسهيلاً لهديته.

وقول الشاعر أيضاً: «وهو في البيت داخله» في البيت موضعه خبر الابتداء وليس بـلغو، وداخله خبر ثان، والهاء من داخله يعود إلى البيت كأنه قال: وهو مستقر في البيت داخل فيه، ولا يمتنع أن يكون داخله في موضع البدل من قوله في البيت، ويكون كقولك: زيد داخل البيت وخارجّه.

(٣) والمعنى: يقول حاتم: لما رأيته هذا الضيف قال: الله أكبر! استبشاراً واعتباطاً بما تعجل له من الفرح، وفرح قلباً كانت غمومه مجتمعة عليه يأساً من الخير في مثل مكانه، وطمعاً فيما يستقبله من حياته.

(٤) يتابع حاتم فيقول: قلت له: أتيت أهلاً لا غرباء، ووردت سهلاً من الألفية لا حزناً، وتعمدت رُحياً من الأماكن لا ضيقاً، وصحبت الرّشاد في عدّلك إليّ لا الضلال، ورافقت السعادة لا الشقاء والهلكة، ولم أقعد إليه مسائلًا عن أخباره وعمّا أداه إلى أرضي في انتقالاته، بل عمدت إلى الاحتفال له، وقصرت سعيي على ما يقتضي إنزاله، وعلى تهيئة القرى. وانتصب وحده على المصدر، لأنه موضوع موضع الإيجاد.

(٥) البرك: جماعة الإبل البركة.

(٦) الهجان: الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، وربما قالوا: هجان.

(٧) المعنى: يقول: وقمت إلى إبل باركة بالفناء، كريمة بيض، أعدت لواجب حق ينزل بي.

(٨) بأبيض: من صفة السيف.

النعل: الحديدة التي يغشى بها أسفل الجفن. تخطل: تضطرب.

٩- فَأَطْعَمْتُهُ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا شِوَاءً، وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ

(١٢٢)

[من الوافر]

١- وَلَسْتُ بِخَازِنٍ لَغَدٍ طَعَاماً جِذَارَ غَدٍ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١٢٣)

[من الطويل]

- ١- وَعَاذِلَةٌ قَامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا^(١)
- ٢- أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا مُخْلِدَ النَّفْسِ الشَّحِيحَةَ لُومُهَا^(٢)

= يقول: قمتُ وتقلدتُ سيفاً مصقولاً، تخطَّ حديدُهُ جفنه في الأرض أدركتها خطأ؛ وليس ذلك لأنَّ حمائله اضطربت عليَّ أو قصرت قامتي عن ارتدائها لطولها، ولكن تخطَّ حيث تُدرك، لارتفاع أرضٍ أو عارض حال. والحمائل: جمع الجمالة. وإذا طال النجاد خطلَ على لابسِه واضطرب. وافتخارهم بامتداد القامة وطول الجمالة معروف.

- (١) قوله «وعاذلة» انجرَّ باضمار ربِّ، وجوابه يجوز أن يكون قامت عليَّ وتلومني في موضع الحال، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً، كأنه قال: قلت لها: أعاذِلُ إِنَّ الجودَ ليس بمُهْلِكِي، لأنَّ «قامت عليَّ» من صفة العاذلة. وقوله: «كأنِّي إذا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا» اعتراض وقع بين ربِّ وجوابه. والمجروح برُّ أكثر ما يجيء موصوفاً. ويجوز أن يكون قوله «كأنِّي إذا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا» الجواب.

ويروى: «إنما هبت بلبيل تلومني، لأنها لا تتمكَّن بالنهَار، لاشتغاله بخدمة الأضياف، فانتهزت الفرصة ليلاً لتلومه على بذل ماله». وضامه: ظلمه وأذله، وضامه حقّه: انتقصه.

- (٢) ثم أقبل عليها يخاطبها، وهذا تشبيه يجري مجرى تصوير الحال في إخراج الخافي إلى البيان، فيقول: ربُّ لائمة قامت عليَّ تعتب وتوبخ، كأنِّي أبخس حظاً لها إذا بذلتُ مالي، أو أغصبها حقاً من حقوقها لتناهي ظلامتها. قلتُ لها: إن ما اعتدته من البذل والسخاء لا يقرب هنيئتي عن أمِّدها، ولؤم النفس البخيلة لا يديم بقاءها في دُنياها، فإذا كان الجود يُفني والبخل لا يبقِي ولا يقني وكان في السخاء إقامة المروءة واكتساب الأكرامة، وأدخار الشكر واقتناء الأجر، فالعقل يوجب الأخذ به، والحزم يقتضي الزهد في غيره.

- ٣ - وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى، وَعِظَامُهُ مُغَيَّةٌ فِي اللَّحْدِ، بِالِ رَمِيمُهَا^(١)
- ٤ - وَمَنْ يَتَبَدَّعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا^(٢)

* * *

-
- (١) يقول: إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى مذكورة بعد موته، ومرتددة في المجالس مع اسمه، فإن حسنت عند الفحص حُمِدَتْ، وإن قُبِحَتْ في السمع دُمَتْ. هذا وعظامه بالية قد صارت رمة في لحدّه، ومغَيَّة عن المشاهدة ضمن قبره.
- (٢) يقول: ومن تكلف ما ليس من خُلُقهِ، أو استبدع خيماً ليس من شأنه، فارقه المستحدث، وعأوده المستقدم.
- ويقال: فلان كريم الخيم، أي الطبيعة. «وقال أبو عبيد: الْخِيَمُ الشَّيْمَةُ وَالطَّيْبَةُ وَالْخُلُقُ وَالسَّجِيَّةُ. وقيل: الأصل فارسيٌّ معرَّبٌ لا واحد له من لفظه». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٠٩، مادة «خيم»).

صلة الديوان
ما نُسب لحاتم وليس له

ما نسب لحاتم، وليس له

(١)

[من الطويل]

- ١ - أَعَاذِلَ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ^(١) بِقَفْرَةٍ
 - ٢ - تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّهُ
 - ٣ - وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ
 - ٤ - غَدَتُ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُهَا
- بَعِيداً، نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
أَخِي نَصَبٍ^(٢) فِي رَعِيهَا وَدُؤُوبٍ^(٣)
وَبُدَلَّ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبٍ^(٤)

(٢)

[من الطويل]

وقال حاتم:

- ١ - أَضَاجِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ^(٥)
 - ٢ - وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى^(٦)
- وَيَخْصِبُ عِنْدِي، وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ
وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

(١) صَدَايَ: جَنَّتِي.

(٢) النَّصَبُ: التَّعَبُ، الْعَنَاءُ.

(٣) ذَأَبٌ فِي الْعَمَلِ أَوْ نَحْوِ: جَدَّ فِيهِ.

(٤) الْقَلِيبُ: الْبُئْرُ، أَوْ الْبُئْرُ الْقَدِيمَةُ، مَذَكَّرَ وَقَدْ يُؤَنَّثُ، جَ قُلُبٌ وَقُلُبٌ.

(٥) الرَّحْلُ: جَ رِحَالٌ وَأَرْحُلٌ: مَا يُوَضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ لِيُرَكَّبَ، مَا يَسْتَصْحَبُهُ الْمَسَافِرُ مِنْ أَثَاثٍ فِي سَفَرِهِ.

(٦) الْقَرَى: مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ.

(٣)

[من الطويل]

- ١ - إذا سارَ عني مُغْضَباً بِرِحالِهِ
 - ٢ - وَمَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمالِهِ
 - ٣ - لِحَالِهِ^(١) مَنْ أَمْسَى يُقْلَبُ زَادَهُ
 - ٤ - دَعُوا جَدِّي يَمْضِي يَعْيشُ بِبُخْلِهِ
 - ٥ - فلا شَكْلُهُ شَكْلِي، ولا أَنَا مِثْلُهُ
 - ٦ - لأنَّ الَّذِي أُعْطِيهِ يَأْتِي بِغَيْرِهِ
 - ٧ - فلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يَكُونُ بِمالِهِ
 - ٨ - وما الْفَخْرُ إِلَّا بِالسَّماحِ وبِالْعَطَا
- وَأَمْوالِهِ، وَالْمالُ غَادٍ وَرائِحُ
يَقُولُونَ: هَذَا خاسِرٌ، وَهُوَ رابِحُ
وَمَنْ حَوَّلَهُ قَلْباً إِلَى الْجُوعِ فَارِحُ
فما أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي بِالْقَبائِحِ
ولا الرِّزْقُ يَعْذُونِي^(٢) إِذا كان نازِحِ
إِلَيْنَا مع الأَيامِ ماسٍ وصابِحِ
بَخيلٍ شحيحٍ أَسودَّ الْوَجْهَ كَالْحِ^(٣)
ولا خَيْرَ فِي مَنْ كانَ بِالْبَخْلِ فَارِحِ

(٤)

[من البسيط]

- ١ - وَرَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً^(٤) مَصْرَمَةً^(٥)
 - ٢ - إِذا اللَّقَّاحُ^(٦) غَدَتْ مُلْقًى أَصْرَتْها^(٨)
- فِي الرَّأْسِ مِنْها وَفِي الْأَصْلابِ تَمْلِيحُ^(٦)
ولا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدانِ مُصْبوحُ^(٩)

(١) لَحاهُ اللهُ: قَبَحَهُ وَلَعَنَهُ.

(٢) عدا الأمر أو عنه: جاوزه وتركه.

(٣) الكالِح: المفرط في عبوسه، الذي قَصُرَتْ شَفْتُهُ عَنْ أَسْنانِهِ فَانْكَشَفَتْ.

(٤) الْحَرْفُ مِنَ الْإِبِلِ: النَجِيبَةُ الْماضِيَةُ الَّتِي أَنْصَتَها الْأَسْفارُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ فِي مِضائِها وَنِجائِها وَدَقَّتْها، وَقِيلَ هِيَ الضَّامِرَةُ الصَّلْبَةُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِها وَصَلابَتِها. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٨٣٨، مادة: «حرف»).

(٥) مَصْرَمَةٌ: مَقْطَعَةٌ.

(٦) الْأَصْلابُ: جَمْعُ صُلْبٍ وَهُوَ عَظْمُ الظَّهْرِ. التَّمْلِيحُ: السَّيْمَانُ.

(٧) اللَّقَّاحُ: «قال الجوهري» اللَّقَّاحُ بِكسر اللَّامِ: الْإِبِلُ بِأَعْيانِها، الْوَاحِدَةُ لَقُوحٌ، وَهِيَ الْحُلُوبُ. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٤٠٥٧، مادة: «لقح»).

(٨) الْأَصْرَةُ: جَمْعُ صرارٍ وَهُوَ الْخِيطُ يُشَدُّ بِهِ خَلْفُ النَّاظَةِ لِثَلَا يَرْضِعُها وَلَدُها.

(٩) الْمَصْبُوحُ: الَّذِي يُسْقَى الصَّبُوحَ.

[من البسيط]

١ - إِنَّ الْعَرَانِينَ^(١) تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا

(٦) (*)

[من الطويل]

- ١ - أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)
 ٢ - إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً، فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي^(٣)
 ٣ - كَرِيماً قَصِيّاً أَوْ قَرِيماً، فَإِنِّي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)

(١) العَرَانِينَ: المفرد العَرْنِين، وهو السيد الشريف.

(*) «وكان من عادته [أي عادة حاتم] أن لا يجلس وحده على طعامه فلإذا لم يحضر أحد من الضيوف دعا بعض رجال الحي يأكل معه وفي ذلك قوله بخاطب زوجته نوار». (تشولتس، ديوان حاتم الطائي، ص ٤٩).

(٢) حَسَنَ تَكْرِير «ابنة» وإن كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه، والقصد إلى تفخيم أمرها وتعظيم شأنها. والذي يدل على أن المراد واحدة قوله: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي». ويعني بذِي الْبُرْدَيْنِ عامر بن أَحْيَمِر بن بَهْدَلَةَ. وكان من حديث الْبُرْدَيْنِ حَتَّى لُقِبَ بِهِ، أَنَّ وَفود العرب اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء - وهو المنذر بن امرئ القيس، وماء السماء أمه نُسِبَ إليها لشرفها. وقيل: ماء السماء لُقِبَتْ بِهِ لصفاء نسبها، وقيل لبقاء لونها، يراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة - فأخرج المنذر بُرْدَيْنِ يوماً يَبْلُو الوفود، وقال: لِيَقُمْ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً فَلْيَأْخُذْهُمَا. فقام عامر بن أَحْيَمِر فآخُذَهُمَا وَاتَّزَرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَّى بِالْآخَرِ، فقال له المنذر: بَمَ أَنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً؟ قال: الْعِزُّ وَالْعَدَدُ فِي مَعَدٍّ، ثُمَّ فِي نِزَارٍ، ثُمَّ فِي مُضَرٍّ، ثُمَّ فِي خَنْدِفٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سَعْدٍ، ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَلْيَنَافِرْنِي! فَسَكَتَ النَّاسُ، فقال المنذر: هَذِهِ عَشِيرَتُكَ كَمَا تَزَعُمُ، فَكَيْفَ أَنْتَ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ وَفِي نَفْسِكَ؟ فقال: أَنَا أَبُو عَشْرَةٍ، وَخَالَ عَشْرَةٍ، وَعَمَّ عَشْرَةٍ؛ وَأَمَّا أَنَا فِي نَفْسِي فَشَاهِدُ الْعِزَّ شَاهِدِي. ثُمَّ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ فقال: مَنْ أَزَالَهَا مِنْ مَكَانِهَا فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ! فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ، وَفَازَ بِالْبُرْدَيْنِ. (الحماسة، شرح المرمزوقي، ج ٤، ص ١٦٦٨، ١٦٦٩).

(٣) وقوله: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ» يريد إذا فرغت من اتِّخَاذِ الزَّادِ وإعدادهِ فاطلُبِي من أجله من يُوَاكِلُنِي فَإِنِّي لَمْ أَعُوذُ الْفَرْدَ بِالْأَكْلِ، وَأَكِيلَ الرَّجُلَ: شَرِيه وجليسه، ولا ينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه. ولعل تنكيره إِيَّاهُ دليل على أن الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون، فأراد من زوجته أن تلتبس واحداً منهم.

(٤) وقوله: «كَرِيماً قَصِيّاً أَوْ قَرِيماً» نصب «كَرِيماً» على البدلية من «أَكِيلاً» والمراد: التمسِي أَكِيلاً من =

- ٤ - وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَادًا، وَجَارُهُ
٥ - وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ
- خَفِيفُ الْمِعَى بِادِي الْخَصَاصَةِ^(١) وَالْجَهْدِ
يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ

(٧)

[من الكامل]

- ١ - نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ
٢ - مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ
٣ - أَعْشَوْ^(٢) إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزْتُ
- وَالِيهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ
أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ^(٣)

(٨)

[من الطويل]

- ١ - عَفَتْ أَبْضَةً مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ^(٤)

- = أحد هذين النوعين كريماً آخيناه أو قريباً باسطناه.
- وقوله: «فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي» بيان علة امتناعه من التفرد في الأكل. يريد: أخشي ما يلحق من العار في الأكل منفرداً إذا افتقدت أو ذكرت أحوال الناس، واستعرضت عاداتهم، فاستهجن الهجين منها، واستكرم الكريم. وأضاف المذمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الدم فيما يتحدث به بعده.
- (١) المعنى بفتح الميم وكسرهما: واحد الأمعاء. الخصاصة: الفقر وسوء الحال.
- (٢) عشا: ساء بصره ليلاً ونهاراً؛ وعشا عنه: أعرض، مال عنه.
- (٣) الخذر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت، كل ما ستر من بيت أو نحوه، ج خدور وأخدار.
- (٤) عفا الأثر أو المنزل: أمحى، وعفا الشيء: خفي. والأبضة: ماء لبني العنبر. وقال أبو القاسم الخوارزمي: أبضة ماء لطىء، ثم لبني يلقط منهم، عليه نخل، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة. (ياقوت معجم البلدان، ج ١، ص ٧٤، مادة: «أبضة»). والأجاول: موضع قرب ودان، فيه روضة ذكرت في الرياض. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٠، مادة: «الأجاول»).

(٩)

[من الطويل]

- ١ - وَأَمْرَةً بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا: أَقْصِرِي
 - ٢ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي^(١) بِأَهْلِهِ
 - ٣ - فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثِرِينَ تَكْرُمًا
 - ٤ - أَرَى النَّاسَ خُلَانًا^(٢) الْجَوَادِ، وَلَا أَرَى
- فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

(١٠)

[من الطويل]

- ١ - وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
 - ٢ - رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً
- خَلَاقًا، وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ

(١١)

[من الطويل]

- ١٠ - كَأَن وَمِضْ^(٣) الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

(١) أزرى عليه: عتب عليه، عابه،

(٢) الخلان: جمع الخليل، وهو الصديق الخالص.

(٣) الوميض: اللمعان.

المستدرک

لعلّ محلّ هذين البيتين في القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم

. ٨٨

[من الطويل]

- ١ - وَعَوْرَاءُ^(١) أَهْدَاهَا امْرُؤٌ مِنْ عَشِيرَتِي إِلَيَّ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ لَهَا أَهْلًا
- ٢ - وَأَجْزِيهِ^(٢) بِالْحُسْنَى إِذَا هِيَ زُجِّيتُ^(٣) إِلَيَّ، وَلَا أَجْزِي بِسَيِّئَةٍ مِثْلًا

(١) العوراء: م. الأعور، وهي الكلمة القبيحة. عجت مَمَّنْ يؤثر العوراء على «العيناء» أي الكلمة القبيحة على الحسننة.
(٢) جزاه بكذا أو عليه: كافأه.
(٣) زجّاه: ساقه، دفعه برفق.

ملحق: ترجمة حاتم

من كتاب «الأغاني»

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الأعرابي، عن المفضل، والأثرم، عن أبي عمرو الشيباني، وابن الكلبي، عن أبيه والسكري، عن يعقوب بن السكيت:

أنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم، واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء.

وقال يعقوب بن السكيت: إنما سمي هزومة؛ لأنه شج أو شج؛ وإنما سمي طيء طياء - واسمه جلهمة - لأنه أول من طوى المناهل، وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويكنى حاتم أبا سفانة^(١)، وأبا عدي، كني بذلك بابنته سفانة، وهي أكبر ولده، وبابنه عدي بن حاتم. وقد أدركت سفانة وعدي الإسلام فأسلما، وأتي بسفانة النبي ﷺ في أسرى طيء فمّن عليها.

أخبرني بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، قال: حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي - ووجدته في بعض نسخ الكوفيين: عن سليمان بن الربيع - أتم من هذا فنسخته وجمعتهما. قال: حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي، قال: حدثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني، عن أبيه، عن كهيل بن زياد النخعي، عن علي عليه السلام، قال:

يا سبحان الله! ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً؛ فلو كنّا لا نرجو جنّة، ولا نخاف ناراً، ولا

(١) سفانة بنته، وأصل السفانة اللؤلؤة.

نتنظر ثواباً، ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدلُّ على سبيل النجاة.

فقام رجلٌ، فقال: فِذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه؛ لما أتينا بسبايا طميء كانت في النساء جارية حماء^(١) حوراء العينين، لعساء^(٢) لمياء^(٣) عيطاء^(٤) شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء^(٥) الكعبين، خدلجة^(٦) الساقين، لقاء الفخذين، خميصه^(٧) الخصر، ضامرة الكشحين^(٨)، مصقولة المتنين.

فلما رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبنها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها؛ لما سمعت من فصاحتها، فقالت:

يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد؛ فإن رأيت أن تخلّي عني، فلا تُشمت بي أحياء العرب؛ فإنني بنتُ سيّد قومي، كان أبي يَفُكُّ العاني، ويَحْمِي الذمار، ويَقْرِي الضيف، ويشيع الجائع، ويفرّج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرُدْ طالب حاجة قط؛ أنا بنت حاتم طيء.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها؛ فإن أباهما كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله يحبُّ مكارم الأخلاق.

وأم حاتم عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم،

-
- (١) حماء: بيضاء.
(٢) لعساء: اللّمس: سواد اللثة والشفة. وقيل: اللّمس سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. وقيل هو سواد في حمرة. قال ذو الرمة:
لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي اللثا وفي أنيابها شنب
(٣) اللمي: سمرة في الشفة.
(٤) العيط: طول العنق. وامرأة عيطاء: طويلة العنق.
(٥) امرأة درماء: لا تستبين كعوبها ولا مرافقها. قال الشاعر:
وقد ألهو إذا ما شئت يوماً إلى درماء بيضاء الكعوب
(٦) خدلجة: ممثلة.
(٧) خميصه الخصر: ضامرة.
(٨) الكشح من الجسم: ما بين السرة ووسط الظهر.

وكانت في الجود بمنزلة حاتم، لا تدخر شيئاً، ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه.

[سخاء أم حاتم]

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا الحرمازي، عن العباس بن هشام، عن أبيه، قال:

كانت عتبة بنت عفيف، وهي أم حاتم ذات يسار، وكانت من أسخى الناس، وأقراهم للضيف، وكانت لا تُلِق شيئاً تملكه. فلما رأى إخوتها إتلافها حَجَرُوا عليها، ومنعوها مالها، فمكثت دَهرًا لا يُدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرمَةً^(١) من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كلِّ سنة تسألها، فقالت لها: دُونِك هذه الصِرمَةُ فخذِها، فوالله لقد عَضَنِي، من الجوع ما لا أَمْنَعُ معه سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَأَّ عَضَنِي الْجُوعُ عَضَّةً	فَأَلَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ: أَعْفَنِي	فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا
فَمَاذَا عَسَاكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ	سِوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعَا
وَمَاذَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً	فَكَيْفَ بَتَّرَكِي يَسَابْنَ أُمَّ الطَّبَائِعَا

قال ابن الكلبي: وحدثني أبو مسكين قال:

كانت سَفَّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يُعْطِيهَا الصِرمَةَ بعد الصِرمَةَ من إبله، فتنهبها وتُعْطِيهَا الناس، فقال لها حاتم: يَا بَنِيَّةُ، إِنَّ الْقَرِيتَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْمَالِ أَتْلَفَاهُ، فإِذَا أَنْ أُعْطِيَ وَتَمْسُكِي، أَوْ أَمْسُكْ وَتَعْطِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ.

[أخبار في كرم حاتم]

قال ابن الأعرابي:

(١) الصِرمة: القطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين أو إلى الخمسين والأربعين أو ما بين العشر إلى الأربعين، أو ما بين عشرة إلى بضع عشرة.

كان حاتم من شعراء العرب، وكان جَوَاداً يُشَبِّه شعره جَوَدَهُ، ويَصْدَقُ قَوْلُهُ فعلُهُ، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مظْفُراً، إذا قاتل غَلَبَ، وإذا غَنِمَ أَنهَبَ، وإذا سُئِلَ وهب، وإذا ضرب بالقِداح^(١) فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم بالله ألا يقتل واحداً أمه.

وكان إذا أهلَّ الشهر الأصم^(٢) الذي كانت مُضِرُّ تعظّمه في الجاهليّة ينحَر في كلّ يوم عشراً من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممّن يأتيه من الشعراء الحطيئة، وبشر بن أبي خازم.

فذكروا أن أمّ حاتم أُوتِيَتْ وهي حُبْلَى في المنام، فقبل لها: أغلام سمح يقال له: حاتم أحبّ إليك أم عشرة غِلْمَةٍ كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغال^(٣) ولا أنكاس^(٤)، فقالت: بل حاتم، فولدت حاتماً.

فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وَجَدَ من يأكله معه أكل، وإن لم يجدْ طرحه. فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال: له الحقّ بالإبل، فخرج إليها، وهب له جاريةً وفرساً وفِلْوها^(٥)، فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بِرَكْبٍ على الطريق، فأتاهم فقالوا: يا فتى هل من قيرى؟ فقال: تسألوني عن القِرَى وقد تروُن الإبل؟ وكان الذين بصر بهم عبید بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابعة الذبيانيّ؛ وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثةً من الإبل، فقال عبید: إنما أردنا بالقِرَى اللَّبَنَ، وكانت تكفينا ببكرة^(٦) إذا كنت لا بدّ متكلفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت، ولكنني رأيتُ وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها، وذكروا فضله. فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل عليّ، وأنا

(١) القِداح: سهم الميسر والجمع قِداح.

(٢) الشهر الأصمّ: شهر رَجَب سُمِّيَ بذلك لعدم سماع السلاح فيه.

(٣) الوَغْل: الضعيف الدنيء المقصّر. والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يُدعى.

(٤) الأنكاس: جمع نكس، وهو الضعيف المقصّر عن غاية الكرم.

(٥) الفلّو: المهر إذا فطم.

(٦) البكرة: الفتية من الإبل.

أَعَاهِدُ اللهَ أَنْ أَضْرِبَ عِرَاقِيْبَ إِبِلِي عَنْ آخِرِهَا أَوْ تَقْدِمُوا إِلَيْهَا فَتَقْتَسِمُوهَا . ففعلوا ، فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا حاتم سمع بما فعل ، فأتاه ، فقال له : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت ، طَوَّقْتُ بِهَا طَوَّقَ الحمامة مجد الدهر ، وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيتَ شعر أثني به علينا عَوْضاً من إبلك .

فلَمَّا سمع أبوه ذلك قال : أباإبلي فعلتَ ذلك ! قال : نعم ، قال : والله لا أساكنك أبداً ، فخرج أبوه بأهله ، وترك حاتماً ، ومعه جاريته وفرسه وفلّوها فقال يذكر تحوّل أبيه عنه :

وَإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرَكِ الْغِنَى	وَتَارِكِ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمَثَلِهِ	مَنْ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيْقَةٍ مِثْلِي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً	لِنَفْسِي وَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
سَيَكْفِي ابْتِنَائِي الْمَجْدَ سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ	وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا ضَاعَ مِنْ ثِقْلِي
وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ فِي الْمَجْدِ صَوْلَةٌ	إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ مِنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِي

وهذا شعر يدلُّ على أَنَّ جَدَّهُ ، صاحب هذه القِصَّة معه لا أنها قِصَّة أبيه . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ، ووصف أَنَّ أبا حاتم هلك وحاتمٌ صغير ، فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج ، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله ، وخلفه في دار ، فقال يعقوب خاصة :

فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه ، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجولٌ ويحطّم بعضها بعضاً ، فساقها إلى قَوْمِهِ فقالوا : يا حاتم ، أبقِ على نفسك فقد رُزقت مالاً ، ولا تعودنَّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف ، قال : فإنها نُهَبِي بينكم ، فأنتهيت ، فأنشأ حاتم يقول :

تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالَعٍ فَلَا يَيَاسُنُ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يَغْنَمَا

قال : ولم يَزَلْ حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله .

[حاتم وبنو لأم]

قال ابن الأعرابي، ويعقوب بن السكيت، وسائر من ذكرنا من الرواة:

خرج الحَكَمُ^(١) بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، ومعه عِطْرٌ يريد الحيرة، وكان بالحيرة سوقٌ يجتمعُ إليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لِبْنِي لَأْم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدَعَانَ بن دُهْل بن رُومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قُطْنة بن طِئْء رُبْع الطريق طُعْمَةً لهم؛ وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لَأْم كانت عند النعمان، وكانوا أصهاره، فمَرَّ الحَكَمُ بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله، فسأله الجوار في أرض طِئْء حتى يَصِيرَ إلى الحيرة، فأجاره. ثم أمر حاتم بجزور فنجرت، وطُبخت أعضاء، فأكلوا، ومع حاتم مَلْحَان بن حارثة بن سَعْد بن الحشرج وهو ابن عمه، فلما فرغوا من الطعام طَيَّبهم الحَكَمُ من طيبة ذلك، فمَرَّ حاتم بِسَعْد بن حارثة بن لَأْم، وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتم على راحلته، وفرسه تُقَاد، فأتاه بنو لَأْم فوضع حاتم سفرته، وقال: اطعموا حيّاكم الله، فقالوا: مَنْ هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاء جيرانني، قال له سعد: فأنت تُجِير علينا في بلادنا؟ قال له: أنا ابنُ عَمِّكم وأحقُّ من لم تخفروا ذمته، فقالوا: لست هناك. وأرادوا أن يفضحوه كما فُضِحَ عامر^(٢) بن جُوَيْن قبله، فوثبوا إليه، فتناول سعد بن حارثة بن لَأْم حاتمًا، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أَرْبَةَ أنفه، ووقع الشرُّ حتى تحاجزوا، فقال حاتم في ذلك:

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءَ فَمَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوقُ الحيرة فَنُماجِدُكَ ونَضَعُ الرُّهْنَ، ففعلوا، ووضعوا تسعة أفراس رهناً على يَدَيَّ رجل من كَلْب يقال له: امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جَنَاب، وهو جدُّ سَكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا

(١) هو الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي.

(٢) هو عامر بن جوين بن عبد رضاء بن قمران الطائي: شاعر فارس، من أشرف طيئ في الجاهلية.

حتى انتهوا إلى الحيرة، وسمع بذلك إياس^(١) بن قبيصة الطائي، فخاف أن يُعينهم النعمان بن المنذر يُقويهم بماله وسلطانه؛ للَصَّهْر الذي بينهم وبينه، فجمع إياس رَهْطَه من بني حَيَّة، وقال: يا بني حَيَّة، إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجاده، أي مما جدته، فقال رجل من بني حَيَّة: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء^(٢)، وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصْن، على كل حصانٍ منها فارس مدبَّح لا يُرى منه إلَّا عِناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم أن أبي قد مات وترك كلاً كثيراً، فعليّ كلُّ خُمُر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة. ثم قام إياس فقال: عليّ مثلُ جميع ما أعطيتم كلَّكم.

قال: وحاتم لا يعلمُ بشيء مما فعلوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبار، ابن عمِّ له بالحيرة كان كثير المال، فقال: يا بن عم، أعني على مخايلتي. قال: والمخيلة المفاخرة، ثم أنشد:

يا مالُ إحْدَى خطوب الدَّهْر قد طرَقَتْ يا مالُ ما أنْتُم عنها بزَحْزاح
يا مالُ جاءَتْ جِياضُ الموتِ وإِرْدَةً من بين غَمْر فُخْصَناه وضُحْضاح
فقال له مالك: ما كنتُ لأُحَرِّب نفسي ولا عِيالي وأعطيك مالي.

فانصرف عنه، وقال مالك في ذلك قوله:

إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ لَا أَنْ تُبَاعِلَكُمْ وَلَا نَجَاوِرَكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نَلَّتِ الثَّرَاءُ فَلَمْ أَلْقُكَ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مَرْتاحٍ

قال أبو عمرو الشيباني في خبره: ثم أتى حاتم ابن عمِّ له يقال له: وَهْم بن عمرو، وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه، فقالت له امرأته: أي وَهْم، هذا والله أبو سَفانة حاتم قد طلع، فقال: ما لنا ولحاتم! أثبتني النظر، فقالت: ها هو، قال: ويحك هو لا يكلمني، فما جاء به إليّ؟ فنزل حتى سلَّم عليه وردَّ سلامه وحيَّاه، ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم؟ قال: خاطرتُ على حَسْبِكَ وَحَسْبِي، قال: في

(١) هو إياس بن قبيصة الطائي: (توفي سنة ٤ ق هـ / ٦١٨ م) من أشرف طيِّء وفصحائها وشجعانها في الجاهليَّة.

(٢) الأدمة في الإبل: لون مُشرب سواداً أو بياضاً.

الرُّحْب والسَّعة، هذا مالي - قال: وعِدَّتْه يومئذ تسعمائة بعير - فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبلُ أو تصيبَ ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم، أنتَ تخرجنا مِنْ مالنا، وتفضح صاحبنا - تعني زَوْجها - فقال: اذهبي، عنك؛ فوالله ما كان الذي عَمَّكَ ليردني عَمَّا قَبَلِي. وقال حاتم:

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَّ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَذْنَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُورًا وَأَنْصُرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ
ذو في لغة طَيِّيء: الذي.

قالوا: ثم قال إياس بن قبيصة: احملوني إلى الملك، وكان به نَقْرَسٌ^(١)، فحمل حتى أدخل عليه، فقال: أَنْعِمْ صَبَاحاً أَيْتَ اللّٰعِن، فقال النعمان: وَحَيَّاكَ إِلَهَكَ، فقال إياس: أتمدُّ اختانَكَ بالمال والخيَل، وجعلتَ بني تُعَلِّ في قَعْرِ الكِنانة^(٢)! أَظُنُّ أختانَكَ أن يصنعُوا بحاتم كما صنعوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ، ولم يَشْعُرُوا أَنَّ بني حَيَّةَ بِالْبَلَدِ؛ فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزْنَاكَ^(٣) حتى يَسْفَحَ الوادي دَمًا، فليحضروا مِجَادَهم غداً بمجمع العرب.

فعرف النعمان الغضبَ في وَجْهِه وكلامه، فقال له النعمان: يا أحلمنا لا تغضب؛ فَإِنِّي سَأَكْفِيكَ.

وأرسل النعمانُ إلى سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ وإلى أصحابه: انظروا ابْنَ عَمَّكُمْ حَاتِماً، فَأَرْضَوْهُ، فوالله ما أنا بالذي أُعْطِيَكُمْ مالي تَبْذُرُونَهُ، وما أُطِيقُ بني حَيَّةَ.

فخرج بنو لَأَمٍ إلى حاتم فقالوا له: أَعْرِضْ عن هذا المِجَادِ ندع أَرْضَ أَنْفِ ابنِ عَمْنَا، قال: لا، والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم، ويغلب مجادكم. فتركوا أَرْضَ أَنْفِ صاحبهم وأفراسهم، وقالوا: قَبِّحْهَا اللَّهُ وَأَبْعِدْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِفُ^(٤)،

(١) النَّقْرَس: داء معروف.

(٢) كِنانة: مسجد منى بمكة.

(٣) نَاجِزْنَاكَ: قَاتَلْنَاكَ.

(٤) المَقْرِف: غير الأصيل.

فعمد إليها حاتم، وأطعمها الناس، وسقاهم الخمر، وقال حاتم في ذلك :

أُبْلِغُ بَنِي لَأْمٍ فَإِنَّ خِيولَهُمْ عَفَرَى وَإِنَّ مجَادَهُمْ لَمْ يَمْجُدِ
هَـا إِنَّمَا مَطَرْتُ سَمَاؤَكُمْ دَمًا ورفَعْتُ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأَصِيدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكْالًا بَيْنَكُمْ نُحْلًا لِكُنْدِي وَسَبِي مَزِيدِ
وَابْنُ النُّجُودِ إِذَا غَدَا متلاطما وابن العذَّورِ ذِي العِجَانِ الأبردِ
ولثَابِتٍ عَيْنِي جَذَ متماوت وللعِمْظِ أَوْسٌ قَدْ عَوَى لمقلدِ
أُبْلِغُ بَنِي ثَعْلٍ بَأْنِي لَمْ أَكُنْ أَبْدَأُ لِأَفْعَلِهَا طَوَالَ المُسْنَدِ
لَا جِثَّتُهُمْ فَلَا وَأَتَرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدِرْ بِقَائِمِهِ يَدِي

وخرج حاتم في نَفَرٍ من أصحابه في حَاجَةٍ لَهُمْ، فسقطوا على عَمْرُوبِ
أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدٍّ في فُضَاءٍ من الأرض،
فقال لهم أوس بن حارثة بن لَأْمٍ: لَا تَعْجَلُوا بِقَتْلِهِ؛ فَإِنْ أَصَبْتُمْ وَقَدْ أَحْدَقَ النَّاسُ
بِكُمْ استجرتموه، وَإِنْ لَمْ تَرَوْا أَحَدًا قَتَلْتُمُوهُ. فأصبحوا وقد أَحْدَقَ النَّاسُ بِهِمْ،
فاستجاروه فأجارهم، فقال حاتم:

عَمْرُوبُ بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارِ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارِ

[أبو الخيري وقبر حاتم]

أخبرني أحمد بن محمد البزار الأطروش، عن علي بن حرب، عن هشام بن
محمد، عن أبي مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد، عن أبيه، قال: قال الوليد
جده، وهو مولى لأبي هريرة: سَمِعْتُ محرز بنَ أبي هريرة يتحدَّث، قال:

كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْخَيْرِيِّ مَرَّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ، وَحَوْلَهُ
أَنْصَابٌ^(١) مُتَقَابِلَاتٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ نَوَاحٍ. قَالَ: فَتَزَلُّوا بِهِ، فَبَاتَ أَبُو
الْخَيْرِيِّ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُنَادِي: أَبَا جَعْفَرٍ أَقْرِ أَضْيَافَكَ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مَهْلًا؛ مَا تُكَلِّمُ

(١) النصب: العلم المنسوب.

مِنْ رَمَّةٍ^(١) بالية! فقال: إِنَّ طَيْئاً يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ.

قال: فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ فَجَعَلَ يَصِيحُ: وَارِاجِلَتَاهُ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَبُيْلَكَ! مَا لَكَ! قَالَ: خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي، قَالُوا: كَذَبْتَ، قَالَ: بَلَى، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ مُنْخَزِلَةٌ^(٢) لَا تَنْبُعُ، فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ قَرَأَكَ. فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ، فَانْطَلَقُوا فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى رَاكِبٍ فَإِذَا هُوَ عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِباً قَارِئاً جَمَلاً أَسْوَدَ، فَلَحَقَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ؟ فَقَالُوا: هُوَ هَذَا، فَقَالَ: جَاءَنِي أَبِي فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ قَرَى رَاحِلَتَكَ لِأَصْحَابِكَ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتاً، وَرَدَّهَا حَتَّى حَفَظْتُهَا؛ وَهِيَ:

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ	ظَلُمْتُ الْعَشِيرَةَ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رَمَّةٍ	بِبَادِيَةِ صَخْبِ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا	وَحَوْلَكَ غَوْثٍ وَأَنْعَامُهَا
وإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا	مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعَامُهَا

وقد أمرني أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَى جَمَلٍ فَدُونَكَ، فَأَخَذَهُ وَرَكِبَهُ، وَذَهَبُوا.

[الحارث بن عمرو يأسر قوم حاتم، وحاتم يطلقهم]

أَغَارَتْ طَيِّءٌ عَلَى إِبِلٍ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرِ الْجَفْنِيِّ، وَيُقَالُ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو، رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَفْنَةَ، وَقَتَّلُوا ابْنَ لَهُ. وَكَانَ الْحَارِثُ إِذَا غَضِبَ حَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ وَلَيْسَبِينَ الدَّرَارِيَّ، فَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ مِنْ بَنِي الْغَوْثِ أَهْلَ بَيْتٍ عَلَى دَمٍ وَاحِدٍ، فَخَرَجَ يَرِيدُ طَيْئاً، فَأَصَابَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ أَخْزَمٍ سَبْعِينَ رَجُلًا رَأْسَهُمْ وَهُمْ بَنُ عَمْرٍو مِنْ رَهْطِ حَاتِمٍ - وَحاتمٌ يَوْمئِذٍ بِالْحِيرَةِ عِنْدَ النَّعْمَانِ - فَأَصَابَتْهُمْ مُقَدَّمَاتُ خَيْلِهِ. فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمُ الْجَبَلَيْنِ^(٣) جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّبِيِّ مِنْ وَلَدِهَا فَتَقُولُ: يَا حَاتِمُ أَسِرْ أَبُو هَذَا. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى النَّعْمَانِ وَمَعَهُ

(١) الرَّمَّةُ: الْعَظْمُ الْبَالِي.

(٢) مُنْخَزِلَةٌ: مُنْقَطِعَةٌ.

(٣) الْجَبَلَانِ: يَرَادُ بِهِمَا جَبَلَا طَيِّءٍ وَهُمَا: أَجَا وَسَلْمَى.

مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا وَهُوَ مَعَهُ، فَقَالَ حَاتِمٌ:

أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ
وَلَكِنَّهُ مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمُ الصَّيْرُ

الأقْرَانُ: الْحِبَالُ. وَالصَّيْرُ: الْحِطَّائِرُ، وَاحِدُهَا صَيْرَةٌ.

لِيَالِي نَمَشِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ لِيَا لَيْتَ خَبَرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا
فِيَا لَيْتَ خَبَرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْعِزَاءُ فَإِنَّا
سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً
بِلَادَ امْرِئٍ لَا يَعْرِفُ الذَّمَّ بَيْتَهُ
تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً
فَأَبْشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنِّي
نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزُرُ
يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي الَّذِي اثْتَمَرُ
عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ
جَنُوبِ السَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ إِلَى زُغَرُ
لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَا يَطْعَمُ الْكَدْرُ
وَجُرْأَةً مَغْزَاهُ إِذَا صَارِخٌ بَكَرُ
أَحْيَى كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِيرُ

فَدَخَلَ حَاتِمٌ عَلَى النِّعْمَانِ فَأَنْشَدَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، وَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ؛ فَوَهَبَ لَهُ
بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ فَأُتِيَ بِالطَّعَامِ وَالْخَمْرِ، فَقَالَ لَهُ مِلْحَانُ:
أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَوْمُكَ فِي الْأَغْلَالِ؟ قُمْ إِلَيْهِ فَسَلُّهُ إِيَاهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ أَضَحَّتْ مِنْ صَنِيعَتِكُمْ
إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَكَتْ جَانِبَهَا
أَتَبَعَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ
لَا تَجْعَلُنَا - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - ضَاحِيَةً
أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ
وَعَبْدُ شَمْسٍ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فَاصْطَنَعُوا
مِنْ أَمْرِ غَوِثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمَعَ
أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا
كَمَعَشَرَ صُلِمُوا الْأَذَانَ أَوْ جُدِعُوا
صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتَّبِعُ

فَاطْلُقْ لَهُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَخْزَمٍ، وَبَقِيَ قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ
ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ رُضَيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَزُولِ الْأَجْنِيِّ، وَهُوَ
مِنْ لَحْمٍ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ^(١). بَنِي حَكِيمٍ بْنِ نَفَرٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ

(١) الطَّرْمَاحُ: هُوَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ الْحَكَمِ (تُوفِيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٢٥ هـ / نَحْوَ ٧٤٣ م).

جَحْدَر، فقال له النعمان: أَفَبَقِيَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ؟ فقال حاتم:

فَكَكَتْ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلَ وَشَفَّعَنِي بَقِيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَمَهَاتُ أَمَهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَدَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي

فقال: هو لك يا حاتم، فقال حاتم:

أَبْلَغَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بَأْنِي حَافِظُ الْوَدِّ مُرْصِدٌ لِلشَّوَابِ
وَمُجِيبُ دُعَاةِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرُ تَسْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَابِ
فَثَلَاثُ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الْحَلَّةِ لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرُّكَّابِ
وَثَلَاثُ يُورَدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثُ يُقَرَّبْنَ بِالْأَعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْنَ مُسَبْطَرًّا فَاجْمَعْ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكَعَابِ

اجْمَعْ: أَرَمَ بِهِمْ كَمَا يُرْمَى بِالْكَعَابِ، ويقال: إِذَا انْتَصَبَ لَكَ أَمْرٌ فَقَدْ جَمَعَ.

بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سَبْيٍ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ

[عَضْدِي: مَكْسُورَةُ الْأَعْضَادِ].

لَيْتَ شَعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ
بِيفَاعٍ وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْمُوعِدِي فَإِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ دَبَابِ
حَيْثُ لَا أُرْهَبُ الْجُرْأَةَ وَحَوْلِي تُعْلِيُونَ كَاللِّيُوثِ الْغَضَابِ

وقال حاتم أيضاً:

لَمْ تُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ يَأْسِي وَلَا الزَّمْنَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يَنْسِي
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرُدُّ الظَّمَانُ آتِيَةَ الْخُمْسِ

[حاتم وماوية بنت عفزر]

قال: وكنا عند معاوية، فتذاكرنا ملوك العرب، حتى ذكرنا الزباء وابنة عفزر،

فقال معاوية: إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم، وماوية بنت عفزر، فقال رجل من القوم: أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى. فقال: إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوج من أرادت، وإنها بعثت غلاماً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاؤوها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أخبرك، وقعد على الباب، وقال: إني أنتظر صاحبين لي، فقالت: دونك أستدخل المِجْمَر^(١). فقال: استي لم تعود المِجْمَر، فأرسلها مثلاً. فارتابت منه، وسقته خمراً ليسكر، فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل، ثم قال: ما أنا بذائق قري ولا قار حتى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنا سنرسل إليهما بقري، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما. قال: فأتاهما، فقال: أفتكونان عبدين لابنة عفزر، ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة. وقال يذكر ابنة عفزر، وأنه ليس صاحب ريبة:

حننت إلى الأبال أبال طيء
فقلت لها: إن الطريق أمامنا
فيا راكبي علياً جديلة إنما
فما نكره غير أن ابن ملقط
وإني لمزج للمطي على الوجا^(٢)
وما زلت أسعى بين ناب ودارة
وحتى حسبت الليل والصبح إذ بدا
لشعب من الريان أملك بابه
أحب إلي من خطيب رأيت
تنادي إلى جاراتها: إن حاتماً
تغيرت إني غير آت لسريسة
فلا تسألني وأسألني أي فارس

وحننت قلوصي أن رأيت سوط أحمر
وإنا لمحبور ربنا إن تيسرا
تسامان ضيماً مستبيناً فتظراً
أراه وقد أعطى الظلامه أوجراً
وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
بلحيان حتى خفت أن أتضررا
حصانين سيالين جونا وأشقرا
أنادي به آل الكبير وجعفر
إذا قلت معروفأ تبدل منكراً
أراه لعمري بعدنا قد تغيرا
وقائل يوماً لذي العرف منكرا
إذا بادر القوم الكنيف المسترا

(١) المجرم والمجمر: التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة وقد اجتمع بها.

(٢) وجى الماشي: حفي أو رقت قدمه فهو وجى ووجي.

ولا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي أَيَّ فِارِس
فلا هي ما تَرْعَى جَمِيعاً عِشَارُهَا
مَتَى تَرْنِي أَمْشِي بِسِيفِي وَسَطَهَا
وَإِنِّي لِيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي
فلا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي بِي صُحْبَتِي
وَإِنِّي لَوْهَابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَنْ تَرِي
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ
مَتَى تَبْغِ وَدّاً مِنْ جَدِيدِلَه تَلْقَهُ
فَلِإِلَّا يُفَادُونَا جَهَاراً نُلَاقِهِمْ
إِذَا حَالُ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمْلَه

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَاقَدٍ تَكْسُرَا
وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
تَخْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحْسُرَا
إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضُورَا
إِذَا مَا انْتَشَيْتِ وَالْكَمَيْتِ الْمَصْدَرَا
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرَا
قِدَى الشَّيْرِ أَحْمَى الْأَنْفِ أَنْ أَتَأَخَّرَا
مَعَ الشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِياً مَتَأَثَّرَا
لَأَعْدَائِنَا رِذْءاً دَلِيلاً وَمُنْذِرَا
وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي ابْتَرَا

وذكروا أن حاتماً دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَتَاهَا يَخْطُبُهَا
فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّبِيتِ^(١)، فَقَالَتْ لَهُمْ: انْقَلِبُوا إِلَى
رِحَالِكُمْ، وَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شِعْراً يَذْكُرُ فِيهِ فِعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ، فَإِنِّي أَتَزَوَّجُ أَكْرَمَكُمْ
وَأَشْعَرَكُمْ.

فَانْصَرَفُوا وَنَحَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَزُوراً، وَلَبِستْ مَآوِيَةً ثِيَاباً لَأَمَةٍ لَهَا وَتَبِعَتْهُمْ،
فَأَتَتْ النَّبِيتِي فَاِسْتَطَعَمَتْهُ مِنْ جَزُورِهِ فَأَطْعَمَهَا ثِيْلَ^(٢) جَمَلِهِ فَأَخَذَتْهُ، ثُمَّ أَتَتْ نَابِغَةَ
بَنِي ذُبْيَانَ فَاِسْتَطَعَمَتْهُ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ فَأَخَذَتْهُ، ثُمَّ أَتَتْ حَاتِماً وَقَدْ نَصَبَ قِدْرَهُ
فَاِسْتَطَعَمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: قِفِي حَتَّى أُعْطِيكَ مَا تَنْتَفِعِينَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْكَ، فَانْتَظَرَتْ
فَأَطْعَمَهَا قِطْعاً مِنَ الْعَجْزِ وَالسَّنَامِ، وَمِثْلَهَا مِنَ الْمِخْدَشِ^(٣)، وَهُوَ عِنْدَ الْحَارِكِ^(٤)، ثُمَّ

(١) النَّبِيتُ: هُم قَبِيلَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ.

(٢) الثَّيْلُ: بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: وَعَاءٌ قَضِيبُ الْبَعِيرِ.

(٣) الْمِخْدَشُ: كَاهِلُ الْبَعِيرِ.

(٤) الْحَارِكُ: أَعْلَى الظَّهْرِ.

انصرفت . وأرسل كل واحد منهم إليها ظهر جملة ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها ، ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبتى :

هَلَا سَأَلْتُ النَّبِيتَيْنِ مَا حَسْبِي عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَارِزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَاءِ تَمْلِيحُ
وَقَالَ رَائِدُهُمْ : سَيَّانَ مَا لَهُمْ مِثْلَانِ مِثْلُ لِمَنْ يَرْعَى وَتَسْرِيحُ
إِذَا اللَّفَّاحُ غَدَتِ مُلْقَى أَصْرَتِهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوَلْدَانِ مَضْبُوحُ
فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ ذَكَرْتَ مَجْهَدَةً .

ثم استنشدت النابغة ، فأنشدها يقول :

هَلَا سَأَلْتُ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرْمَا
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا الصَّرْمَا
إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَتْنَى الْأَيْادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا

فلما أنشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما ائتمدوا .

ثم قالت : يا أخا طمىء أنشدني ، فأنشدها :

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُدْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ
أَمَاوِيٌّ إِمَّا مَانِعُ فَمَبِينُ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلَجَ جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَأَحُوا سِرَاعًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَى أَنْمَلْنَا الْحَفْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبَحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْنِي وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ لو أنَّ حَاتِمًا
فإِنِّي لَا أَلُو بِمَالِي صَنِيعَةً
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤَكِّلُ طَيِّبًا
وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّلِ وَالْغِنَى
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا بَنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي
بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً
أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُّ
فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
وَمَا إِنْ تَعَرَّتْهُ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ
شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
وَكَلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِهِمَا الْعَصْرُ
غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
يَجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُّ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغداء، وكانت قد أمرت إماءها أن يقدمن
إلي كل رجل منهم ما كان أطعمها، فقدمن إليهم ما كان أمرتهن أن يقدمنه إليهم،
فنكس النبيُّ رأسه والنابعة، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قُدِّم إليهما،
وأطعمهما ممَّا قدم إليه، فتسللا لَوَاذًا، وقالت: إن حاتمًا أكرمكم وأشعركم.

فلما خرج النبيُّ والنابعة قالت لحاتم: خلَّ سبيلَ امرأتك، فأبى، فزودته
ورددته فلما انصرف دَعَتْ نفسه إليها، وماتت امرأته، فخطبها فزوجته، فولدت
عديًّا.

[إسلام عدي بن حاتم]

وقد كان عديّ أسلم وحسن إسلامه، فبلغنا أن النبيَّ ﷺ قال له، وقد سأله
عديّ: يا رسول الله، إن أبي كان يعطي ويحمل، ويؤوفي بالذمة، ويأمر بمكارم
الأخلاق؛ فقال له رسول الله ﷺ: إنَّ أباك خشيةٌ من خشبات جهنم.

فكان النبيُّ ﷺ رأى الكأبة في وجهه: فقال له: يا عديّ إنَّ أباك وأبي وأبا
إبراهيم في النار.

وكانت ماوية عنده زمانًا، وإن ابن عمِّ لحاتم كان يُقال له: مالك قال لها: ما
تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه، وإن لم يجد ليتكلفن، وإن مات
ليتركن ولده عيالاً على قومك، فقالت ماوية: صدقت، إنه كذلك

وكان النساء - أو بعضهن - يُطْلَقْنَ الرجال في الجاهليّة، وكان طلاقهنّ أنهن إن كنّ في بيتٍ من شعر حَوْلن الخَبَاء؛ فإن كان بابه قِبَل المشرق حَوْلنّه قِبَل المغرب، وإن كان بابه قِبَل اليمين حَوْلنّه قِبَل الشام؛ فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلّقته فلم يأتها. وإن ابن عم حاتم قال لماوية - وكانت أحسن نساء الناس -: طَلَّقني حاتماً، وأنا أنكحك وأنا خير لك منه، وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك؛ فلم يزل بها حتّى طَلَّقْتُ حاتماً، فأتاها حاتم وقد حَوَّلَ بابَ الخَبَاء، فقال: يا عديّ، ما ترى أُمك عدي عليها؟ قال: لا أدري، غير أنها قد غَيَّرَت بابَ الخَبَاء، وكأنه لم يلحن^(١) لما قال، فدعاه فهبط به بطنٍ وإِدٍ، وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخَبَاء كما كانوا ينزلون، فتَوَافَوْا خمسين رجلاً، فضاقت بهم ماوية دُرْعاً، وقالت لجاريّتها: اذهبي إلى مالك فقولِي له: إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فأرسل بناب^(٢) نَقَرهم وَلَبِن نَغْبَقهم^(٣)، وقالت لجاريّتها: انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهَكَ بالمعروف فأقبلِي منه، وإن ضرب بلحيته على زوره^(٤)، وأدخل يده في رأسه فاقفلي ودعيه، وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسّداً وطباً^(٥) من لبن وتحت بطنه آخر، فأيقظته فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره، فأبلغته ما أرسلتها به ماوية، وقالت: إنما هي الليلة حتّى يعلم الناس مكانه.

فقال لها: اقربي عليها السلام، وقولي لها: هذا الذي أمرتك أن تطلّقي حاتماً فيه، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل، وما كنتُ لأنحر صفيّة^(٦) غزيرة بشحمٍ كُلاها، وما عندي لبنٌ يكفي أضياف حاتم.

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه، وما قال؛ فقالت: ائت حاتماً فقولِي: إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا، ولم يعلموا بمكانك. فأرسل إلينا بنابٍ ننحرها ونقرهم ويلبن نسقيهم؛ فإنما هي الليلة حتّى يعرفوا مكانك.

(١) يلحن: يفتن.

(٢) الناب: الناقة المسنة.

(٣) الغبوق: ما يشرب بالعشي.

(٤) الزور: أعلى وسط الصدر.

(٥) الوطْب: سقاء اللبن.

(٦) الصفيّة: الناقة الصغيرة.

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به .

فقال حاتم : ليبيك ، قريباً دَعَوْتُ . فقالت : إِنَّ ماوِيَةَ تقرأ عليك السلام وتقول لك : إِنَّ أَضيافَكَ قد نزلوا بنا اللَّيْلَةَ ، فأرسل إليهم بناب ننحرها ولبن نسقهم . فقال : نعم وأبي ، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثَنِيَّتَيْنِ من عِقَالَهُمَا ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عَرَاقِيَهُمَا ، فطفقت ماوِيَةُ تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه ، ترك ولدك وليس لهم شيء ، فقال حاتم :

هل الدَّهْرُ إِلَّا اليومُ أو أمسٍ أو غَدُ
يَرُدُّ علينا ليلةً بعد يومِها
لنا أَجَلٌ إمَّا تَنَاهَى أمامه
بنو ثعلٍ قومي فما أنا مُدَّعٍ
بِذرئهم أَغَشَى دُرُوءَ مَعَاثِرٍ
فمهلاً فِذاكِ اليومِ أمِّي وخالتي
على حين أن ذَكِيت واشتدَّ جانبي
فهل تركتُ قِبَلِي حُضُورَ مكانِها!
ومُعْتَسَفٍ بِالرُّمَحِ دُونَ صَحَابِهِ
فَحَرٌّ على حُرِّ الجَبِينِ وذَاذِهِ
فما رُمْتُهُ حتى أَزَحْتُ عَوِيصُهُ
فأَقْسَمْتُ لا أَمْشي على سِرِّ جارتِي
ولا أَشْتَرِي مَالاً بِغَدْرِ عِلْمَتِهِ
إذا كان بعضُ المَالِ رَبّاً لأهْلِيهِ
يُفَكُّ به العاني ويؤكل طيِّباً
إذا ما البخيلُ الخُبُّ أَخمد ناره
توسَّعَ قليلاً أو يكن ثمَّ حَسْبُنَا
كَذلكِ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً
فمنهم جِوَادٌ قد تَلَفَتْ حَوْلَهُ

كَذاكِ الزَّمانُ بيننا يَتَرَدَّدُ
فلا نَحْنُ ما نَبْقَى ولا الدَّهْرُ يُنْفَدُ
فنحن على آثارِهِ نَتَوَرَّدُ
سِوَاهُمْ إلى قومٍ وما أنا مُسْنَدُ
ويحنف عَنِّي الأَبْلَةُ المُتَعَمِّدُ
فلا يَأْمُرُنِي بالدَّنيَةِ أَسْوَدُ
أُسامُ التي أَعْيَيْتُ إذْ أنا أَمْرَدُ
وهل مِنْ أَتَى ضَيْماً وَخَسِفاً مَخْلَدُ!
تَعَسَّفَتُهُ بالسَّيْفِ والقومُ شُهْدُ
إلى الموتِ مَطَرُورُ الوَقِيعَةِ مَذُودُ
وحتى عَلاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
يَدُ الدَّهْرِ ما دام الحَمَامُ يَغْرُدُ
ألا كُلُّ مَالٍ خالطَ الغَدْرَ أَكْثَدُ
فإِنِّي بِحمدِ اللهِ مَالِي مُعَبَّدُ
ويعطى إذا ضَنَّ البخيلُ المُصْرَدُ
أقولُ لِمَنْ يَصلِي بِناري : أَوْقِدُوا
وموقدها البادي أَعْفُ وأَحْمَدُ
وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَوَرَّدُ
ومنهم لئيم دائم الطرف أَفُودُ

وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ وهل يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلْنَدُ

أسرت عنزة حاتماً، فجعل نساء عنزة يُدارثن^(١) بغيراً ليفصدنه^(٢) فضعفن عنه، فقلن: يا حاتم، أفاصدُه أنت إن أطلقنا يدك؟ قال: نعم. فأطلقن إحدى يديه، فوجأ^(٣) لَبَّتِه^(٤) فاستدمينه. ثم إن البعير عَصِد، أي لَوَى عُنْقَه، أي خَرَّ، فقلن: ما صنعت؟ قال: هكذا فصادتي، فجرت مثلاً. قال: فلطمته إحداهن، فقال: ما أنتن نساء عنزة بكِرام، ولا ذوات أحلام. وإن امرأةً منهن يقال لها: عاجزة أعجبت به، فأطلقته؛ ولم ينقموا عليه ما فعل، فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده: كَذَلِكَ فَصَدِي إِنْ سَأَلْتَ مَطِئِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمٌ

أقبل ركبٌ من بني أسد من قيس يريدون النعمان، فلقوا حاتماً، فقالوا له: إنا تركنا قومنا يُثنون عليك خيراً، وقد أرسلوا إليك رَسُولاً برسالة. قال: وما هي؟ فأنشده الأسدِيُّون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه، وأنشد القيسِيُّون شعراً للنابغة، فلما أنشدوه قالوا: إنا نستحي أن نسألك شيئاً، وإن لنا حاجة، قال: وما هي؟ قالوا: صاحب لنا قد أرجل^(٥)، فقال حاتم: خذُوا فَرَسِي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فأخذوها وربطت الجارية فِلَوْها^(٦) بثوبها، فأفلت، فاتبعته الجارية، فقال حاتم: ما تبعكم من شيء فهو لكم، فذهبوا بالفرس والفِلُو والجارية.

وإنهم وردوا على أبي حاتم، فعرف الفرس والفِلُو، فقال: ما هذا معكم؟ فقالوا: مررنا بغلامٍ كريمٍ فسألناه فأعطى الجسيم.

قال: وكنا عند معاوية: فتذاكرنا الجُود، فقال رجل من القوم: أجودُ الناس حياً وميتاً حاتم، فقال معاوية: وكيف ذلك؟ فإن الرجل من قُرَيشٍ ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه، فقال: أخبرك يا أمير المؤمنين، أن نفراً

(١) يدارثن: يخادعن.

(٢) ليفصدنه: ليذبحنه.

(٣) وجأ بالسكين: ضربه.

(٤) اللَّبَّة: العنق.

(٥) أرجل: أي ليس له ما يركبه، فهو راجل.

(٦) الفِلُو: المهر الذي فطم.

من بني أسد مرّوا بقبر حاتم، فقالوا: لنبحلّنه ولنخبرنّ العرب أنّا نزلنا بحاتم، فلم يقرنا، فجعلوا يُنادون: يا حاتم ألا تقرّي أضيافك! وكان رئيس القوم رجل يقال له: أبا الحَيَّيرِي، فإذا هو بصوتٍ ينادي في جوف الليل:

أَبَا حَيَّيرِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ ظَلَمَ الْعَشِيرَةَ شَتَّامُهَا

إلى آخرها، فذهبوا ينظرون؛ فإذا ناقةٌ أحدهم تكّوس^(١) على ثلاثة أرجل عقيراً. قال: فعجب القوم من ذلك جميعاً.

[حاتم وأوس بن سعد]

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طَيِّء^(٢) حتى يدين لك أهلها، فبلغ ذلك حاتماً، فقال:

وَلَقَدْ بَغَى بِخُلَادِ أَوْسٍ قَوْمَهُ	دُلًّا وَقَدْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ سِنْسِ
حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بَنِ سِنْسٍ إِنْهُمْ	مَنْعُوا ذِمَّارَ أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقُرْبَى غُدْوَةً	وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لِنَحْسِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى بِسُلَافِهِمْ	طَرْفَ الْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمٌ مِشْكُ
كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا	بِيدِ اللَّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمُسُ
لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ إِنْ أَوْرَدْتَهُمْ	لِتَمَامِ ظِمْمِكُمْ فَفُوزُوا وَاحْلِسُوا
أَوْ ذُو الْحَصِينِ وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ	بَكْتِيبَةٍ مَنْ يُدْرِكُوه يُفْرَسُ
وَمُوطًا الْأَكْنَافِ غَيْرَ مَلْعَنٍ	فِي الْحَيِّ مَشَاءَ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ

قال: وجاور في بني بدر زمنٍ احتربت جديلة وتعلّ، وكان ذلك زمن الفساد،

فقال يمدح بني بدر:

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا	هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعْ	مَ الْحَيِّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ

(١) تكّوس: تمشي على ثلاث قوائم.

(٢) جبلا طَيِّء: هما أجا وسلمى.

فُسْقِيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيَلُهُمْ تَجْرِي
الْخَالِطِينَ نَجِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

وزعموا أنَّ حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلبُ حاجةً، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم: يا أبا سَفَّانة؛ أكلني الإِسَار والقمل، قال: وَيْلَكَ! واللَّهِ ما أنا في بلادٍ قومي، وما معي شيء، وقد أسأتُ بي إذ نَوَّهْتُ باسمي، وما لكَ مَتْرَك. فساوم به العَزَازِيينَ فاشتراه منهم، فقال: خَلُّوا عنه وأنا أقيمُ مكانه في قَيْدِهِ حتى أُؤَدِّي فِدَاءَهُ، ففعلوا، فَأَتَيْني بِفِدَائِهِ.

[حديث ماوية عن كرم حاتم]

وحدَّث الهيثم بن عديّ، عن حماد بن عمار، عن ملحان بن أخي ماوية امرأة حاتم، قال: قلت لماوية: يا عَمَّة، حدِّثيني بِبَعْضِ عَجَائِبِ حَاتِم، فقالت: كُلُّ أمره عجب، فعن أيِّه تسألُ؟ قال: قلت: حدِّثيني ما شئتِ، قالت: أصابت الناس سنةً^(١)، فأذهبت الخُفَّ والظِّلْفَ، فإني وإياه ليلةً قد أسهرنا الجوعُ، قالت: فأخذ عدياً وأخذتُ سَفَّانةَ، وجعلنا نعلِّلُهُما حتى ناما، ثم أقبل عليّ يحدثني ويعلِّلني بالحديث كيّ أنام، فرققتُ له لما به من الجهد، فأمسكت عن كلامه لينام، فقال لي: أنمتِ؟ مراراً، فلم أجِب، فسكتُ فنظر في فتق الخباء فإذا شيء قد أقبل، فرفع رأسه فإذا امرأة، فقال: ما هذا؟ قالت: يا أبا سَفَّانة؛ أتيتُكِ من عند صِبيّة يتعاوونُ كالذئاب جُوعاً، فقال: أحضريني صبيانك، فوالله لأشبعنَّهم. قالت: فقمْتُ سريعاً فقلت: بماذا يا حاتم! فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل^(٢)! فقال: والله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها.

فلما جاءتُ قام إلى فرسه فذبَّحها، ثم قدح ناراً ثم أجَّجها، ثم دفع إليها شفرة، فقال: اشتوي وكلي، ثم قال: أيقظي صبيانك. قالت: فأيقظتهم، ثم قال: والله إنَّ هذا لِلْوُؤْم؛ تأكلون وأهل الصَّرْم^(٣) حالهم مثل حالكم! فجعل يأتي الصَّرْمَ

(١) أي: سنة قحط.

(٢) علَّله: شغله عن أمره بشيء.

(٣) الصرم: الأبيات المجتمعة المنقطعة عن الناس.

بيتاً بيتاً فيقول: انهضوا عليكم بالنار. قال: فاجتمعوا حَوْلَ تلك الفرس، وتقنّع بكسائه فجلس ناحية، فما أصبحوا ومنَ الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلا عظم وحافر، وإنه لأشدُّ جوعاً منهم، وما ذاقه.

[حاتم والمحرق عمرو بن هند]

أتى حاتم مُحَرَّقاً^(١) فقال له محرق: بايعني، فقال له: إن لي أخوين ورائي، فإن ياذنا لي أبايك وإلا فلا، قال: فاذهب إليهما، فإن أطاعاك فأتني بهما، وإن أبيا فأذن بحرب. فلما خرج حاتم قال:

أتاني من الرّيان أمس رسالةً وعُدّوى وغيّ ما يقول مُواسِلُ
هُما سألاني: ما فعلت؟ وإنني كذلك عما أخذنا أنا سائل
فَقُلْتُ: ألا كيف الزمانُ عليكما؟ فقالا: بخير كل أرضك سائلُ

فقال محرق: ما أخواه؟ قال: طرفا الجبل، فقال: ومحلوفه لأجلنّ مُواسِلاً
الرّبطَ مصبوغاتٍ بالزّيّت، ثم لأشعلنّه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقى
بين مداخل سُبلات^(٢). فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لأقدمنّ عليك قُرَيْتَكَ^(٣). ثم إنه
أتاه رجل، فقال له: إنك إن تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم.

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة، وخرجت طييء في طلب القوم،
فلحق حاتم رجلاً من بدر، فطعنه ثم مضى، فقال: إن مرّ بك أحد فقل له: أنا
أسير حاتم. فمرّ به أبو حنبل، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أسير حاتم. فقال له: إنه
يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمن سألَكَ أنّي أسرتك، ثم صرّت في يدي خليّة
سبيلك. فلما رجعوا قال حاتم: يا أبا حنبل خلّ سبيلَ أسيري، فقال أبو حنبل: أنا
أسرته، فقال حاتم: قد رضيتُ بقوله، فقال: أسرني أبو حنبل، فقال حاتم:

إنّ أباك الجَوْنُ لم يكُ غادراً ألا مِنْ بَني بدر أتتكَ الغوائلُ

(١) لقب عمرو بن هند (توفي نحو سنة ٤٥ ق. هـ. نحو ٥٧٨ م) ولقب بالمحرّق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو.

(٢) سُبلات: جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً.

(٣) القرية: مكان مشهور في جبليّ طييء.

الفهارس

- ١ - فهرس المصادر والمراجع ١٧٣
- ٢ - فهرس القوافي ١٧٦
- ٣ - فهرس المحتويات ١٨٢

١. فهرس المصادر والمراجع (*)

- أ -

- القرآن الكريم.
- ابن أبي خازم، بشر. الديوان. تحقيق عزة حسن. دمشق، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط ٢، ١٣٩٢/١٩٧٢.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨/٨٦٠ - ٩٤٠). المعقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦/١٩٨٦، ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦/٨٢٨ - ٨٨٩). الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١/١٢٣٢ - ١٣١١). لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ١٥ كراساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٠٠ - ١٠٩٤/١٠٠٠ - ١٦٨٣). الكليات. قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه عدنان درويش، محمد المصري. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط ٢، ١٩٨١ - ١٩٨٢ م؛ ٥ مجلدات.
- أبو تمام، حبيب بن أوس (١٨٨ - ٢٣١/٨٠٤ - ٨٤٦). ديوان الحماسة. شرح أبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. بيروت، دار الجيل، طبعة أولى، ١٤١١/١٩٩١، ٤ أجزاء، مجلدان. - أيضاً: شرح أبي زكريا

(*) آثرنا الإكتفاء بذكر المصادر والمراجع الأساسية، أمّا الفرعية فقد رأينا من التزيد تدوينها في هذا الفهرس.

ورتبنا هذا الفهرس ترتيباً ألفبائياً استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أولاً للمؤلفين الحديثين. أمّا المؤلفون القدماء، فدوناً كلّ اسم منهم بما اختصّ به واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب» أو «ابن» أو «أم»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودون في خانة الهمزة.

يحيى بن علي التبريزي المعروف بالخطيب. مصر، بولاق، ١٢٩٦ هـ، ٤ أجزاء، مجلدان.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ - ٣٥٦/٨٩٧ - ٩٦٧). الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانية، طبعة ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلدًا.

- ب -

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣/١٦٢٠ - ١٦٨٢). خزانة الأدب ولبّ باب لسان العرب. القاهرة، بولاق، ١٢٩٩ هـ.

- ج -

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٦٣ - ٢٥٥/٧٨٠ - ٨٦٩). البيان والتبيين. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خامسة، ١٤٠٥/١٩٨٥؛ ٤ مجلدات.

- ح -

- حاتم بن عبد الله الطائي. الديوان. طبعة رزق الله حسّون. لندن، مطبعة ال سام، ١٨٧٢ م.

- حاتم بن عبد الله الطائي. الديوان. طبعة فراديريك تشولتهس (FRIEDRICH SCHULTHESS). ليبزغ، ١٨٩٧ م.

- الحتي، حنا نصر. مظاهر القوة في الشعر الجاهلي. أطروحة الدكتوراه اللبنانية في اللغة العربية وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٩ م.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٠٠٠/٦٢٢ - ١٢٢٥). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤/١٩٨٤، ٥ مجلدات.

- د -

- داغر، يوسف أسعد. مصادر الدراسة الأدبية. بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، توزيع المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٣ م؛ ٤ أجزاء، ٥ مجلدات.

- ز -

- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٢٠٥/١٧٣٢ - ١٧٩٠). تاج العروس في جواهر القاموس. راجعته لجنة فنيّة من وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥/١٩٦٥ - ١٤٠٤/١٩٨٤؛ ٢١ مج.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠؛ ٨ مجلّات.

- ش -

- شيخو، الأب لويس. شعراء النصرانيّة قبل الإسلام. بيروت، منشورات دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكيّة، ط ٣، ١٩٨٢ م.

- ض -

- الضبيّ، المفضّل بن محمّد (١٠٠٠ - ١١٦٨/٧٨٤). المفضّليات. تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، عبد السلام محمّد هارون. القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦ م.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨ - ٩٠١/٣٥٦ - ٩٦٧). الأمالي. يليه كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلّدان.

٢ . فهرس القوافي

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
قافية الباء			
٨٧	طويل	٢	جَدُّبَا
١٤١	طويل	٢	جَدِيبُ
٥٢ - ٥٠	خفيف	١١	لِلثَّوَابِ
٦٠ - ٥٨	طويل	١١	سَبَاسِبِ
٩٩	طويل	١	الْقَلْبِ
١٤١	طويل	٤	وَقَرِيبِي
قافية التاء			
٩٩	خفيف	٢	فَأَيِّتُ
٧٢	وافر	٤	رُزِيْتُ
٩٩	وافر	١	كُفِيْتُ
٣٦	طويل	٤	فَخَرَّتْ
قافية الحاء			
١٤٢	طويل	٨	وَرَائِحُ
٩٢	طويل	٢	النَّوَايِحُ
١٤٢	بسيط	٢	تَمْلِيحُ
١٠٠	بسيط	٢	بَرْخَزَاحِ
قافية الدال			
١٠٠	بسيط	١	حُسَادَا

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٤٣	بسيط	١	حُسَّادَا
٣٧	رجز	١	مُتَلِّدَا
١٣١	طويل	٥	هِنْدَا
٧٩ - ٧٧	طويل	١٥	فَعَرْدَا
٦١ - ٦٠	متقارب	٩	عَمُودَا
٢٤	طويل	١	أَتَمَعَدُّ
١٠٥ - ١٠٣	طويل	٢٠	يَتَرَدُّ
٧٧ - ٧٦	طويل	٤	الْفِرَاقِدُ
١٠٦	منسرح	٣	يَجْلِيهَا
٤٦	طويل	٢	جُودَهَا
١٠٦	طويل	٣	يَزِيدُ
١٣٢ - ١٣١	طويل	٤	وَجْلِيدُ
١٠٢	وافر	٣	الْحِرَادِ
١٤٤ - ١٤٣	طويل	٥	الْوَرْدِ
٧٦ - ٧٥	طويل	٧	شَهْدِي
١٠٢	رجز	٦	بِالْعَهْدِ
١٠١	طويل	٣	فَتَزُودِ
١٠٣ - ١٠٢	بسيط	٢	ابن مسعود
١٠١ - ١٠٠	كامل	٧	الأَصْبَدِ

قافية الرءاء

٤٩ - ٤٧	طويل	٩	الْأَشْرُ
١٣٣ - ١٣٢	طويل	٦	قَسْرَا
١٣٣	طويل	٥	عُدْرَا
١٠٧	طويل	١	خَمْرَا
١٠٩ - ١٠٧	طويل	٢٤	أَحْمَرَا
١٣٢	طويل	٤	شَمْرَا
١١٠ - ١٠٩	طويل	٢	تَخِيرَا
١٤٤	كامل	٣	الْقَدْرُ
١١٢	طويل	٣	أَجْدَرُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٦٧ - ٦٤	طويل	١٨	المُعْذِرُ
١١٢ - ١١١	رجز	٤	قَرُّ
١١٣ - ١١٢	طويل	١٤	تُوْزِرُ
١١٢	طويل	٢	فَيَنْظُرُ
١١١	طويل	١	الْفَقْرُ
٦٩	مقارب	٣	عَامِرُ
١١٦ - ١١٤	طويل	٣٢	سَاهِرُ
٩١ - ٨٧	طويل	٢٦	يَضِيرُهَا
٤١	طويل	٢	الجاري
١١١	بسيط	٢	عارٍ
٥٥ - ٥٣	طويل	١٦	صَابِرٍ
١٣٤	طويل	١	مُقْتَرٍ
١١٠	طويل	١	مُسْتَرٍ
٦٨ - ٦٧	كامل	٦	يَذِرُ
٥٠	طويل	٢	جَحْدِرٍ
٦١	وافر	٢	يَغْدِرُ
١٣٤	طويل	٢	وَمَجْزَرِي
٩٥ - ٩٢	طويل	١٤	فَالْغَمِرِ
١١٠	طويل	٣	شَهْرٍ
١١٠	طويل	١	الْمَتَوَّرِ

قافية السين

١١٧ - ١١٦	كامل	٨	سِينِسُ
٤٠	طويل	٢	ينسي

قافية الضاد

١٣٤	طويل	٣	والْفَرَضِ
-----	------	---	------------

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
قافية العين			
٤٣ - ٤٢	طويل	٤	أَقْرَعَا
١١٧	طويل	٢	فَأَصْرَعَا
١٣٤	طويل	١	الرَّوَاجِعُ
١١٨	بسيط	٣	نَفَعُوا
٢١	وافر	٤	يُضِيعُ
٤٠	رجز	٣	أَسْرِعَ
٤٩	بسيط	٢	فَاضْطَنِعَ

قافية الفاء			
١١٩ - ١١٨	بسيط	٣	الْخَلْفَا
١١٨	طويل	١	مَوْلَا
١١٩	كامل	١	تَرَسُّفُ
٧٤ - ٧٢	طويل	١٦	مَوْقِفُ
١١٩	طويل	١	تَقْطِفُ
١١٩	طويل	١	مَكْفُفُ
١١٩	طويل	١	غِرْنَفُ

قافية القاف			
١٣٥	طويل	٤	خُرُقُ

قافية اللام			
١٤٦	طويل	٢	أَهْلَا
١٢٠	طويل	٤	أَرْمَلَا
٥٨ - ٥٦	بسيط	١٨	فَعَلَا
١٢٠	كامل	١	وَالْجَزُولَا
١٣٧ - ١٣٥	طويل	٩	وَتَقَاتِلُهُ
١٢٣	طويل	٢	سَائِلُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٢٣	طويل	١	الغَوَائِلُ
١٢١	بسيط	٣	وَمُرْتَحِلُ
١٢٢	طويل	٢	رَاجِلُ
١٢٢	طويل	٣	مَوَاسِلُ
٨٠ - ٧٩	طويل	٢	تُحْمَلُ
١٢٤	طويل	١	كَوَامِلُ
١٤٥	طويل	٤	سَبِيلُ
١٢٥ - ١٢٤	وافر	٦	طَوِيلُ
٤١	طويل	٢	مَنْزِلُ
١٢١ - ١٢٠	طويل	٥	عَلِ
٢٧ - ٢٦	طويل	١١	شَكْلِي
١٣٥	طويل	٢	أَهْلِي

قافية الميم

١٢٦	طويل	١	وَتَكْرَمَا
١٢٦	طويل	١	يُغْنِمَا
٨٦ - ٨٠	طويل	٤٢	مُنَمْنَمَا
٣٩ - ٣٨	متقارب	٤	شَتَامُهَا
١٤٥	طويل	١	ابْتِسَامُهَا
٣٧ - ٣٦	طويل	٢	حَرَامُ
١٣٧	وافر	١	طَعَامُ
١٢٧	كامل	١	عَاتِمُ
١٢٧	طويل	١	وَحِيمُ
٤٣	طويل	٤	رَمِيمُ
١٣٨ - ١٣٧	طويل	٤	أَضْيَمُهَا
١٢٧	طويل	١	بَغْرَامُ
٢٤	طويل	١	حَاتِمُ
١٢٧ - ١٢٦	طويل	٢	الْعَظَمُ
١٤٥	طويل	٢	عَالِمُ
٧١	طويل	٤	بِالتَّلَاوِمِ

كلمة القافية عدد الأبيات البحر الصفحة

قافية النون

بالذاني	٢	بسيط	٣٠
يُرْتَجِينِي	٧	وافر	٢٨
فأسأليني	٧	وافر	١٢٨

قافية الهاء

أَضْيَافِيَّة	٢	متقارب	٩٥
مَالِيَّة	٥	سريع	١٢٩
مَالِيَّة	١	سريع	١٢٩

أنصاف الأبيات

الأنصاف	عدد	البحر	الصفحة
نَحْوُ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةٌ	١	رمل	١٣٠
فَصَارُوا عُشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ	١	طويل	١٣٠
عَفَّتْ أَبْضَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ	١	طويل	١٤٤

٣. فهرس المحتويات

٥	القسم الأول: ترجمته
٧	١ - اسمه ونسبه
٨	٢ - أسرته
٨	أ - زوجته
١١	ب - أولاده
١٢	٣ - مولده وصفاته
١٤	٤ - بعض أخباره
١٨	٥ - وفاته
١٩	القسم الثاني: ديوانه
٩٧	زيادات الديوان
١٣٩	صلة الديوان (ما نُسب لحاتم وليس له)
١٤٧	ملحق: ترجمة حاتم من كتاب الأغاني